حسن سعيد الكرمي



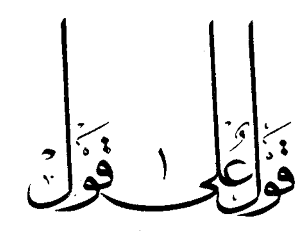
الجزء السادس

دار لبنان للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

الطبعة الرابعة

١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

طُبِعَ بموافقة إذاعة لندن


قول على قول

الإهداء

إلى إخواني العرب

الذين يحرصون على حفظ تراثهم وتمجيد تاريخهم ،

والابقاء على آدابهم ولغتهم ،

أقدم هذا الكتاب .

حسن سعيد الكرمي



مقـدّمـة

أُقدم إلى القراء الكرام وإلى محبي الأدب العربي الجزء السادس من « قول على قول » وهو البرنامج الذي كنت أذيعه من القسم العربي في هيئة الاذاعة البريطانية في لندن . ورجائي أن يجد هذا الجزء والأجزاء التالية من العطف والتشجيع ما لاقاه البرنامج الإذاعي في حينه ، والأجزاء السابقة .

وقد تركت ، كالعادة ، الأسئلة والأجوبة على ما هي عليه بدون تغيير كما أذيعت مع بعض الاضافات ، وذكرت مع كل سؤال اسم السائل الكريم إثباتاً لصحة السؤال .

ولم أقصد بأجوبتي في ذلك البرنامج أن تكون دراسة أدبية ولغوية مستقصاة ، وإنما أردت أن تكون للامتاع والتسلية والتعريف بشيء من ذخائر الأدب العربي وطرائفه .

لندن ١٩٧٨

ح. س. الكرمي

● **السؤال** : مَن قائلُ هذين البيتين وما معنى العَجُز وما فيه من الصور :

ما يَقولُ الفقيهُ أيَّده اللهُ ولا زالَ عنـــده الإحسانُ

في فتىً عَلَّق الطلاقَ بشهرٍ قبلَ ما قبلَ قبلِه رَمَضانُ

المصطفى بن ديد الموريتاني

برازافيل – الكنغو

★

قبل ما بعد قبله رمضان

● **الجواب** : لا أعرف قائل هذين البيتين ، وقد ذكرهما الصَّفَدي في شرح لامية العجم وقـــال : ومما يَكاد يَلحق بكلام الصوفية وليس منه ما ذَكَره شِهابُ الدين أحمد بن إدريس القَرَافي في أنوار البروق ، قـــال : أنشَدَني بعضُ الفضلاء :

ما يَقولُ الفقيه أيَّدَه اللهُ ولا زالَ عنـــده الإحسانُ

في فتىً عَلَّق الطلاقَ بِشَهْرٍ قبلَ ما بَعْدَ قَبْلِه رَمَضانُ

وفي البيتِ الثاني صورٌ مختلفـة ، فهو يُنشَد على ثمانيةِ أوجهٍ بالتقديم والتأخـير والتغيير مع استعمالِ اللفظ في الحقائقِ لا في المجـاز وصحةِ الوزن . وكلُّ بيتٍ من هذه الأبيـاتِ الثمانية يشتمل على مسألةٍ من الفقه في التعاليقِ الشرعية والألفـاظِ اللغوية ، وتلك المسألةُ تشتمل على سبعمئةٍ وعشرينَ مسألةً من المسائلِ الفقهية والتعاليقِ اللغوية بشرطِ التزامِ المجاز في الألفاظ وطرحِ الحقائق وعدم الوزن . وقـد وضع الصفدي رسماً لهذه الصور المختلفة في البيت ، فقال :

في فتىً علّق الطّلاقَ بشهرٍ قَبْلَ مـا قَبْلَ قَبْلِه رَمَضانُ

[فهذا شهرُ ذي الحِجّة

و . . . . قبلَ مـا قبلَ بَعْدِه رمضان

[فهذا شهر شوّال

لأنّ قبلَ ما بَعْدِه هو الشهرُ نفسُه

و . . . . قَبْلَ مـا بَعْدَ بَعْدِه رمضان

[فهذا شهر شعبان

و . . . . قبلَ مـا بعدَ قبلِه رمضان

[فهذا شهر شوّال

لأن ما بعدَ قبلِه هو الشهرُ نفسُه ، فهذه أربعةُ أوجه تبدأ بكلمة قبل

و . . . . بعد مـا قبلَ بَعْدِه رمضان

[فهذا شهر شعبان

و . . . . بعد مـــا قبلَ قبلِه رمضان
[فهذا شهر شوال

و . . . . بعدَ ما بعدَ قبلِه رمضـــان
[فهذا شهر شعبان

و . . . . بعدَ مـــا بعدَ بعدِه رمضانُ
[فهذا شهر جُمادَى الآخِرَة

فهذه أربعة ُ أوجهٍ أخرى تبدأ بكلمة بعد .

وذكر الصفدي بعد كلامه نقلاً عن أنوار البروق أنّ من المسائل العجيبة في بيتٍ يتفرّع إلى ألوفٍ من الصور في تقديم ألفاظه وتأخيرِها ما حكاه الشيخ شمسُ الدين الأنصاري أنه سُئِل أولَ قدومه إلى القاهرة عن نهايةِ ما يمكنُ في البيتِ الواحدِ من وجوهٍ بتقديم الأجزاء وتأخيرهـــا بعضِها عن بعض ، فأجاب بأنّ هذا إنمـــا يتأتـى في بحرين من العروض خاصةً وهما المُتَقارِب والمتدارَك ، لِأنّ ما عدا هذين البحرين إمّا أن تكونَ تفاعيلُه متفقةً فتكون سباعيةً كالكامل والرَّجَز ونحوهما ، وهـذا لا يتأتـى نظمُه من كلماتٍ سباعية ، وإمّا أن تكونَ تفاعيلُه مختلفةً مِن سُباعِيّةٍ وخُماسِيّة كالطويل والبسيط ونحوهما فلا يُحفَظ نظامُه في تبديل الأجزاء لاختلاف مقاديرها . فتَعَيَّن أحَدُ البحرَيْن المذكورَين : المتقـــارِب والمتدارَك ، لأنّ كُلّ واحدٍ منهما مُرَكّبٌ من أجزاءٍ خماسيـة ، يُمكِنُ أن تكونَ كلمـــات لا يَختلِف وَزْنُ البيتِ بتقديمها أو تأخيرِها . وبما أنّ البيتَ من هذين البحرين يمكن أن يَحتَويَ على ثمانيـــةِ أجزاء بحسب التفعيلات ، فعَدَدُ التباديلِ في حسابِ التباديل والتوافيق في الجبر يكون بضرب الأعداد من واحدٍ إلى ثمانية بعضِها ببعض فيكون الحاصلُ أربعين ألفـــا وثَلاثَمِئة

وعشرين .

أمّا تفاعيلُ البحر المتقارِب فهي :

فَعُولُنْ فعولن فعولُن فَعولُن فَعُولُن فَعُولُن فَعُولُن فَعُولُن

ثماني مراتٍ بكلمة فَعُولُن وهي كلمة خماسيّة .

وتفاعيل البحر المتدارَك :

فاعِلُنْ فاعِلُنْ فاعِلُنْ فاعِلُنْ فاعِلُنْ فاعِلُنْ فاعِلُنْ فاعِلُن

ثماني مرات بكلمةِ فاعِلُنْ ، وهي كلمة خماسيّة .

ومِن ذلك قولُ بعضِهم :

وَعدَتْ في الخميسِ وَصلاً ولكنْ شاهَدَتْ حَوْلَنا العِدا كالخميسِ

أَخلَفَتْ وَعدَها وجاءت إلينا قبلَ ما بعدَ قبلِ يومِ الخميسِ



● **السؤال :** من قائل هذه الأبيات وفي أية مناسبة :

يا منزلاً لعب الزمان بأهله ... فأبادهم بتفرق لا يَجْمَع

إن الذين عهدتَهم فيما مضى ... كان الزمانُ بهم يَضُر ويَنفع

ذهب الذين يُعاش في أكنافهم ... وبَقى الذين حياتُهم لا تنفع

محمد الأمين بن عبد الغني
كاوندي — الكرون

★

ذهب الذين يُعاش في أكنافهم ...

● **الجواب :** وردت هذه الأبياتُ في معرِض حكايةٍ عن البرامكة في زمن الرشيد ولا يُعرَف قائلُها ، في كتابٍ للأتـليدي جاء فيه عن يحيى ابن سلاّم الأبرش قال : حدثني أبي قال : خرج الرشيدُ للصيدِ يوماً بعد ما نكـَب البرامكة فاجتاز بجدارِ خرابٍ من جدران بني برمك فرأى لوحاً مكتوباً عليه هذه الأبيات :

يا منزلاً لعب الزمان بأهله ... فأبادهم بتَفَرُّقٍ لا يَجْمَع

إن الذين عهدتهم فيما مضى | كان الزمانُ بهم يَضُرُّ وينفع
أصبحتَ تُفزِع من رآكَ وطالما | كنا إليكَ من المخاوف نَفزَع
ذهب الذين يُعاشُ في أكنافِهم | وبَقِي الذين حياتُهم لا تنفع

قال فبكى الرشيد وأقبل على الأصمعي وقال : أتعرف شيئاً من أخبار البرامكة تحدثني به ؟ فقال الأصمعي : ولِيَ الأمان ؟ فقال الرشيد : ولكَ الأمان . فقال : أحدّثك بشيءٍ شاهدتُه بعيني من الفضل بن يحيى . وذلك أنه خرج يوماً للصيد والقنص وهو في موكب ، إذ رأى أعرابياً على ناقةٍ قد أقبل من صدرِ البرية . فلما دنا الأعرابيُّ ورأى المضاربَ تُضرَب والخيام تُنصَب والعسكرَ الكثيرَ وسمع الغوغاءَ والضجّة ظن أنه أميرُ المؤمنين ، فنزل وعَقَل راحلتَه وتقدم وقال : السلامُ عليك يا أميرَ المؤمنين ورحمةُ اللهِ وبركاتُه . قال الفضل : إخفِض عليك ما تقول . فقال : السلامُ عليك أيُّها الأمير . قال : الآنَ قاربت ، إجلِس. فجلس الأعرابيّ ؛ فقال له الفضل : مِن أينَ أقبلت يا أخا العرب ؟ قال : مِن قُضاعة . قال : مِن أدناها أم مِن أقصاها ؟ قال : من أقصاها . قال الأصمعي فالتَفَت إليّ الفضلُ وقال : كم من العراق إلى أرضِ قضاعة ؟ فقلت ثماني مئة فرسخ. فقال الفضل : يا أخا العرب، مِثلُك لم يَقصِد من ثماني مئة فرسخ إلى العراق إلاّ لشيء . قال : قصدتُ هؤلاء الأماجدَ الأنجادَ الذين اشتهر معروفُهم في البلاد . قال : مَن هم ؟ قال : البرامكة . قال الفضل : يا أخا العرب ، البرامكةُ خلقٌ كثير ، وفيهم جليلٌ وخطير ، ولكلٍّ منهم خاصّة وعامّة ، فهلاّ أفردتَ لنفسِكَ منهم من اخترتَ لنفسِك وأتيته لحاجتك ؟ قال : أجل ، أطولَهم باعاً وأسمَحهم كفاً . قال : مَن هو ؟ قال : الفضلُ بنُ يحيى بن خالد . فقال له الفضل : يا أخا العرب ، إن الفضلَ جليلُ القدر عظيم الخطَر ، إذا جلس للناس مجلساً عاماً لم يَحضُرْ مَجلِسَه إلاّ العلماءُ والفقهاءُ والأدباء والشعراء والكتاب،

فأيُّ أنتَ منهم ؟ قال : ما قصدتـُه إلا لإحسانه المعروف وكرمه الموصوف وبيتين من الشعر قلتُهما فيه . فقال الفضل : يا أخا العرب ، أنشدني البيتين ، فإن كانا يَصلُحان أن تلقاه بهما أشرْتُ عليك بلقائه ، وإن كانا لا يصلحان أن تلقاه بهما برَرْتُكَ بشيءٍ من مالي ورَجَعت إلى باديتك . قال : فإني أقول :

ألم تَرَ أن الجودَ من عهدِ آدمٍ تحدّر حتى صار من صُلبه الفضلُ
ولو أن أمًّا مسَّها جوعُ طِفلها غَذَته باسم الفضل قد غُذي الطِفلُ

قال : أحسنتَ يا أخا العرب ، فأنشِدني غيرَهما . فقال :

قد كان آدمُ حين حان وفاتُه أوصاكَ وهـــو يجود بالحوْباء
ببنيه أن ترعـــاهم فَرَعَيتَهم وكفيتَ آدمَ عَيْلَةَ الأبنـــاء

قال : أحسنتَ يا أخا العرب . فأنشِدني غيرَهما . فقال :

مَلَّت جَهابذُ فضلٍ وَزْنَ نائله ومَلّ كاتبُه إحصاءَ ما يَهَبُ
واللهِ لولاكَ لم يُمدَحْ بمَكْرُمَةٍ خَلقٌ ولم يرْتَفِع مجدٌ ولا حَسَبُ

قال : أحسنت . فأنشِدني غيرَهما . فقال :

وللفضلِ صَولاتٌ على مالِ نفسِه يَرَى المالَ منه بالمَذَلّة والعَنا
ولو أنَّ ربَّ المال أبصرَ مالَه لَصلَّى على مـــالِ الأميرِ وأذَّنا

قال : أحسنت يا أخا العرب . فأنشِدني غيرَهما . فقال :

ولو قيـــل للمعروفِ نادِ أخا العُلاَ

لنادى بأعلى الصوتِ يا فضلُ يا فضلُ

ولو أُنفقَت جدْواك من رمل عالجٍ
لأصبح مِن جدواك قد نَفِد الرَّمْلُ

قال : أحسنت . ولكن أنشِدني غيرَهما . فقال :

وما الناسُ إلا اثنان صبٌّ وباذلٌ وإني لذاك الصَّبُّ والباذِلُ الفَضلُ
على أنَّ لي مِثلاً كما ذَكَر الورى وليس لفضلٍ في سماحته فضلُ

قال : أحسنت يا أخا العرب . فأنشِدني غيرَهما . فقال :

حكى الفضلُ عن يحيى سماحةَ خالد فقامت به التقوى وقام به العَدْلُ
وقام به المعروفُ شرقاً ومَغرباً ولم يَكُ للمعروف بَعْدٌ ولا قَبْلُ

قال : أحسنت . فأنشِدني بيتين على الكُنية لا على الاسم . فقال :

ألاَ يا أبا العباس يا واحدَ الورى ويا مَلِكاً خدُّ الملوكِ له نَعْلُ
إليك تسير الناسُ شرقاً ومَغرِباً فُرادَى وأزواجاً كأنهم نَحْلُ

قال: أحسنت يا أخا العرب. فأنشِدنا بغير الاسم والكُنية والقافية . فقال الأعرابي : لئن زادني الفضل وامتحنني بعد هذا لأقولَنّ فيه أبياتاً أربعةً ما سبقني إليها عربي . قال : ما هي ؟ فقال :

ولائمةٍ لامَتْكَ يا فضلُ في الندى فقلتُ لها هل يَقْدَح اللَّوْمُ في البَحر
أتَنْهَيْنَ فضلاً عن عطاياه للغِنى فَمَن ذا الذي ينهى السحابَ عن القَطر
كأنَّ نوالَ الفضلِ في كل بلدةٍ تَحَدُّرُ هذا المُزْنِ في مَهْمَهٍ قَفر
كأنَّ وفودَ الناس في كُلِّ وِجهةٍ إلى الفضلِ لاقوْا عنده ليلةَ القدر

فضَحِك الفضل ، وأنعم على الأعرابي بمالٍ كثير . فاستنكر ذلك وزيرُ الفضل وقال : يأتيك جلف من أجلاف العرب بأبياتٍ استرقها من أشعار العرب فتَجزيه بهذا المال ؟ وأخذ الفضل سهماً وَفوّقه في قوسه وصوّبه نحو الأعرابي وقال له : رُدّ سهمي ببيتٍ من الشعر . فقال الأعرابي :

أَلقَوْسُكَ قَوْسُ الجود والوَتَرُ النَّدى
وسهمُك سهمُ العِز فارمِ به فَقْري

فضحك الفضل ، وأنشأ يقول :

إذا مَلَكَتْ كَفّي مَنالاً ولم أُنِلْ　　فلا أنبسطت كفي ولا نَهَضت رِجلي
على اللهِ إخلافُ الذي قد بَذَلْتُه　　فلا مُسْعِدي بُخلي ولا مُتْلِفي بَذْلي
أرُوني بخيلاً نال مجداً بِبُخله　　وهاتوا كريماً مات من كَثرةِ البذل

والله أعلم بهذه الحكاية الأصمعية . وكثيرٌ من أبيــاتِ الأعرابي معروفةٌ قالها غيرُه من الشعراء . ومن ذلك مثلاً أن قوله :

ولائمةٍ لامتكَ يا فضلُ في الندى　　إلى آخره

فهذه الأبيات لأبي الأسود الشَيباني يقولها في الفيض بن صالح وزير المهدي ، هكذا :

ولائمةٍ لَامَتكَ يا فيضُ في الندى ... إلى آخره

فوضع الأعرابيّ اسمَ الفضل بَدَلاً من اسم الفيض وانتحل الأبيات .

● **السؤال :** من القائل :

صِرْتُ كأني ذُبَالَةٌ نُصِبت تُضِيء للناسِ وهي تَحْتَرِق

عبد المحسن اليحيى

مكتبة المعرفة – عنيزة – المملكة العربية السعودية

★

العباس بن الأحنف

● **الجواب :** هذا البيت للعباس بن الأحنف ، والبيت الأول :

أُحْرَمُ مِنكم بما أقول وقد نال به العاشقون مَن عَشِقوا

والمعنى الواردُ في البيت المسئولِ عنه مطروقٌ في الشعر العربي ، من ذلك مثلاً قولُ محمدِ بن الحسن البغدادي :

يُغنَى البخيلُ بجمع المال مُدَّته وللحوادثِ والأيامِ ما يدَعُ

كدودةِ القزّ ما تَبْنيه يُهلِكُها وغيرُها بالذي تَبنيه يَنتفِع

ومنه بيتُ الحماسة وهو للمعري :

كالعِيسِ في البيداء يَقتُلُها الظما والماءُ فوق ظُهورِها محْمُولُ

ومثلُ ذلك قولُ أبي الحسن علي بن عبدالرحمن الشهير بابنِ يونسَ المُنَجِّمِ المصْري :

وذي حِرْصٍ تراه يَلُمُّ وَفْراً | لوارثه ويَدْفع عن حِماهُ
كَكَلْبِ الصيد يُمسِك وهو طاوٍ | فريستَه ليأكُلَها سِواهُ

ومثلُه قولُ أبي العتاهية :

كَفتيلَةِ المِصباح تُحرِق نفسَها | وتُنير واقِدَها وأنتَ كذاكا

ومثلُه أيضاً ، مع بعض الاختلاف :

كم حاسدٍ حَنِقٍ عليَّ بلا | جُرْمٍ فلم يَضْرُرْنِيَ الحَنَقُ
متضاحكٍ نحوي كما ضحكت | نارُ الذُبالَةِ وهي تحترقُ

ومِثلُه قولُ أبي الفتح البُستي :

ألم تَرَ أنَّ المرءَ طولَ حياته | مُعَنًّى بامرٍ لا يزال يُعالِجُه
كَدُودٌ كَدودِ القَزِّ يَنْسِج دائماً | ويَهْلِك غَمًّا وَسْطَ ما هو ناسِجُه

ومِثلُه قول ابن صارة الأندلسي في الوَرّاقين :

أما الوِراقةُ فهي أنكدُ حِرفةٍ | أغصانُها وثمارُها الحِرْمانُ
شَبَّهتُ صاحِبَها بإبرةِ خائطٍ | تكسو العُراةَ وجِسمُها عُريانُ

● **السؤال :** مَن قائل هذه العبارة وفي من قيلت :

« لو كان والدُ هذا الفتى من قريشٍ لساقَ الناس بالعصا »

صدقي ابراهيم حمدان
مونيخ – ألمانيا الغربية

★

عمرو بن العاص

● **الجواب :** هذه عبارةٌ قالها عمرُو بنُ العاص مشيراً إلى زياد بن أبي سفيان المنبوز بزيادِ ابن أبيه ؛ وذُكر أنّ عُمَرَ بنَ الخطاب بعث زياداً هذا في إصلاح فسادٍ وَقَع في اليمن ، فلمّا رَجع خطب خُطبَةً لم يسمع الناس مِثلَها فقال عمرو بن العاص : لو كان هذا الغلامُ قُرَشيّاً لساق العربَ بعصاه . فقال أبو سفيان : واللهِ لأعرِفُ مَن وَضعه في رَحِمِ أمّه ، فقال له عليٌّ رضي الله عنه : ومَن هو يا أبا سفيان ؟ فقال : أنا . فقال علي : مهلاً يا أبا سفيان . فقام أبو سفيان وأنشد :

أمَا واللهِ لولا خوفُ شخصٍ   يَراني يا عليُّ مِن الأعادي

لأظهر أمرَه صَخرُ بنُ حَرْبٍ ولم تَكُن المقالةُ عن زياد

ولكني أحاذِرُ حيفَ كفٍّ لها نِقَمٌ ، ولَفْتي عن بلادي

فقد طالت مجاملتي ثَقِيفاً وتَرْكي فيهم ثَمَرَ الفؤاد

وكانت هذه فلتةً من أبي سفيان ، وهذا الذي حمَل معاويةَ على إلحاق زيادٍ بأبي سُفيان في سنة أربعٍ وأربعين ، وشهِد عندَه زيادُ بنُ أسماء ، ومَلِكُ بن ربيعة والمُنذِرُ بنُ الزبير على إقرارِ أبي سُفيان بأنه وَلدُه .



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

لا تَبْكِ هِنداً ولا تَطْرَب إلى دَعْدِ

وأشْرَب على الوَرْدِ من حَمراءَ كالوَرْد

مشعل عوض القتيبي

المدرسة المتوسطة – خميس مشيط – السعودية

★

أبو نواس

● **الجواب :** هـــذا البيتُ للشاعر العباسي الحسنِ بنِ هانئ المعروفِ بأبي نُواس ، من جملة أبياتٍ قالها في معرضِ الكلام عن مَسَرّاته مع نَدْمانِه . وروايةُ البيت :

لا تبكِ ليلى ولا تَطْرَبْ إلى هند .

وَقصْدُه بذلك أن يقول : لا تَشْغَلْ نفسَك ، كعادةِ الشعراء القدماء ، بالبكاء على حبيبتكَ ليلى أو هند . وكان أبو نواس يلوم الشعراءَ لبكائهم على الأطلال في أشعارهم ؛ ومن ذلك قولُه :

قُلْ لِمَنْ يبكي على رَسْمٍ دَرَسْ   واقفاً ، ما ضَرَّ لو كان جَلَسْ
تَصِفُ الرَّبــعَ ومن كان به   مِثلَ سَلْمَى ولُبَيْنَى وخَنَسْ
أتْرِكِ الرَّبْعَ وسَلْمَى جانبــاً   واصطبح كَرْخِيَّةً مِثْلَ القَبَسْ

إلى آخره . وقولُه : قُلْ لِمَنْ يبكي على رَسْمٍ دَرَسْ واقفاً ... فيه إشارة إلى قولِ الشعراء إنّهم يقفون على الأطلال ورسومِ الديار ، كقول زهير بن أبي سلمى مثلاً :

وَقفتُ بها مِن بعدِ عشرين حِجَّةً   فَلأْياً عرَفْتُ الدارَ بعد تَوَهُّمِ

أو قولِ النابغة الذبياني :

وقفتُ فيها أُصَيْلاناً أُسائلُها   عَيَّت جواباً وما في الحيِّ من أحد

أو قولِ امرىء القيس :

عُوجوا على الطَّلَلِ المُحِيلِ لعلَّنا   نبكي الديارَ كما بكى ابنُ حَذَامِ

أو قول عَبيد بن الأبرص :

لِمَنِ الديارُ بِبُرْقَةِ الرَّوْحان   دَرَسَت وغيَّرها صُروفُ زَمانِ
فَوَقفتُ فيها ناقتي لسؤالهــا   فَصُرِفتُ والعَيْنانِ تَبْتَدِرانِ

أو قولُه :

أَمِن مَنْزِلٍ عافٍ ومِن رَسم أطلالِ
بكيتَ ؟ وهل يَبْكي من الشوق أمثالي؟

وكلُّها في مطلَع القصيدة .

وجرى على هذا السَّنَن الشعراءُ الإسلاميون والأمويون وغيرُهم . وهذا حسّانُ بن ثابت يقول :

أَسالتَ رَسْمَ الدارِ أم لم تَسالِ   بين الجوابي فالبُضَيْعِ فحَوْمَلِ

ويقول :

لِمَنِ الدارُ أوْحشَتْ بِمَعانِ   بين أعلى اليرموكِ فالصَّمّانِ

ومن ذلك قولُ معنِ بن أوس :

عَفَا وخلا مِمَّنْ عهِدْتَ به خُمُّ
وشاقكَ في المَسْحاةِ مِن سَرِفٍ رَسْمُ

وقولُ الأخطل :

أَقفرَتِ البُلْخُ مِن عَيْلانَ فالرُّحبُ
فالمَحْلَبيّاتُ فالخابورُ فالشُّعَبُ

وقولُه :

أَتعْرِفُ مِن أسماءَ بالجدّ رَوْسماً   مُحِيلاً ونُؤْياً دارِساً قد تَهَدَّما

وقولُ جرير :

قُلْ للدّيارِ سَقَى أطلالَكِ المطَرُ   قد هِجْتِ شوقاً وماذا تنْفَعُ الذّكَرُ

إلى آخرِه . ويقول أبو نواس في لومِه مَن يبكي على الأطلال :

عاج الشَّقِيُّ على رَسْمٍ يُسائلُه ... وعُجْتُ أَسألُ عن خمّارةِ البَلَدِ

يَبكي على طَلَلِ الماضينَ مِن أَسَدٍ ... لا دَرَّ دَرُّكَ قُلْ لي مَن بنو أَسَدِ

ومَن تَميمٌ ومَنْ قَيسٌ ولفُّهما ... ليس الأَعاريبُ عند اللهِ مِنْ أَحَدِ

لا جَفَّ دمعُ الذي يبكي على طَلَلٍ ... ولا صَفا قلبُ مَن يَصبو إلى وَتِدِ

والغريب أنّ أبا نُوّاس لم يستطع التفلُّتَ مِن تأثيرِ التقاليد الشعرية في ذِكر الدّيار وآثارها ، فهو يقول :

ودارِ نَدامى عَطّلوها وأَدْلَجُوا ... بها أَثرٌ منهم : جديدٌ ودارِسُ

حَبَسْتُ بها صحبي فجَدَّدْتُ عَهدَهم ... وإني على أمثالِ تلكَ لَحابِسُ

أقَمْنا بها يوماً ويومَين بعدَه ... ويوماً له يومُ الترحُّلِ خامسُ



● **السؤال :** من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

فلما تَقَضّى الليلُ إلاّ أقلَّه وكادت تَوَالي نَجْمِه تتغورُ

أشارت بان الحيَّ قد حان منهمُ هُبوبٌ ولكنْ موعِدٌ لكَ عَزْوَرُ

السيد العالمي أحمد
خريبكة – المغرب

★

عمر بن أبي ربيعة

● **الجواب :** هذان البيتان من قصيدةٍ مشهورة قالها عمر بن أبي ربيعة ، وهي القصيدة الرائية التي مطلعها :

أمِن آلِ نُعمٍ أنت غادٍ فَمُبْكِرُ غداةَ غدٍ أم رائحٌ فَمُهَجِّرُ ؟

وهي طويلة ، تقع في قريبٍ من خمسةٍ وسبعين بيتاً . وولُد عمرُ بنُ أبي ربيعة ليلة مَقتل عمرَ بنِ الخطاب فقيل في ذلك : أيُّ حقٍّ رُفِع وأيُّ باطِلٍ وُضِع .

ويحكى بشأن هذه القصيدة أنّ عبدَالله بنَ عباس كان يوماً في المسجد الحرام وعنده نافعُ بنُ الأزرق وناسٌ من الخوارج يسألونه في أمورِ الدين ، إذ أقبل عُمَرُ بنُ أبي ربيعة في ثوبين مصبوغين مُوَرَّدَيْن أو مُمَصَّرَين فدخل وجلس ، ثم أقبل عليه ابنُ عباس وقال له : أنْشِدنا ؛ فأنْشَده القصيدةَ حتى أتى على آخرها. فأقبل عليه ابنُ الأزرق وقال له : لله أنتَ يا ابنَ عباس ، إنا نَضرِبُ إليكَ أكبادَ الإبل من أقاصي البلاد نَسألُك عن الحلالِ والحرامِ فتتثاقلُ عنا ، ويأتيكَ غلامٌ مُترَفٌ مِن مُترَفي قريش فيُنشِدُك :

رأت رجلاً أمّا إذا الشمسُ عارضت
فَيَخْزَى وأمّا بالعَشِيّ فَيَخْسَرُ

فقال له ابنُ عباس : ليس هكذا قال . وإنما قال :

رأت رجلاً أمّا إذا الشمسُ عارضت
فَيَضْحَى وأمّا بالعَشِيّ فَيَخْصَرُ

فقال ابنُ الأزرق : ما أراك إلاّ وقد حفِظتَ البيت ! قال: أجَلْ ، وإن شئتَ أن أُنشِدَك القصيدةَ أنشدتُك إياها . قال : فإني أشاء . فأنشده القصيدةَ حتى أتى على آخرها . وفي روايةٍ أخرى أنه أنشَدَها طَرْداً وعكساً وما سمعها قطُّ إلاّ مرةً واحدة . فقال بعضُهم له : ما رأيتُ أذكى منك قط ! فقال ابنُ عباس : لكنني ما رأيتُ قطُّ أذكى من علي بن أبي طالب . وكان ابنُ عباسٍ يقول : ما سمعتُ شيئاً قطُّ إلاّ رَوَيْتُه ، وإني لأسْمَعُ صوتَ النائحة فأسُدُّ أذُنَيّ كراهةَ أن أحفظَ ما تقول .

وُلِد عمر سنة ٢٣ هجرية ، وشِعْره رَفع من شأنِ قريش لأنها لم تكن

مشهورةٌ بالشِعْر . وعاش حتى بلغ السبعين ، وتوفي سنة ٩٣ هجرية . ويقول نُصَيْبُ الشاعر عن عمر: « لَعُمَرُ بن أبي ربيعة أوصَفُنا لِربّاتِ الحِجال» .
وسَمِع الفرزدق شيئاً من شعر عُمَرَ في الغزل فقال : « هذا الذي كانت الشعراء تطلبه فأخطأته » . وقال الأصمعي : « عمر حجّةٌ في العربية » . ورَوى عبدُالله بنُ مُصْعَبِ بنِ الزبير أنه رأى مولاتَه داخلةً مَنزلَه ومعها دفتر. فسألها عنه . فقالت : شعرُ عمرَ بنِ أبي ربيعة . فقال : ويحكِ ! تَدْخُلين على النساءِ بشعر عمر بن أبي ربيعة ! . وقال هشام ابنُ عُرْوة : « لا تُرَوُّوا فتياتِكم شعرَ عمرَ بنِ أبي ربيعة » .

وبين عمرَ بنِ أبي ربيعة وجميلِ بنِ مَعْمَرٍ صاحب بثينة مناشداتٌ للشعر، وكان عُمَرُ يعارض جميلاً في شعره . فالتقيا مَرّةً في الأبطح فأنشد جميلٌ قصيدتَه التي يقولُ فيها :

لقد فَرِح الواشونَ أن صَرَمَتْ حبلي
بُثَيْنَةُ أو أَبْدَت لنا جانِبَ البُخْلِ

يقولون مهلاً يا جميلُ وإنني
لأُقسِم مالي عن بثينةَ مِن مَهْلِ

حتى أتى على آخرها . ثم قال لعمر : يا أبا الخطّاب ، هل قُلتَ في هذا الرَّوي شيئاً ؟ فأنشده عُمَرُ قولَه من قصيدةٍ له :

فلمّا تواقَفْنا عَرَفْتُ الذي بها كمثلِ الذي بي حَذْوَكَ النعلَ بالنعلِ

فقالت وأرخت جانبَ الستر إنما معي فَتَحَدَّثْ غيرُ ذي رِقْبةٍ أهلي

فقلتُ لها ما بي لهم مِن تَرَقُّبٍ ولكنّ سِرّي ليس يحمله مِثْلي

وله في هذا المعنى شعرٌ كثير، يَصِف فيه التقاءَه بمن يُشَبِّب بهن من النساء.

واجتمع جميلُ بنُ معمر بعمرَ بنِ أبي ربيعة فاستنشده جميلُ فأنشد :

ألم تَسالِ الأطلالَ والمُتَرَبَّعا ببَطْنِ حُلَيَّاتٍ دوارِسَ بَلْقَعا

أتانا رسولٌ من ثلاثٍ كواعِبٍ ورائقةٍ تستجمع الحسنَ أجمعا

فلما تواقفنا وسَلَّمتُ أقبلتْ وُجوهٌ زهاها الحسنُ أن تتقنّعا

تباهَلنَ بالعِرفان لمّا عَرَفْنَني وقُلْنَ امرؤٌ باغٍ أَضلّ وأَوْضَعا

وقَرَّبْنَ أسبابَ الهوى لِمُتَيَّمٍ يَقِيسُ ذِراعاً كلما قِسْنَ إصْبَعا

فقلتُ لِمُطْرِيهنَّ بالحسن إنما ضَرَرْتَ فهل تَسْطيع نفعاً فتنفعا

فأنشده جميلٌ قصيدته اللامية التي منها :

لقد فَرِحَ الواشون أنْ صَرَمت حبلي
بُثَيْنَةُ أو أبدت لنا جانِبَ البُخْلِ

يقولون مهلاً يا جميلُ وإنني
لأُقسِم مالي عن بثينةَ مِن مَهْلِ

ومنها :

خَلِيلَيَّ فيما عِشْتُما هل رأيتُما قتيلاً بكى من حُبِّ قاتله مثلي

وهذا البيتِ الأخيرِ شبيهٌ بقول أبي العتاهية :

يا مَن رأى قبلي قتيلاً بكى من شدةِ الوَجْد على القاتل

أو هو شبيهٌ أيضاً بقول الحسين بن مُطَير :

ويا عَجَباً مِن حُبِّ مَن هو قاتلي كأَنِّيَ أجزيه المودةَ مِن قَتْلي

والحكايةُ هذه مأخوذةٌ عن كتاب تزيين الأسواق ، وفيها اختلاف عن الحكاية الأولى .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

يا مَن يَعِيب وعَيْبُه مُتَشَعِّب كم فيك مِن عَيْبٍ وأنت تَعِيبُ

عبد الستار مهدي الغراوي

بغداد – العراق

★

أبو العتاهية

● **الجواب** : هذا البيت لأبي العتاهية من قصيدةٍ في ديوانه، وقد لا توجَد في بعض النُّسَخ ، فهو يقول في أول القصيدة :

الظَّنُّ يُخطِىء تارةً ويُصيبُ وجميعُ ما هو كائنٌ فَقَريبُ

تَصْبُو النفوسُ إلى البقاءِ وطولِه إن البقاءَ إلى النفوسِ حَبيبُ

ثم يقول بعد بيتين آخرَين :

يا مَن يَعِيبُ وعيبُه مُتَشَعِّبٌ كم فيكَ مِن عَيْبٍ وأنتَ تَعِيبُ

لِلّهِ دَرُّك كيف أنتَ وغايةً يَدْعُوك رَبُّكَ عندها فتُجيبُ

وله قصيدةٌ أخرى في هذا المعنى يقول في أولها :

إن الفناءَ من البقـــاءِ قَريبُ   إن الزَّمانَ إذا رَمى لَمُصِيبُ

ويقول :

وأراكَ تلتمس البقاءَ وطولَـه   لكَ مُهْرِمٌ ومُعَذِّبٌ ومُذِيبُ

ثم يقول :

للهِ دَرُّكَ عائبـــاً مُتَسَرِّعاً   أَيَعيبُ مَن هو في العُيُوبِ مَعيبُ

وله في العَيْب هذه الأبيات :

يا واعظَ الناسِ قد أصبحتَ مُتَّهماً   إذ عِبْتَ منهم أموراً أنتَ تاتيها

كالمُلْبِس الثوبَ مِن عُرْيٍ وعَوْرَتُه   للناسِ بادِيَةٌ مـــا إنْ يُواريها

وأعْظَمُ الإثمِ بعد الكُفْرِ تَفْعَلُه   في كُلِّ نفسٍ عَمَاها عن مَساويها

عِرْفانُها بِعُيُوبِ الناسِ تُبْصِرُها   منهم ولا تُبْصِرُ العَيْبَ الذي فيها

وأبو العتاهية مُغْرَمٌ بهذه الأقوال عن الفناء وقُرْبِ الأجَل والزُّهدِ في الدنيا ، ولو أنه كان من أبخلِ خلقِ الله وأحْرَصهم على الدنيا ، وهو الذي يقول :

المرءُ آفتُه هَوَى الدنيـــا   والمرءُ يَطْغَى كُلَّما استغنى

إني رأيتُ عواقِبَ الدنيـــا   فتركتُ ما أَهْوَى لِما أَخْشَى

فَكَّرْتُ في الدنيا وجِدَّتِها   فإذا جميعُ جديدها يَبْلَى

ولقد بَلَوْتُ فلم أجِد سَبَباً   بِأَعزَّ مِن قَنَعٍ ولا أعلَى

● **السؤال :** من القائل وما التكملة :

وعند جُهَيْنَةَ الخَبَرُ اليقين

علي عبد الرحمن الرفاعي
ينبع النخل – بريد الجابرية – المملكة العربية السعودية

*

عند جهينة الخبر اليقين

● **الجواب :** هذا مَثَلٌ قديم ، له أكثرُ مِن حكاية واحدة . وكنتُ أجبتُ عنه غيرَ مرة وأوردت لإيضاحِ أصلِ المثل حكايةً جاءت في كتابِ الأمثال للميداني ، وجاء فيها أنّ صخرةَ امرأةَ الحُصَيْن المقتول جاءت تنشُد زوجَها وتسأل عنه في بَطنين من قيس هما مِراحٌ وأنمـار ، فسمعها القاتـلُ وهو الأخنَسُ بنُ كعب مِن جُهَيْنة ، فقال شعراً في ذلك يَذكرُ قتلَهَ الحصين وسؤالَ امرأتِه عنه :

وكم مِن ضَيغَمٍ وَرْدٍ هَمُوسٍ   أبي شِبلَين مَسْكَنُه العَرينُ
عَلَوْتُ بياضَ مَفرِقِه بعَضْبٍ   فأَضحَى في الفلاةِ له سُكُون

وأَضحَت عِرسُه ولها عليه   بُعَيدَ هُدُوء ليلتهـــا رَنينُ
كَصَخْرَةَ إذ تُسائل في مِراحٍ   وأَنمـــارٍ وعِلْمُهُما ظُنُون
تُسائِل عن حُصَيْنٍ كُلَّ رَكْبٍ   وعندَ جُهَيْنَةَ الخبرُ اليقينُ

هذا ما جاء في الأمثال للميداني . أمّا حكايةُ كتابِ الفاخر لأبي طالب المُفضَّل بن سَلمَةَ بنِ عاصم فهي أنّ جُهَيْنَة رجلٌ يهودي مِن أهل تيماء كان نازلاً في بني صِرْمة بن مُرّة ، وكان ناسٌ من بني سُلامان حُلفاءُ لبني صِرْمة نزولاً فيهم ، وكانت الحُرَقَةُ حُلَفـاءُ لبني سَهْم بنِ مرّة نزولاً فيهم . وكان في بني سَهْم خمّارٌ يهودي من أهل وادي القُرَى يُقـــال له غُصَيْن بنُ حيّ ؛ وكان في بني صِرْمَة قومٌ من بني جَوْشَن يُتشاءَم بهم ، ففُقِد رجلٌ منهم يقـــال له حُصَيْن أو حُصَيل ، فكانت أُختُه تسأل عنه الناس . فجلس ذاتَ يومٍ أخٌ للمفقودِ في بيتِ اليهودي الذي في بني سَهم يَبتاع خمراً ، ومرّت أختُ المفقودِ تسأل عنه ، فقال غُصَيْنُ بنُ حيّ الخمّارُ اليهودي :

تُسائل عن حُصَيْنٍ كُلَّ رَكْبٍ   وعند جُهَيْنَةَ الخبرُ اليقينُ

وجُهَينةُ هو اليهودي الذي في بني صِرْمة . فقال أخو المفقود لليهوديّ الخمّار : نشَدتُكَ الله هل تعلم من أخي علماً ؟ فقال : لا . ثم تمثّل اليهودي ببيتٍ آخر فقال :

لَعَمْرُكَ ما ضَلَّت ضَلالَ ابنِ جَوْشَنٍ
حَصاةٌ بليلٍ أُلقِيَتْ وَسْطَ جَنْدَلِ

فتركه حتى أمسَى ، ثم أتاه فقتله وقال :

طَعَنْتُ وقد كاد الظلام يُجِنُّني   غُصَيْنَ بنَ حَيٍّ في جوارِ بني سَهْمِ

فأتي الحُصَيْنُ بنُ الحُمَام وهو سَيّدُ بني سهم يومئذٍ وقيل له : إنّ جارَك اليهوديّ قد قُتِل ، قتله ابنُ جَوْشَنٍ وهو في بني صِرمة ، فقال : إذهبوا إلى جارِ بني صرمة اليهودي فاقتلوه ؛ فانطلقوا فقتلوا اليَهوديَّ . فقتلت بنو صِرْمة ثلاثةً من الحُرَقةِ جيرانِ بني سهم ، وقتلت بنو سهم في مقابلِ ذلك ثلاثةً من بني سُلامان جيرانِ بني صِرْمَة .. إلى آخِرِ الحكاية .

والحكايةُ الثالثةُ وردت في كتاب المحاسنِ والأضداد المنسوبِ إلى الجاحظ ، وهي أنهم ذكروا أنّ لُقمانَ بنَ عادٍ صاحِبَ لُبَدٍ خرج يجول في قبائل العرب ، فنزل بحَيٍّ من العماليق ، فسَمع امرأةً تقول لزوجها : لو حَمَلتَ سَفَطي هذا حتى تُجاوزَ به الثَّنِيَّةَ فإن فيه من متاع النساءِ ما لا بُدَّ لهنّ منه ، ولعلّ البعيرَ يقعُ فيتكَسّر . وكان لقمانُ يَنظُر ويَسْمَع . فحمله الزوجُ وانحدر به فوَجد بَللاً في صدره وعَرَف أنه من السَّفَط الذي على رأسه ، ففتح السفطَ فإذا هو بغلامٍ قد خَرَج منه يعدو ، فلما رأى لُقمانُ ذلك قال : إحدى بناتِ طَبَق — وهي أن الحيةَ تأتي السُّلَحفاةَ فتلتوي عليها وتبيض بيضةً واحدةً فتخرُجُ منها حيةٌ شبراً أو نحوَه لا تَضْرب شيئاً إلاّ أهلكته . فتَبِع لقمانُ الغلامَ حتى أدركه وأتى به إلى الناس فاجتمعوا وقالوا للقمانَ أن يَحْكُمَ فيما رأى . فقال : رُدُّوا الغُلامَ إلى السفط عقاباً له ، وحَمّلوا المرأةَ السفطَ عقاباً لها . فعَمَدوا إلى الغلام فشَدُّوه في السفط ثم شَدُّوا السَّفَطَ في عُنُقِ المرأة ثم تركوهما حتى ماتا . وخَرج لقمانُ إلى قبيلةٍ أخرى ونزل بهم . فبينا هو كذلك إذ بَصُر بامرأةٍ قد قامت عن بناتٍ لها ، فسألتْها إحداهُنّ : أين تذهبين ؟ قالت : إلى الخلاء . ثم خَرجت إلى بيوتِ الحيّ ، فعارضها رجُلٌ فمَضَيا معاً ، ولقمانُ ينظر ، فرأى المرأةَ مع الرجُل في حالةٍ مريبةٍ ؛ ثم قالت

المرأةُ للرجل : هلْ لكَ أن أتماوتَ على أهلي ثلاثةَ أيام ، في رُجُمٍ من الحجارةِ فوقي ، ثم تأتي أنت فتَستَخرجُني ونتَمَتّع !؟ فقال الرجل : إفعَلي وأنا استخرِجُكِ وآخُذُكِ مِن زوجك . وكان اسمُ الرجل الخَلِيَّ واسمُ زَوْج المرأةِ الشَّجيّ ، فقال لقمان : وَيلٌ للشَّجيِّ من الخَلِيِّ – فذهبت مثلاً . فلم تلبث المرأة إلاّ أياماً حتى تماوتت على أهلها ، وكان الميِّتُ تُجْعَل فوقه الحجارة لأنه لم تكن إذ ذاك عندهم قبور . فلمّا وُضِعت في الرُجُم ، جاءها خليلُها في اليوم الثالث واستخرجها وذهب بها إلى منزله ، وتحوّل الحيُّ مِن ذلك المكان . وخافت المرأةُ وهي عند خليلِها أن تُعْرَف فجزّت شعرَها ثم خرجت بناتُ المرأةِ يبحثنَ عنها ، فإذا هُنّ بامرأةٍ جالسةٍ فعَرفنَها وتعلّقْنَ بها ، وجاء الناسُ وجاء زوجُ المرأة ، فاحتكموا إلى لقمان . فقال لقمان : عند جُهَيْنةَ الخبرُ اليقينُ – فذهبت مثلاً . وكان لقمانُ يُلقّب بجهينة . وللحكاية بقيةٌ أضربنا عنها .



● **السؤال** : ما المعنى ومَن القائل :

طالما حاول القوافي رجالٌ تَلتوي تـــارةً لهمْ وتلين
طاوَعتهُم عينٌ وعين وعين وعَصتهم نونٌ ونون ونون

يوسف عبدالمجيد الأنصاري
المصنعة – مسقط – عُمان

✶

الحسين بن عبد السلام

● **الجواب** : هذان البيتان للحسين بن عبد السلام ، قالهما من جملةِ ما كان يُقال في باب المُعَمَّى في الأدب العربي ، وذَكرَ البيتين كتابُ فوات الوفيات عنـد الكلام على عفيفِ الدين أبي الحسن المَوْصِلي المتوفى سنة ٦٦٦ هجرية صاحبِ التصانيف في حلّ الألغاز التي منها كتابُ «عقلة المجتاز في حلّ الألغاز» ، وقال كتابُ فوات الوفيات إن أبا الحسن المَوْصلي هذا كتب إلى عَلَم الدين السَّخاوي وهو بدمشق يسأله عن قولِ الحسين بن عبد السلام في المعمّى :

رُبّما عالج القوافي رجـــالٌ في القوافي فتلتوي وتلـــين

طاوعتهم عين وعين وعين وعصتهم نون ونون ونون

فحلّها ابنُ الحاجب فقال : قوله عين وعين وعين يعني نحوَ غدٍ ويَدٍ ودَدٍ لأنها عَينات مطاوعات في القوافي ، مرفوعةً كانت أو منصوبةً أو مجرورة ، لأنّ وزن غدٍ فعٌ ، ووزن يدٍ فعٌ ووزنَ دَدٍ فعٌ . وقولُه : وعصَتْهم نونٌ ونون ونون : الحُوتُ يسمّى نوناً ، والدواةُ أيضاً تُسَمى نوناً والنون هو الحرف الهجائي المعروف ، وكلُّها نونات ومع ذلك فهي غير مطاوعةٍ في القوافي . ونظم ابنُ الحاجب في ذلك :

أيْ غدٌ مع يدٍ ودَدٍ حروفُ طاوعت في الرَّوِيّ وهي عيونُ
ودواةٌ والحوتُ والنون نونا تٌ عَصَتْهُمْ وأمرُهم مستبينُ

وغدٌ أصلُها غدْوٌ فحُذِفت الواو بدون عِوض وأقيمت الدالُ مكانها وجُعِلَت حرفَ إعرابٍ تَظْهر عليها علاماتُ الرفعِ والنصبِ والجر . ويَدٌ أصلها يَدْيٌ ، فحُذِفت الياء بدون عِوَض وأقيمت مكانها الدال ، وجُعِلت حرفَ إعرابٍ تظهر عليها علاماتُ الرفع والنصب والجر كما في كلمة غدٍ ، مع أن كلمة غدٍ واوية وكلمة يدٍ يائية في الأصل . ودَدٌ أصلها دَدْوٌ أو دَدَا بالألفِ المقصورة ، فحُذِفت الواو أو الألف بدون عِوض وأقيمت الدال مكانها ، كما جرى في كلمتي غدٍ ويدٍ . ولذلك فقد أصبحت هذه الكلماتُ مع اختلاف أواخرها ذواتِ آخِرةٍ واحدة وهي الدال ، فهان أمرُها في القوافي بدونِ تعب يأتي عن طريق الواو في آخر غدٍ والياء في آخر يدٍ والألف المقصورة في آخر دَدٍ .

وجاء في شرح لامية العجم قولُه إنّ بعض أدباء الأندلس كتب إلى الفقيه أبي عبدالله المازَري بالمَهْدِية هذين البيتين :

ربما عالج القوافي رجالٌ تلتوي تارةً لهم وتلين

طاوعتهم عين وعين وعين وعصتهم نونٌ ونون ونون

وسأله : فأين لي ما طاوعهم وما عصاهم ؟ فأجابه: طاوعهم العُجمة والعِيّ والعَجْز وعصاهم اللسانُ والجنَانُ والبَيان . فقال : ما أجاب بشيء ، ومال عن الجدّ إلى الهَزْل ، وما ناسَب بين الأول والثاني ، وكان ينبغي له أن يقول عِوَضَ الثلاثةِ التي ذكرها : النَّحوُ والنَّقلُ والنظم ، أو يقول : طاوعهم الهَلَعُ والجَزَعُ والطبَع ، وعصاهم : اللسانُ والجَنانُ والبيان ، لتكونَ أوائلُ الكلمات من القسمين متناسبة ، وكذلك الأواخِرُ منها .

ثم يقول الصفدي في شرح اللامية إنه وقف على حَلّ اللُّغز في البيتين وهو في القاهرة المُعِزِّية ، فقد رأى بخطِ الفقيه كمال الدين أبي العباس أحمدَ بن سليمانَ ابن ابراهيمَ الطَوخي الشافعي صِهرِ الشيخ جمالِ الدين أبي عمرو بنِ الحاجب قولَه : أنشدني الشيخُ جمالُ الدين بنُ الحاجب ما ذكره بعضُ أصحاب التاريخ في المُعَمَّيات فأقام ستة أشهر ينظر فيها إلى أن كشَفَها ثم حلَف بأيمانٍ مُغَلَّظة أنه لا يَنظُر في مُعَمًّى أبداً ، ولم يذْكر تفسيرَهما أصلاً . قال الشيخ جمالُ الدين : فأضربتُ عن النظر فيها لِمَا تبيَّن من عُسْرِهما مِن سِياق الحكاية ؛ ثم بعدَ أربعين سنةً خطرَا لي بالليل ، فأفكرتُ فيهما فظهَر لي أمرُهما . فهو إنما أراد بقوله : طاوعتهم عين وعين وعين ، يَعني بذلك نحوَ يدٍ وغدٍ ودَدٍ ، لأنها عيناتٌ مطاوعةٌ في القوافي مرفوعةً كانت أو منصوبةً أو مجرورة ، وكلّ واحدةٍ منها آخرُها عينُ الكلمة ، لأنّ وزنَ غدٍ فَعٌ ، ووزنَ يدٍ فَعٌ ، ووزن دَدٍ فَعٌ كذلك . وأراد بقوله : وعَصتهم نونٌ ونون ونون ، الحوتَ لأنه يُسَمّى نوناً . والدواةَ لأنها تسمّى نوناً وحرفَ الهجاء وهو النون المعروف ، وكلُّها نوناتٌ غيرُ

مطاوعة في القوافي إذ لا يَلتئم كلُّ واحدٍ منها مع الآخر ؛ ثم إنه نظم في ذلك بيتين وسبك الجوابَ فيهما على الوزنِ والقافية فقال :

وغدٌ مع يدٍ ودَدٍ هي حروف طاوَعت في الرَّوِيِّ وهي عُيُونُ
ودواةٌ والحوتُ والنون نونا تٌ عَصَتهُمْ وأمرُها مُستبين

وهذه المُعَمَّيات مشهورةٌ في الأدب العربي مع الألغاز والمتَرْجَم . وهذا شيء كثيرٌ ، أكتفي هنا بذكر بيتٍ واحدٍ من ثلاثةِ أبيات قالها أبو الحسن عليُّ بنُ عبد الغني الضرير الحُصْري وهو ابنُ أختِ أبي اسحاقَ ابراهيم صاحبِ زهر الآداب ، وهي :

يا حِرْفَةَ الشعراءِ إنكِ منهم حيثُ ابْتغَوا رِزقاً لِبالْمِرْصادِ
لو حلَّ بالوادي المقدَّسِ ركبُهم لِشِفــاءِ غُلَّتهم لجَفَّ الوادي
ولو ابْتَغَوا حَلْقَ الرؤوس بمكةٍ حضَر الرشيدُ بها وغاب الهادي

فالبيتُ الذي فيه لغز هو البيتُ الثالث وفيه : حضَر الرشيدُ بها وغاب الهادي ؛ فالرشيد اسمُه هارون ، وإذا قُلِب (هارون) صار (نورَة) وهو دواءٌ يُزال به الشعر . والهادي اسمُه موسَى ، والموسَى ما يُحْلَق به . فمعنى قول الشاعر هنا إذاً هو أن المرء إذا كان في مكة وأراد حلْقَ شعرِ رأسِه ولم يَجِدْ موسىً يحلِق به ، فيَلجأ إلى دواء النُّورة لحلقِ رأسِه . والأصل في هذا البيت قولُ أبي العتاهية :

حُلِقَت لحيةُ موسى باسمه وبهارونٍ إذا ما قُلِبا

فهارونُ إذا قُلبت أحرفُه أصبح (نوره) وهو الدواءُ الذي ذكرناه .

ويقول في هذا المعنى أيضاً أبو بكر محمد بن عَمّار ، وقد دَخل حَمّاماً في شَقـّورة وهي حِصْنٌ في الأندلس ، فالتمس نُورةً يَحْلِق بها الشَّعْرَ عن جِسمه فلم يَجِدْها واستعمل الموسى بدلاً منها فقال :

شَقُّورَةٌ شَــرُّ دارٍ وشَرُّهــا زاد بُؤْسا

عَدِمْتُ هارونَ فيها فَظِلْتُ أَطْلُب موسى

ومن أطرفِ ما وقفتُ عليه في هذا الباب أيضاً،بمناسبةِ ذكرِ ابنِ الحاجب آنِفاً ، قولُ بعضِ الفضلاء :

ما يقولُ الفقيهُ أيـــده اللهُ ولا زال عنده الإحسانُ

في فتىً عَلَّق الطلاقَ بشهرٍ قبلَ ما بعدَ قَبْلِه رَمَضانُ

فإن ابنَ الحاجب يقول إنَّ البيتَ الثاني يُنشَد على ثمانيةِ أوجه بالتقديم والتأخير ، وكلُّ بيتٍ منها يشتمل على مسألةٍ فِقْهيّة ، والمسألةُ منها تشتمل على سبعمئةٍ وعشرين مسألة من المسائل الفقهية والتعاليق اللغوية . وقد ذكرنا ذلك بالتفصيل في فصل سابق من هذا الجزء .



● **السؤال :** من هو أحمد فارس الشدياق ـ حياته ومؤلفاته ؟

جماعي صادق بن صالح
جندوبة ـ تونس

★

أحمد فارس الشدياق

● **الجواب :** أسرة الشدياق أسرةٌ مارونية عريقةٌ في النسب في لبنان ، وكان والدُه طنوس الشدياق من المعروفين في زمانه . ولد في عَشقوت في لبنان سنة ١٨٠٤ ، ولمّا انتقل والده إلى الحدَث بجوار بيروت انتقل هو معه وتعلّم في مدرسة عين وَرَقة في لبنان، وتلقى اللغة العربية على أخيه أسعد. ودخل أخوه في المذهب الانجيلي على أيدي المبشرين الأمريكان فغضب عليه أهلُه ومات صبْراً في حبسه فحزِن عليه أخوه فارس ففرّ إلى مصر وأتمّ فيها علمَه ، وكان يكتُب ويحرِّر في جريدة الوقائع المصرية . ثم رحل إلى مالطة سنة ١٨٢٤ وعَمِل في خدمةِ المرَسلين الأمريكان لتصحيحِ مطبوعاتهم هناك ، وفي ترجمةِ الكتاب المقدّس إلى العربية . ثم سافر إلى لندن للمساعدةِ في هذه الترجمة وزار باريس . ثم تعرّف إلى باي تونس وسافر إليه فأكرمه الباي وقدّمه ، فأسلم على

يديه وسمّى نفسه أحمدَ ، وانتقل إلى استانبول وأصدر جريدةَ الجوائب سنة ١٨٦٠ ، واتسعت شهرتُه منذ ذلك الحين . توفي سنة ١٨٨٠ .

كان واسعَ الاِطلاع في اللغة العربية ومَوادّها ومفرداتها . وله مؤلّفات مهمة منها :

١ – الفارياق أو الساق على الساق – وصفَ فيه أسفارَه ، وانتقد جماعةَ الأكليروس انتقاماً لما فعلوه بأخيه أسعد بأسلوبٍ طريف جديدٍ غير مَسْبُوق. وفيه مترادفاتٌ وألفاظ كثيرة ، مع شيءٍ من المجون .

٢ – الجاسوس على القاموس – كتابٌ كبير انتقد فيه الفيروز ابادي في قاموسه المحيط .

وألّف كتاباً في اللغة سمّاه « مُنْتَهَى العَجَب في خصائص لغة العرب » في عدة مُجلّدات ، ولكنه احترق .



● **السؤال :** من قائل هذا البيت وما المناسبة :

وما هَجَرْتُكِ حتى قُلْتِ مُعْلِنَةً   لا ناقةٌ لي في هذا ولا جَمَلُ

فخر صالح قَدّارة
قرية كفر رمان – طولكرم (مدرّس في السعودية)

★

الراعـــي

● **الجواب :** هذا البيتُ للراعي من شعراء العصر الأموي ، وكان يُعرَف براعي الإبل ، وعاصر الأخطلَ وجريراً والفرزدق ، واسمُه عُبَيد بن حُصَيْن ، وسُمّي براعي الإبل لكثرةِ وصفِه للإبل وحُسنِ تصويرِه لها ، فقالوا : ما هذا إلاّ راعي الإبل ، فلَزِمَه اللقب . وفي البيت إشارةٌ إلى مَثلٍ عربي قديم ، ذكره المَيداني في أمثاله ، وقال عنه إن الأصلَ فيه : لا ناقتي في هـــذا ولا جملي . وأولُ مَن قال المثلَ الحارثُ بن عَبّاد حين قتل جَسّاسُ بنُ مُرّةَ كليباً ، وهاجت الحربُ بين الفريقين ، وكان الحارثُ قد اعتزلها ، وقال المثلَ ، يُريد أنّه لا يَدْخُل في الحرب لا مع هذا ولا مع هذا .

ويقال أيضاً إن أوّل مَن قال المثل الصَّدُوف بنت جُلَيْس العُذْرِيّة ، فإنها كانت عند زيدِ بنِ الأخنس العُذْري ، وكان لزيدٍ بنتٌ من غيرِها يُقال لها الفارعة . فعَزَل زيدٌ ابنتَه الفارعة عن امرأته الصدوف في خِباءٍ خاصٍّ بها ، وجَعَل معها خادماً تَخْدُمها . ثم خَرَج هو إلى الشام . وفي أثناء غيابه جاءها رجل من عُذْرة يقال له شَبَث هَوِيَها وهَوِيَته ، ولم يَزَلْ بها حتى طاوعته ، فكانت تَذْهب مع شبثٍ هذا في الليل إلى مكانٍ بعيد ، فيبيتان فيه ليلتَهما ثم يَعودان في وجه الصبح ؛ وظلّ الحالُ على هذا المنوال مدةً من الزمان، وأبوها غائب. فلمّا قَفَل أبوها راجعاً من الشام مَرَّ في طريقه بكاهنةٍ ، فسألها عن أهله . فنَظرت ثم قالت له كلاماً ارتاب منه. فأتى أهلَه ليلاً ودخل على امرأته فوَجَدها في مكانها ، ثم خرَج مِن عندها مُسرعاً ودخل خِباءَ ابنتِه ، فإذا هي ليست فيه . فقال لخادمها : أينَ الفارعةُ ثكلتكِ أمُّكِ ! قالت : خَرَجتْ تمشي وهي حَرود ، زائرةٌ تَعُود ، لم تَرَ بعدَكَ شمساً ولا شَهِدَت عِرساً . فانفتل عنها إلى امرأته ، فلما رأتْه عرَفت الشرَّ في وجهه ، فقالت له : يا زيد لا تَعْجَلْ ، واقْفُ الأثَر ، فلا ناقةَ لي في هذا ولا جَمَل .

واستَعْمَلَ هذا المثلَ محمدُ بنُ عُمَير لمّا خَرَج الناسُ على الحجّاج ، فلم يَخْرُج معهم ولا مع الحجّاج ، وقال : لا ناقتي في ذا ولا جملي . ويُضرَب المثلُ للتبري من الظلم والإساءة ، وللتبري من الشيء عموماً .

وقد وَجدتُ الحكايةَ التي أوردتُها آنفاً مَنسوبةً إلى زيدِ بنِ الأخنس العَدَوي بدلاً من العُذْري ، وزوجتُه الصدوقُ العَدوية بدلاً من الصدوف العُذرية ؛ وصاحبُ ابنته شبيب بدلاً من شَبَث . ولعلّ كلَّ ذلك من قبيل التصحيف .

واستعمل المثَلَ الطغرائيُّ في لاميته المشهورة ؛ فقال :

فيمَ الإقامةُ بالزوراء لا سَكَني بها ولا ناقتي فيهـــا ولا جَمَلي

والزَّوْراء هي بغداد ؛ والفيحـاءُ دمشق ، والشهبـاءُ حلب ، والحدباء الموصل ، والبيضاء الكوفة أو البصرة أو حلب . وكلمةُ (بالزوراء) معناها في الزوراء . وللباء معانٍ أخرى ، منها ما يكون فيه تفسيران أو أكثر ، ومن ذلك تفسيرُ الباء في قوله تعالى « وامسحوا برؤوسكم ». فالشافعي يكتفي بأقلِّ شيءٍ من الرأس إذا مُسِح ، والمالكي يَرَى مسحَ الرأس كُلِّه ، وأبو حنيفة يُوجِب مسحَ قدرِ ربعِ الرأس .

واستَعمَلَ المثلَ أيضاً الشهابُ أبو الثناء محمود في قوله :

أينَ الذي بِرُّه الآلافُ يَتْبَعُها كرائمُ الخيلِ مِمَّن بِرُّه الإبلُ

لو مُثِّلَ الجودُ سَرْحاً قالحاتِمُهم لا ناقةٌ لي في هذا ولا جملُ



● **السؤال** : من القائل ومن هو الوليد :

شَهِدَ الحُطَيْئةُ يومَ يَلْقَى ربَّه   أنَّ الوليـــدَ أحقُّ بالعُذر

أبو نُعَيم عبد المنعم
ليسي محمد الخامس – مراكش – المغرب

★

الحطيئـة

● **الجواب** : هذا البيت للحطيئة من جملة أبيات قالهـــا في الوليد بن عُقبة ، وهو أخو عثمانَ بن عفان لأمّه . وكان الوليدُ هذا عاملاً على العراق في زمن عثمان ، فيُقال إنّه شرب الخمرَ في الكوفة ثم صلّى يوماً في صلاة الغَداة ما بين الفجْر وطلوع الشمس ، والتفت إلى الناس بعد ما فرَغ من الصلاة وقال لهم : أأزيدُكُم ؟ فأنكر الناسُ منه هذا الحال . فلمّا دَخل منزلَه دَخل عليه رجالٌ من المسلمين فرأوه يَقيءُ وهو في حالةٍ مريبةٍ من عدَم الصحو ، حتى إنّ بعضَ هؤلاء الرجال أخَذَ خاتَمَه من اصبعه وهو لا يدري . فأرسلوا وفداً إلى أمير المؤمنين عثمان يَشكُونه ، فاستدعاه وحكَم عليه بالحدّ . وكان الذي ضربه الحدّ عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه.

فقال الحُطيئة في ذلك :

شَهِد الُحطيئةُ يومَ يَلْقَى ربَّه ... أنّ الوليــدَ أَحقُّ بالعُذْرِ
نادَى وقــد تَمّت صلاتُهم ... أأزيدُكم ؟ ثَمِلاً ومــا يَدْري
لِيَزِيدَهُم خيْراً ولو قَبِلوا ... لَقَرَنْتَ بين الشَّفْع والوَتْرِ

إلى آخره . وفي روايةِ لِلْهَيْثَم بن عَدِيّ أنّ الوليدَ بنَ عُقْبة صلّى صلاةَ الصبح بالنــاس وهو سكرانُ ؛ فوَثبَ جُنْدَبُ بنُ زُهَير وأبو زينبَ الأزْدِيّان وأخذا خاتَمَه من اصبعه ولم يَدْرِ بها . ويقــال إنه التفت إلى الناس وقال : أأزيدُكم ؟ ثم إن الأزْديَّيْن رَحَلا إلى عثمان وكان الخليفة في المدينة ، ومعهما الخاتَمُ فأعلماه بالقصة فقال لهما : أوَ كُلّما عَتَب رجلٌ على والِيه جاء يَقْرِفُه بالحدود ؟ لأنَكّلَنّ بكما . وكان عثمانُ شديدَ التعصب لجماعته ورهطِه وأهلِ قرابته،وذلك مِن جملةِ ما اتُّهِم به حينما عَصَوْا عليه.فأتى الأزْدِيّانِ عليَّ بنَ أبي طالب رضي الله عنه ، ولم يَكُن بعدُ خليفة . فقال لهما : عليكما بأمّ المؤمنين عائشة . فأتياها وذكرا لها أمرَهما . فقالت : كونا قريباً . فلما خَرَج عُثمان إلى صلاةِ العصر نادت عائشة : ألاَ إنّ عثمان قد عَطّل الحدود وتهدّد الشهود . فدَخَل عثمانُ عليها وهو مُغْضَب ، فأخْبَرَتْه ولامَها على أنها تَدْخِلُ نفسَها في هذه الأمور بدلاً من أن تَقَرَّ في بيتها كما أُمِرت . ثم إن عثمانَ كتب إلى الوليد يَطلُب إليه الحُضورَ وإحضارَ مَن يَقومُ بعُذْره إن كان له عُذْر . فأقبل الوليدُ بسبعين من أشرافِ الكوفــة ، فيهم عَدِيُّ بنُ حاتِمٍ الطائي . وكانت خلائقُ الوليد خلائقَ عربية،فإنه كان في مسيرِه هذا من الكوفة يأمُر رجالَه بقولِ الرّجَز من الشعر ، فأمر رجلاً فنزل ورَجَز بأصحابه ثم نَزَل رجلٌ آخر ورَجَز . وهكذا حتى أدْرَكت الوليدَ النوبةُ ، فنزل ورجَز بأصحابه :

لا تَحْسَبينا قد نَسِينا الإيجافْ   والنَّشوَاتِ مِن مُعتَّقٍ صافْ

فقال عَدِيُّ بنُ حاتم للوليد : يا أبا وهب، فَفِيمَ نَذهَبُ إذاً ؟ وَقدِموا على عثمان فسألهم : ما تقولون في أميركم ؟ فقالوا خيراً . وسَكَتَ عَدِيُّ بنُ حاتم وسَكتَ الأزْدِيّان وهما جُنْدَب بنُ زهير وأبو زينب . فقالا لعثمان: سَلْهُم هل كانوا شَهدوه يومَ أخَذْنا خاتمَه ؟ فسألهم فقالوا : لا . فقال الأزْدِيّان : ليس هؤلاء ممّا جئنَا من أجله في شيء . فالتفت عثمانُ إلى الوليد وقال له : أمَا واللهِ لقد كنتُ أخاف عليكَ هذا ونحوَه. وكان عليٌّ رضي الله عنه يُقيم الحدودَ ، فأمره عثمانُ أن يَضرِبَه الَحدَّ ، فضربه عليٌّ بسَوْطٍ له طرفان أربعينَ جَلدة . فغضب الوليدُ وقال واللهِ: لا أُساكِنُ عثمانَ ببلدةٍ أبداً إلاّ بيني وبينه بطنُ وادٍ ، فتبادل هو ورجلٌ من أهل المدينة دارَيْهما. ثم استعمل عُثمانُ على الكوفةِ سعيدَ بنَ العاص . فلمّا قَدِم سعيدٌ الكوفة وأراد الصلاةَ في الجامع قال : لا أَصْعَد المِنبرَ حتى يُطهَّر . فغُسِل المِنبر ثم صَعِد عليه .

ومِن أقوال الحُطيئة أيضاً في الوليد بن عُقبة في هذا الحادث أو هو قولُ شاعرٍ آخر :

تكلَّم في الصلاةِ وزاد فيهــا   عَلاَنِيــةً وجاهَرَ بالنِّفاقِ

ومَجَّ الخمرَ في سَنَنِ المُصَلَّى   ونادى والجميعُ إلى افتراقِ

أزِيدُكُمُ على أنْ تَحْمَـدُوني   ومالَكُمُ ومالِي مِن خَلاَقِ



● **السؤال :** لمن هذين البيتين وما مناسبة قولها :

إنا لَنَضْرِبُ رأسَ كُلِّ قبيلةٍ   وأبوكَ خلفَ أتانِـــه يتقمَّلُ

رشيد العربي

مدرسة عين تندامين – وهران – الجزائر

★

الفرزدق

● **الجواب :** هذا البيت للفرزدق مِن قصيدةٍ يهجو بها جريراً وقومَه ، ومطلعُ القصيدة :

إن الذي سمكَ السماءَ بَنَى لنا   بيتاً دعائمُـــه أعَزُّ وأطْولُ

وهي طويلة . ومن أشهر أبياتها قولُه :

أحلامُنا تَزِنِ الجبالَ رزَانةً   وتَخَالُنا جِنًّا إذا ما نَجْهَلُ

ثم قولُه يخاطب جريراً ، وكان يسميه ابنَ المَرَاغَة :

يا ٱبنَ ٱلمَرَاغــةِ أينَ خالُكَ إنني
خالي حُبَيْشٌ ذو الفَعَالِ الأَفضَلُ

إنا لَنَضرِبُ رأسَ كُلِّ قبيلةٍ
وأبوكَ خلفَ أتانِــه يَتَقَمَّلُ

وأجابه جريرٌ على قصيدته هذه بقصيدة لاميةٍ مطلعُها :

لِمَنِ الدِّيَارُ كأنَّها لم تُحْلَلِ بينَ الكِناسِ وبينَ طَلْحِ الأَعزَلِ

وهي طويلة . ويَرُدُّ عليه في قوله : إنَّ الذي سَمَكَ السماءَ بنى لنا :

أخْزَى الذي سَمَكَ السماءَ مُجاشِعاً وبنى بناءَك في ٱلحضيضِ الأَسْفَلِ
إنَّ الذي سَمَكَ السماءَ بنى لنا عِزّاً عَلاَكَ فما له مِن مَنْقَلِ

ويقول :

أحلامُنا تَزِنُ الجبالَ رزانةً ويَفُوق جاهِلُنا فِعالَ ٱلجُهَّلِ

ومِن أشهر أبيات جرير في هذه القصيدة قولُه :

لمّا وَضَعْتُ على الفَرَزدَقِ مِيْسَمِي
وَضَغَا البَعِيثُ جَدَعْتُ أنفَ الأَخْطَلِ

فقد هجا بهذا البيت ثلاثةَ شعراء كانوا يهاجونَه .

وقد ذكرتُ في الجزء الثاني من كتاب (قول على قول) أنَّ الفرزدقَ خرج يومـاً في طلب غلامٍ آبِقٍ ، فلمّا صار على مـاءٍ لِبَني حَنيفةَ جاءت

السماءُ بالأمطار ، فلجأ إلى بيتٍ من جريدِ النخل كانت فيه جاريةٌ سوداء فأنـزَلـتْهُ ، ثم ما لـَبِث أن دَخلَتْ عليه جاريةٌ أخرى كأنـّها القمَر ، فحَيَّت ، وقالت : مِمّن الرجل ؟ فقال الفرزدق : تميمي . فقالت : مِن أيّها قبيلة ؟ قال : مِن نَهْشَل . قالت : إذاً أنتم الذين يَقول فيكم الفرزدق :

إن الذي سَمَكَ السماءَ بنى لنا بيتاً دعائمُه أعزُّ وأطولُ

بيتاً زُرارَةُ مُحْتَبٍ بِفِنائِه ومُجاشِعٌ وأبو الفوارس نَهْشَلُ

قال الفرزدق : نعم . فقالت : قد هَدَمَه جرير بقوله :

أخْزَى الذي سَمَكَ السماءَ مُجاشِعاً وأَحلَّ بيتَك بالحضيضِ الأَوْهَدِ

وهي تُريد : بالحضيضِ الأسفَلِ ، وهي روايةُ البيت .



● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

وإني لَبَاكِيهِ وإني لَصَادِقٌ   عليه وبَعْضُ القائلين كَذُوبُ
فواللهِ لا أنساه ما ذَرَّ شارِقٌ   وما اهتزَّ في فَرْعِ الأَراكِ قَضِيبُ

عبد الجليل قاسم نصير
الحصن – الأردن

★

كعب بن سعد الغنَوي

● **الجواب** : هذان البيتان لشاعرٍ جاهلي اسمُه كعبُ بنُ سَعْدٍ الغَنَوي من قصيدةٍ طويلة قالها في رثاءِ أخيه أبي المِغوار ، وكان أخوه هذا فارساً شجاعاً ، قيل إنه قُتل في بعضِ أيام العَرَب ، وله في رثائِه أيضاً قصيدةٌ رائية . ومَطْلَع القصيدةِ البائية التي منها هذان البيتان :

تقول ابنةُ العَبسيِّ قد شِبْتَ بعدَنا   وكُلُّ امرىءٍ بعد الشباب يَشِيبُ
وما الشيبُ إلاَّ غائِبٌ كان جائياً   وما القولُ إلاَّ مُخْطِيءٌ ومُصيبُ

وبعضُهم ، كما جاء في الأمالي ، يقول إنّ أولَ القصيدة هو :

ألاَ مَن لِقَبْرٍ لا يَزالُ تَهُجُّهُ شمَالٌ ومِسْيافُ العَشِيِّ جَنُوبُ

به هَرِمٌ يا وَيْحَ نَفْسِيَ مَن لنا إذا طَرَقَت للنائباتِ خُطُوبُ

ويقول صاحبُ الأمالي إنّ أبا المغوار اسمُه هَرِمٍ ، وبَعْضُهم يقول إن اسمَه شبيب لأنّ في القصيدة بيتاً عَجزُه : أقام فخَلَّى الظاعنين شَبيبُ ، ولكنّ هذا البيت مصنوع . ويقول صاحبُ الأمالي إن أولَ القصيدة في رواية الجميع هو :

تَقُولُ سُلَيْمَى ما لِجِسْمِكَ شاحباً كأنكَ يَحْميكَ الطعامَ طَبيبُ

فَقُلْتُ ولم أعْيَ الجوابَ لِقولِها ولِلدَّهْرِ في صُمِّ السِّلامِ نَصيبُ

وبعد أن يَمْدحَه يقول :

فلو كان حَيٌّ يُفتَدَى لَفَدَيْتُه بما لم تكُن عَنه النفوسُ تَطِيبُ

بِعَيْنَيَّ أو يُمْنَى يَدَيَّ وإنني بِبَذْلِ فِداهُ جاهداً لَمُصِيبُ

فإن تكُنِ الأيامُ أحسنَّ مَرّةً إليَّ فقد عـادت لَهُنَّ ذُنوبُ

ومن أشهرِ أبياتِ القصيدة قولُه :

وداعٍ دعا يا مَن يُجِيب إلى النَّدَى
فلم يَسْتَجِبْه عند ذاكَ مُجِيبُ

فقُلت ادْعُ أُخرى وارْفَع الصوت جَهْرةً
لَعَلَّ أبا المغوار مِنـك قَريبُ

وُيرْوى عَجزُ البيت : لعَلّ أبي المغوار – بالجرّ – على لغة عَقيل .

وبعضُ الرواة يَرْوي هذه القصيدة لِسَهْم الغَنَوي وليس لكعبِ بنِ سعد. وفي هذه القصيدة أبياتٌ تذكُرُها بعضُ الكتب وتُهمِلُها بعضُ الكتب الأخرى .

أما قصيدتُه الأخرى الرائية ، فمطلعها :

يَمِينَ امرئٍ آلَى وليس بكاذبٍ
وما في يَمِينٍ بَثَّها صادِقٌ وِزْرُ

لَئِن كان أمسَى ابنُ المُغَوَّرِ قد ثوَى
فَرِيداً لَنِعْمَ المرءُ غَيَّبَه القَبْرُ

وهي أقصر من القصيدةِ البائية . ولكعبٍ أشعارٌ أخرى قصيرة لا تزيد على ثلاثة الأبيات . وله أبياتٌ مفردة منها :

إذا أنتَ جالستَ الرجالَ فلا يَكُن   عليكَ لِعَوْراتِ الكلامِ دليلُ

ومن الذين رثاهم إخوتُهم كاملُ بن نُوَيرة رثاه أخوه مُتَمِّم بن نويرة بقصيدةٍ عينية تعرف بأم المراثي ؛ ورثى هِشامٌ أخو ذي الرُّمّة الشاعرِ أخاه بقصيدة عينية مشهورة . والذين رَثَوا أبناءَهم كثيرون . وقليلٌ منهم رثا أباه ، وبعضُهم رثى بِرْذَوْنَه ، وبعضُهم رثى هِرَّه . ورثى أحدُهم يَدَه ، ورثى آخر إزارَه ، وغيرُ ذلك . وكثيرٌ من النساء رَثَيْنَ آباءَهُنَّ وإخوتَهُنَّ .



● **السؤال** : ما تتمة البيت التالي :

كِنٌّ وكيسٌ وكانونٌ وكاسُ طِلا . .

وما هي الكافات السبـع ؟

مصطفى محمد

طرابلس – الجماهيرية العربية الليبية

★

الكافات السبع

● **الجواب** : الـكافات السبـع الواردة في هذا البيت هي :

كِنٌّ وكيسٌ وكانون وكاسُ طِلا بعد الكباب وكَفٌّ ناعِم وكِسا

وهذه الـكافاتُ هي المعروفـة بكافات الشتاء ، ولذلك يقول محمود أبو الثناء :

يقولون كافـاتُ الشتاء كثيرةٌ

وما هي إلاّ واحدٌ غيرُ مُفتَرَى

إذا صحّ كافُ الكِيس فالكلُّ حاصل

لديكَ وكُلُّ الصيد يوجد في الفرا

وكُلّ الصيد يوجد في الفرا منقول عن كلمةٍ للنبي ﷺ في أبي سفيان يقول فيها : كلُّ الصيد في جوف الفرا . والبيتُ المسئول عنه هو لابن سُكّرةَ من جملة أبياتٍ قالها لصديقٍ له في يوم مطر وهي :

يومٌ مَطيرٌ وعندي من خواطِره ... سبعٌ إذا القَطرُ عن حاجاتنا حَبَسا

حروفُ كافاتها فيها مُقوَّمَةٌ ... إذا تلاها الفتى ذو اللّب أو دَرَسا

كنّ وكيس وكانون وكاسُ طِلا ... مع الكباب وكفٌّ ناعم وكِسا

فلو مُطِرتُ بحارَ الدهر لم تَرَني ... أقولُ : أحسَن هذا اليومُ بي وأسا

وزاد ابنُ مسعود على السبع كافاً ثامنة وبَدّل بعضَ الكلمات فقال :

وكم ليلةٍ في شهرِ كانونَ بتُّها ... أعانِقُ من حُبّي بها الدِعصَ والغُصْنا

سَمِعتُ من الكافات فيهـا ثمانياً

فماشِئتُ مِن مرأًى أنيقٍ حَوَى الحُسنا

كَبابـاً وكيزاناً وكِيساً وكاعباً ... كساءً وكُوباً والكوانين والكِنّا

وجعلها الأمير تميم بن المعز ستَّ كافات في قوله :

إذا هبّ سُلطانُ المريسيّ نافحاً ... سُحَيراً وحلّ الغَرْبُ كُلَّ نِقاب

ومَدّ على الأرضِ الغَمامُ ثيابَه ... فَقُمْ والْقَه في عُدَّةٍ وحِراب

بكِنّ وكانونٍ وكأسٍ مُدامةٍ وكيسٍ وكَفٍّ ناعمٍ وكَبــاب

جمعتُ لك الكافاتِ ستاً ولم تكُن بمجموعـةٍ قبلي لِرَبّ كِتاب

وللشريشي راءاتٌ ثمانية بَدَلَ الكافات ، وهي :

عندي فديتُك راءآتٌ ثمانيةٌ أُلقَى بها الحرَّ إن وافَى وإن بَرَدا

رِقٌّ ورَوْحٌ ورَيحانٌ وريقُ رَشا ورَفْرَفٌ ورياضٌ ناعمٌ ورِدا

ومن الاشارات اللطيفة قولُ الصفدي في شرح اللامية ، قال : لما قرأتُ المقاماتِ الحريريةَ على الشيخِ الإمــام الأديب شهابِ الدين أبي الثناء محمود أنشدني من لفظة عند الوصول إلى بيتَيْ ابن سكَّرة مواليا لبعضهم :

لَقِيتُها قلتُ وُقِّيتي من الآفــاتْ

باللهِ ارْحمي حِبَّكِ المُضنى وإلاّ مات

قالت : تُريــدُ بِحُدوثه وبخرافات

تَنْصُبْ علينا وتاخذ سادسَ الكافات

ثم التفت إلى الحاضرين وقال : هل فيكم من يَحْفَظُ مِن نوعِ قولِ ابنِ سكرةَ شيئاً ؟ فأنشد بعضُ القوم قولَ ابنِ التعاويذي :

إذا اجتمعت في مجلس الشَّرْب سبعةٌ فبادر فما التأخيرُ عنه صَوابُ

شِواءٌ وشَمّام وشَهْدٌ وشادِنٌ وشَمْعٌ وشادٍ مُطرِبٌ وشَرابُ

فهذه شينات سبع ؛ وسكت الباقون فأنشدتُه قول ابن قَزَل :

عَجِّل إليَّ فعندي سَبْعةٌ كَمَلَت وليس فيها من اللَّذاتِ إعوازُ

طارٌ وَطبْلٌ وطُنبورٌ وطاسُ طِلا وَطَفْلةٌ وطباهيجٌ وَطَنّازُ

فهذه طاءآت سبع . وأنشدتُه له أيضاً :

جاء الخريفُ وعندي من حوائجه سَبْعٌ بِهِنّ قِوامُ السمع والبَصَرِ
مَوْز ومُزٌّ ومَحبوبٌ ومائِدةٌ ومِسْمَعٌ ومُدامٌ طيّبٌ ومَري(ء)

فهذه ميمات . وأنشدتُه لغيره أيضاً :

رَمَتْنا يدُ الأيامِ عن قَوْسِ خَطْبها
بسَبْعٍ وهل ناجٍ من السَّبْعِ سالم

غلاءٌ وغاراتٌ وغزْوٌ وغُربةٌ
وَغمٌّ وَغدْرٌ ثم غُبْنٌ مُلازِم

فهذه غَيْنات . وللصفدي أيضاً أشعارٌ في ذلك منها قولُه :

إذا تَيَسَّر لي في مِصْرَ واجتمعت سَبْعٌ فإنيَ في اللّذاتِ سُلْطانُ
خَوْدٌ وَخمْرٌ وخاتونٌ وخادمُها وخُلْسَةٌ وخلاعاتٌ وخُلاّنُ

فهذه خاءاتٌ . وقال أيضاً :

إن قَدَّر اللهُ لي في العمر واجتمعت
سبع فما أنا في اللّذاتِ مَغْبونُ

قَصْرٌ وقِدْرٌ وقَوّادٌ وقَحْبَتُه
وقهوةٌ وقناديلٌ وقانونُ

وقال أيضاً في الميمات :

ثمانيةٌ إن يَسْمَحِ الدهرُ لي بها فمالِي عليها بعد ذلك مَطْلوبُ
مَقامٌ ومَشروبٌ ومَزْحٌ ومأْكَلٌ ومُلْهٍ ومَشمومٌ ومالٌ ومَحْبوبُ

فهذه ميمات . وقال في الجيمات :

إلى متى أنا لا أنفَكّ في بلدٍ
رهينَ جيماتِ جوْرٍ كُلُّها عَطَبُ
الجوعُ والجريُ والجيرانُ والجدَري
والجهلُ والجُبْنُ والجرذانُ والجَرَبُ

وأنشد الشيخ الإمامُ فتحُ الدين محمد بن سَيِّد الناس في الشينات :

إذا كانَ في اسمِ المرءِ شينٌ هوَت به إلى الشرِّ فلْيَحْذَرْ أذاه المحاذرُ
شَريفٌ وشيعيٌّ وشيخٌ وشاهِدٌ وشِمْرٌ وشِرِّيبٌ وشَرْخٌ وشاعِرُ
سوى الشافِعيِّ أو شادِنٍ راقَ حُسْنُه كذا الشُّهَداءُ المتقون وشاكرُ

ولأبي الحسين الجزّار في كافات الشتاء :

وكافاتُ الشتاءِ تُعَدُّ سَبعاً ومالي طاقةٌ بلِقاءِ سَبْعِ
إذا ظَفِرَتْ بكافِ الكيسِ كَفِّي ظَفِرتُ بمُفْرَدٍ يأتي بجَمْعِ

وهذا شبيهٌ بقول الشيخ شهاب الدين أبي الثناء محمود وقد أشرنا إليه في أول

الجواب وهو :

يقولون كافاتُ الشتاء كثيرةٌ وما هِيَ إلاّ واحدٌ غيرُ مُفْتَرَى

إذا صَحّ كافُ الكيس فالكُلّ حاصِلٌ لديكَ وكُلُّ الصيد يوجد في الفرا

وقد نسب السيوطي في بُغية الوعاة هذين البيتين إلى محمود بن نِعمة بن أرسلان الشيرازي وروى البيت الثاني كما يلي :

إذا صَحّ كافُ الكيس فالكُلُّ حاضِرٌ

لديك وكُلُّ الصيدِ في جوفِ الفرا



● **السؤال :** شاعر من الشعراء الذين عاصروا المماليك والعثمانيين يقول :

وسالتُها لكن بغيرِ تكلُّمٍ فتكلمت لكن بغيرِ لسانِ

من القائل و مَن يعني بقوله هذا ؟

السيد الميرغني العجيلي الأشهب
طرابلس – ليبيا

★

الشيخ شمس الدين الكوفي الواعظ

● **الجواب :** هذا البيت من قصيدةٍ للشيخ شمس الدين الكوفي الواعظ قالها في خراب بغداد وتشتت أهلها حينما ورد عليها هولاكو من خراسان ، وانتهى بذلك مُلكُ بني العباس . وقال الشيخ شمسُ الدين الذهبي : تُوُفـّي الخليفةُ في أواخر المحرم سنة ٦٥٦ هجرية وما أظنه دُفن ، وكان الأمرُ أعظمَ مِن أن يُوجَد مَن يؤرّخ موتَه أو يواري جسَده ، وراح تحت السيف أممٌ لا يُحْصيهم إلاّ اللهُ تعالى ، فيُقالُ إنهم أكثرُ مِن ألفِ ألف ، أي أكثر من مليون . ويُحكى في هذه المناسبة عن زوال ملك العباسيين من بغداد أنّ عليّ

ابنَ عبدِ الله بنِ العباسِ بنِ عبدالمطلب جَدّ الخلفاء العباسيين كان يقول في أيام الأمويين إن الخلافةَ تصير إلى أولادِه العباسيين ، فأمر به فضُرب وحُمِل على جملٍ وطيف به ، وهم ينادون عليه : هذا جزاءُ من يجترىءُ ويقول إن الخلافةَ تكون في أبنائه ، فكان هو يقول : إي والله ، إنّ الخلافةَ تكون في ولدي ولا تزال فيهم حتى يأتيَهم العِلْجُ من خراسان . وهكذا كان فقد جـــاء هولاكو وأزال مُلكَهم بعد أن حكموا ٥٢٤ سنة . ومن الاتفاقاتِ العجيبةِ أنّ أولَ الخلفاء من آلِ سُفيان اسمُه معاوية وآخرَهم اسمُه معاوية ، وأولَ الخلفاءِ الفاطميين بالمغرب والديار المصرية اسمُه عبدُ اللهِ وآخرَهم اسمُه عبدُ الله ، وأولَ الخلفـــاء العباسيين اسمُه عبدُ الله السفاح وآخرَهم عبدُ الله المُستَعصِم. ويقال إن هولاكو لمّا ملك بغداد أمرَ بالخليفة فخُنق ، وقيل رُفس حتى مات ، وقيل مُزّق ، وقيـــل لُفّ في بساطٍ وأُلقي في الدِجلة فغطس . وللشيخ شمسِ الدين الكوفي قصيدتان في رثاء بغداد . إحداهمـــا مَطلعُهـــا :

عِندي لِأَجلِ فِراقِكم آلامُ فإلامَ أَعْــذَلُ فيكُمُ وأُلامُ

ثم يقول :

قِف في دِيارِ الظاعنين ونادِها يا دارُ مـــا صَنَعَت بكِ الأيامُ
أَعرَضتُ عنكِ لِأَنَّهم مُذ أعرضوا لم يَبْقَ فيّ بشاشةٌ تُستامُ
يا دارُ أين الساكنون وأين ذيّاك البهاءُ وذلك الإعظـــامُ

ويقول :

يا غائبين وفي الفؤادِ لبعدهم نارٌ لهـــا بين الضلوع ضِرامُ
لا كُتْبُكُم تاتي ولا أخبارُكم تُرْوَى ولا تُدنيكم الأَحلامُ

ويقول في آخرها :

مالي أنيسٌ غيرُ بيتٍ قـــاله ... صَبٌّ رمته من الفِراقِ سِهامُ

واللهِ ما اخترتُ الفِراقَ وإنما ... حكَمت عليّ بذلـــك الأيامُ

والقصيدةُ الثانية مطلعها :

إن لم تُقَرّح أدْمُعي أجفـــاني ... مِن بعدِ بُعْدِكُمُ فما أجفـــاني

ثم يقول :

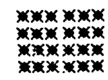
ولقد قَصدتُ الدارَ بعد رحيلكم ... ووقفتُ فيها وقفةَ الحَيْرانِ

وسألتُهـــا لكن بغير تكلُّمٍ ... فتكلمت لكنْ بغـــيرِ لسانِ

ويقول في آخرها :

مالي أنيسٌ بعدكم غيرُ البكا ... والنَوْحِ والحَسَرات والأَحزانِ

يا ليتَ شِعري أين سارت عِيسُكم ... أم أين مَوْطِنُكُم من البُلدانِ



● **السؤال :** من القائل ، وما المناسبة ، مع أبيات مماثلة :

وَلَرُبَّ نازلةٍ يَضيق بها الفتى ذَرْعاً وعند الله منها المَخْرَجُ
ضاقت فلما استحكمت حلقاتُها فُرِجتْ وكنت أظنّها لا تُفْرَجُ

عبد الخالق عثمان
الاسكندرية — جمهورية مصر العربية

★

ابراهيم بن العباس الصولي

● **الجواب :** هذان البيتان لابراهيم بن العباس الصولي ، وكانت وفاته سنة ٢٤٣ هجرية في سُرَّ مَن رأى. وذكره ابنُ خلكان وقال عن هذين البيتين: يُقال إنه ما ردَّدهما مَن نَزَلت به نازلةٌ إلا فرّج الله عنه .

وأمثالُ هذين البيتين في الشعر العربي كثير . من ذلك مثلاً لاميةُ بنِ أبي الصلت :

لا تَضيقَنَّ في الأمورِ فقد تُكشَفُ غَمّاؤُها بغيرِ احتيالِ

رُبما تَكرهُ النفوسُ من الأمر له فَرْجةٌ كَحَلِّ العِقالِ

ورَوَى أحمدُ بن عبدِ الله الصولي أنّ مُنشِداً أنْشَدَ عمّه ابراهيمَ بنَ العباس :

رُبَّما تَكْرَهُ النفوسُ من الأمر له فَرْجةٌ كَحَلِّ العِقال

ففكّر ابراهيمُ بنُ العباس قليلاً وهو يَنكُتُ بقلمه وقال :

ولَرُبَّ نازلَةٍ يَضيقُ بها الفتى ذَرْعاً وعند اللهِ منها مَخْرَجُ

كَمَلَت فلما استحكمت حَلَقاتُها فُرِجت وكنتُ أظُنّها لا تُفْرَجُ

وفي كتاب الفَرَج بعد الشدة قسْمٌ في آخرِه يتضمن أشعاراً بهذا المعنى . ونأتي الآنَ ببعضِ الأشعارِ عن الفرجِ بعد الشدة :

يقول أبو جعفر محمد بن بشير الحميري :

إنّ الأمورَ إذا اشتدّت مسالِكُها فالصَّبرُ يَفتح منها كل ما ارْتَتَجا

لا تيأَسنّ وإن طالت مُطالَبَةٌ إذا استعنتَ بصبرٍ أن تَرَى فرجا

أَخلِقْ بذي الصبر أن يَحْظَى بحاجته

ومُدْمِنِ القَرْعِ للأبواب أن يَلِجا

ويقول أبو علي محمد بن محمد الأنباري :

إذا ما أَلَمَّت شِدةٌ فاصطبر لها فخيرُ سلاحِ المرءِ في الشِّدَّةِ الصَّبْرُ

وإنّي لأستحيي من اللهِ أن أرَى إلى غيره أشكو وإن مَسَّني الضُرُّ

عسى فَرَجٌ ياتي به الدهرُ حازماً   صبوراً فإن الخيرَ مِفتاحُه الصبرُ

فكم مِن هُمومٍ بعد طولٍ تكشّفت   وآخرُ معسور الأمور له يُسْرُ

ويقول أبو تمام :

ومـا مِن شِدّةٍ إلاّ سَيَاتي   لهـا مِن بعدِ شِدَّتِها رَخاءُ

ويقول قيسُ بنُ الخطيم أو غيرُه :

وكُلُّ شديدةٍ نَزَلَتْ بقومٍ   سَيَاتي بعد شِدَّتِهـا رَخاءُ

فإن الضّغطَ يحويه وعـاءٌ   ويَتْرُكُه إذا فَرَغ الوِعـاءُ

ومـا مُلِيءَ الإناءُ وشُدَّ إلاّ   لِيَخرُجَ مـا به امتلأَ الإناءُ

ويقول أبو العتاهية :

إنما الدنيـا هِبَات   وعَـوَارٍ مُسْتَرَدَّه

شِدةٌ بعد رخـاءٍ   ورخاءٌ بعـد شِدّه

ويقول صفي الدين الحلي :

ألاَ رُبّما ضاق الفضاءُ بأهله   وأمكن مِن بين الأَسِنَّةِ مَخرَجُ

وهو يشبه قولَ محمد بن مَخْلَد :

تُخْطِي النفوسُ على العيـانِ   وقـد تُصيب على المَظِنّـة

كم مِن مَضِيقٍ بالفَضَـاءِ   ومَخْرَجٍ بـين الأَسِنّـة

ويقول أبو حاتم :

إذا اشتملت على اليأسِ القلوبُ   وضاق بما به الصدرُ الرَّحيبُ
وأوْطَنَت المكارهُ واطمأنَّت   وأرْسَت في مكامِنها الخطوبُ
ولم تَرَ لانكِشاف الضُرِّ وَجْهاً   ولا أغْنَى بحيلتــــه الأريبُ
أتاكَ على قُنوطٍ منك غَوْث   يَمُنّ به اللطيفُ المستَجيبُ

ويقول اسماعيلُ بن بشار :

وكُلُّ حُرٍّ وإن طالت بَلِيَّتُه   يوماً تُفَرِّجُ غَمَّاه وتَنْكَشِفُ



● **السؤال :** ما هو أحسنُ بيتٍ في المدحِ والهجاءِ والغَزَلِ والرثاءِ والفخر .. ؟

بَسّام بدر
بيت جالا – الأردن

★

أحسن بيت

● **الجواب :** يَصعُبُ الإتيانُ بأبياتٍ في هذه الأبواب من الشعر تكونُ هي أحسنَ ما قيل باتفاق الجميع . ولكني أحاول أن أنقلَ ما قاله البعضُ عن أحسنِ الأبيات .

فقد ذكر الثعالبي في كتاب « أحسنُ ما سمعت » قوله : قال بعض الأئمة : أمدحُ بيتٍ للعرب قولُ زهير :

تراه إذا ما جئتَه مُتَهَلِّلاً كأنَّك تُعطيه الذي أنت سائلُه

وقال الثعالبي أيضاً في الكتابِ نفسه : وكان الأستاذُ الطَبَري يقول : أمدحُ بيتٍ للبحتري قولُه :

دَنَوْتَ تواضعاً وعَلَوتَ مجداً فشأناكَ انحدار وارتفـــاعُ
كذاك الشمسُ تَبْعُد أن تُسامَى ويدنو الضوء منها والشُعَاعُ

ثم يذكر الثعالبي أبياتاً أخرى اختارها للمدح من شعر عددٍ من الشعراء
ويقول الثعالبي عن الهجاءِ في هـــذا الكتاب إنّ بعضَ الرواة يقول : أهجى بيتٍ للعرب قولُ الأعشى :

تَبيتون في المَشْتَى مِلاء بُطونُكم وجاراتُكم غَرْثَى يَبِتْن خِماصا

وكذلك قولُ الأخطل ، ولعلّه أقذعُ الهجاء :

قوم إذا استنبح الأضيافُ كلبَهم قالوا لأُمِّهِمُ بولي على النـــار

وقـــال الثعالبي : أجمعوا على أن أهجى بيتٍ للمُحْدَثين قولُ مُسْلِم ابن الوليد :

أمّا الهجاء فَدَقَّ عِرْضُك دونَه والمدحُ عنك كما عَلِمْتَ جليلُ
فاذْهَبْ فأنت طليق عِرْضِكَ إنه عِرْض عَزِزْتَ به وأنت ذليل

ثم ذكـر أبياتاً أخرى لشعراء آخرين ، منهم أبو نواس بقوله :

بمـــا أهجوك لا أدري لساني فيك لا يَجْري
إذا فَكّرْتُ في عِرْضِـــكَ أشفقتُ على شِعْري

ويقول الثعالبي في كتاب « مَن غاب عنه المُطْرِب » : يقـــال أغْزَلُ بيتٍ للعرب قولُ جرير :

إنّ العُيونَ التي في طَرفِها حَوَرٌ
قَتَلْنَنا ثمّ لم يُحْيِينَ قَتْلانا

يَصْرَعْنَ ذا اللُّبِ حتى لا حَراكَ به
وهُنّ أضعفُ خلقِ الله أركانا

وقال عبيدُ الله بنُ عبدِ الله بن طاهر : أغزلُ بيتٍ قول المُؤَمَّل ابن أمَيْل :

إذا مَرِضْنا أتَيْناكم نعودُكمُ وتُذنِبون فناتيكم فنعتذر

وقال أبو هِفّان : قولُ أبي الشيص أغزَلُها :

وَقَفَ الهوى بي حيث أنتِ فليسَ لي
مُتَأَخَّرٌ عنه ولا مُتَقَدَّمُ

أَجِدُ المَلامَةَ في هواكِ لذيذةً حُبًّا لِذِكرِكِ فَلْيَلُمني اللُّوَّمُ

أشبهتِ أعدائي فَصِرْتُ أُحِبُّهم إذ كان حَظي منكِ حظي مِنهمُ

وأَهنْتِني فأهنتُ نفسي صاغِراً ما مَن يَهُون عليك مِمَّن يَكْرُمُ

وكان البحتري يقول : أغزلُ الناس العباسُ بنُ الأحنف ، وأغزلُ شعره قولُه :

أحرَمُ مِنكم بما أقولُ وقد نالَ به العاشقون مَن عَشِقوا

صِرتُ كأني ذُبالةٌ نُصِبت تُضيء للناس وهي تحترقُ

إلى غير ذلك .

وفي الرثاء أقوالٌ كثيرة . قـــال الأصمعي : أرثى بيتٍ قالته العرب قول عَبْدَةَ بنُ الطبيب :

وما كان قيسٌ هُلْكُه هُلْكُ واحِدٌ
ولكنه بُنْيانُ قومٍ تَهَدَّمـــا

ومن أبلغ الرثاء قولُ زَيْنَب بنت الطّثْرِيّة في رثاءِ أخيها يزيد :

وكنتُ أُعِيرُ الدمعَ بَعْدَكَ مَن بكى
وأنتَ على مَن مات بَعْدَك شاغِلُهْ

وقولُ الخنساء في أخيها صخر :

فَسَوْف أبكيكَ ما ناحت مُطَوَّقةٌ
وما أضاءت نجومُ الليـــل للساري

ومثلُه قول ليلى الأخيلية في توبةَ بنِ الحُمَيّر :

فأقسمتُ لا أَنْفَكُّ أبكيكَ ما دَعت
على فَنَنٍ ورقاءُ أو طار طائرُ

وقولُ مُتَمّم بن نُوَيْرَة في أخيه مالك الذي أمر بقتله خالدُ بن الوليد:

لقد لامني عند القبور على البكا رفيقي، لِتَذْرافِ الدموعِ السَّوافِك
فقال : أتبكي كُلَّ قبرٍ رأيتَه لميتٍ ثَوَى بين اللّوَى فالدَّكادِكِ

فقلتُ له إن الشَّجا يبعث الشجا   فَدَعني فهذا كُلُّه قبرُ مالِكِ

وقولُ ابنِ المُقفَّع :

فإن تَكُ قد فارَقْتَنا وتَرَكْتنا   فَلِلّهِ رَيبُ الحادثاتِ بمن وَقعْ

فقد جرَّ نفعاً فَقْدُنا لكَ أنّنا   أمِنّا على كُلِّ الرزايا من الجزَع

ومما ينسب إلى العباسِ بن الأحنف قولـه :

إذا ما دعوتُ الصبرَ بعدك والبكا   أجاب البُكا طوعاً ولم يُجبِ الصَّبْرُ

فإن يَنقَطِعْ منكَ الرجاءُ فإنه   سَيَبْقَى عليكَ الحزنُ ما بَقِيَ الدهرُ

والأقوالُ فيها كثيرة لا مجالَ لاستيفائها .

وأما الفخر ، فيقال إن أفخرَ بيتٍ قولُ جرير :

إذا غَضِبت عليكَ بنو تميمٍ   حَسِبتَ النـاسَ كُلَّهُمُ غِضابا

ومثلُه قول الأحوص بن محمد :

إني إذا خَفِي الرجالُ وَجدْتَني   كالشَّمْسِ لا تَخْفَى بِكُلِّ مكانِ

وهذا بابٌ واسع يُرْجَع فيه إلى كتب الأدب .

ورأيتُ في كتاب زهر الآداب للحصري القَيْرَواني أنّ عبدَ الملكِ بنَ مروان كان معه ابناه الوليدُ وسليمان ، فأقبل عليهما وقال : أيُّ بيتٍ قالته العرب أمدح ؟ فقال الوليد : قولُ جريرٍ فيك :

ألَستُم خيرَ مَن رَكِبَ المطايا   وأندى العـالمينَ بُطونَ راحِ

فقال سليمان : بل قولُ الأخطل :

شُمْسُ العَداوةِ حتى يُستقادَ لهم   وأعْظَمُ الناسِ أحلاماً إذا قَدَروا

فقالت جاريةٌ كانت معهم : بل أمْدَح بيتٍ قولُ حسّانِ بنِ ثابت :

يُغشَوْنَ حتى ما تَهِرُّ كِلابُهم   لا يَسألونَ عن السَّوادِ المُقْبِلِ

فأطرق عبد الملك ، ثم قال : أيُّ بيتٍ قالته العرب أرقّ ؟ فقال الوليد : قول جرير :

إن العيونَ التي في طرفها حوَر   قتلننـــا ثم لم يُحْيِينَ قَتْلانا

فقال سليمان : بل قولُ عمرَ بنِ أبي ربيعة :

حبَّذا رَجْعُها يَدَيْها إلينـــا   مِن يَدَي دِرْعِها تَحُلّ الإزارا

فقالت الجارية : بل بيتٌ يقوله حسان :

لو يَدِبّ الحَوْليُّ مِن وَلَد الذَّرِّ عليها لَأَنْدَبَتْها الكُلومُ

فأطرق عبدُ الملك ثم قال : وأيّ بيتٍ قالته العرب أشجع ؟ فقال الوليد: قول عنترة :

إذ يَتَّقون بِيَ الأَسِنَّةَ لم أَخِم   عنها ، ولو أنّي تَضايق مُقْدَمِي

فقال سليمان : بل قولُه :

وأنا المَنيَّةُ في المواطنِ كلِّها   والسيفُ مني سابِقُ الآجالِ

فقالت الجارية : بل بيتٌ يقوله كعب بن مالك :

نَصِلُ السيوفَ إذا قَصُرْنَ بِخَطْوِنا
قُدُماً ونُلْحِقُها إذا لم تَلْحَقِ

. . .

قال الشعبي : أغزلُ بيتٍ قولُ الأعشى :

غَرّاءُ فَرْعاء مَصْقولٌ عَوارِضُها
تمشي الُهوَيْنا كما يَمْشِي الوَجِي الوَحِلُ

إلى آخرِهِ ..

وفي شرح شواهد المُغني للسيوطي أنّ أرثى بيت هو قول عَبْدة :

وما كان قيسٌ هُلكه هُلكُ واحدٍ ولكنه بُنيان قوم تَهدّما

وقد ذكرناه آنفاً . وأنّ أمدح بيت قول زهير بن أبي سُلمى :

تراه إذا ما جئتَه مُتَهلِّلاً كأنكَ تُعطِيه الذى أنتَ سائلُه

وأفخر بيت قول امرىء القيس :

فلو أنّ ما أسعى لِأَدنى معيشةٍ كفاني ، ولم أطلب ، قليلٌ من المال
ولكنّما أسعى لمجدٍ مُؤَثّل وقد يُدرك المجدَ المؤَثّل أمثالي

وأهجى بيت قول رجل من عبد قيس :

ولو قيل للكلب يا باهلي عَوَى الكلبُ من لؤم هذا النسَب



● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

لئن أخطأتُ في وضعي ... فما أخطأتَ في منعي
لقــد أنزلتُ حاجاتي ... بوادٍ غير ذي زرع

علي سالم أبو رويص
مصراته – ليبيا

✶

ابن الرومي

● **الجواب :** هــذان البيتان يُنسَبان إلى ابن الرومي ، ويُنسَبان في الأغاني إلى اسماعيل القراطيسي ، فقد مدح اسماعيلُ هذا الفضلَ بنَ الربيع فلم يُعطِه شيئاً وحرَمه فقال البيتين في ذلك . ورأيتُ في معاهدِ التنصيص أن لهذين البيتين وقبلهما أبياتاً أخرى هي :

ألاَ قُــلْ لِلّذي لم يَهْدِهِ اللهُ إلى نَفْعي
لساني فيـك مُحتاج ... إلى التخليـع والقَطع

وأنيابي وأضراسي إلى التكسير والقلع

ثم يأتي البيتان :

لقد أخطَاتُ في مدحكَ ما أخطاتَ في منعي

لقد أنزلتُ حاجـاتي بوادٍ غـيرِ ذي زَرْعِ

والاقتباسُ هنا من القرآن الكريم : « بوادٍ غيرِ ذي زرع » في سُورة ابراهيم . وورد هـذا الاقتباسُ في أشعارِ أخرى ، منها قولُ الخبّاز البَلَـدي :

ألاَ إنّ إخواني الذين عَهدْتُهُم أفاعي رمالٍ لا تُقَصِّر عن لَسْعي

ظنَنتُ بهم خيراً فلمّا رأيتُهم نزلتُ بوادٍ منهمُ غيرِ ذي زَرْعِ

ومنه قولُ صاحبِ معاهدِ التنصيص :

عَجِبتُ لِمَطلبي أنّى يُقَابَـلُ منك بالَمنْـعِ

ومـا أنزلتُ حاجاتي بوادٍ غيرِ ذي زرعِ

ومنه أيضاً :

جميـعُ ما يَفعَلُه كُلْفَةٌ إلاّ أذاه فهو بالطَّبْـعِ

مَن حَلّ مِنا بفِناءِ له حلَّ بوادٍ غيرِ ذي زَرْعِ

ووجدت في كتاب « المتشابه » لمؤلفه عزت العطار حفيـد مفتي الديار الشامية الشيخ سليم العطار أمثلةً كثيرةً على الاقتباس ، نذكر بهذه المناسبة

طرفاً منها :

قال جلالُ الدين السيوطي مقتبساً الآية : « يا ليتني اتخذتُ مع الرسول سبيلاً » :

إن كانت العشاقُ مِن أشواقهم جَعلوا النسيمَ إلى الحبيب رسولا
فأنا الذي أتلو لهم : يا لَيْتَني كنتُ اتخذت مع الرسولِ سبيلا

وقال أيضاً مقتبساً من سورة الفجر : « ويُحبون المالَ حُبًّا جَمًّا » :

قد بُلينا في عَصْرِنا بِقُضاةٍ يَظْلِمون الأَنامَ ظُلماً عَمّا
يأكلون التُراثَ أكلاً لَمّا ويُحِبُّون المالَ حُبًّا جَمّا

وقال الشيخ حسين المملوك مقتبساً الآية « ذلك تقديرُ العزيزِ العليم » من سورة ياسين :

كم مِن جَهولٍ في الغِنى سارحٍ ومن عليمٍ في عَناءٍ مُقيمْ
قد حارت الأَلبابُ في سِرِّ ذا وطاشت الناسُ فقال الحكيمْ
لا يُسْألُ الخلاّقُ عن فِعلِه ذلك تقديرُ العزيزِ العليمْ

وقال الصلاحُ الصفوي مقتبساً الآية : « يريد أن يُخرِجَكم من أرْضِكم بسحره » من سورة طه :

يا عاشقين حاذروا مُبْتَسِماً عن ثَغْرِهِ
فطَرْفُه الساحِرُ إن شَكَكْتُمُ في أمرِهِ
يُريد أن يُخْرِجَكم من أرضكم بسحرِهِ

إلى آخره . وهذا من القرآن الكريم فقط ؛ والاقتباسُ غيرُ مقصورٍ على ذلك ، بل يوجد اقتباسٌ من الحديث النبوي ومن الشعر ومن الحكمة والأمثال وغيرِ ذلك ، ويكون إمّا نصّاً كما ذكرنا وإمّا مع بعضِ التغيير. مثالُ ذلك قولُ صاحب دُمْيَة القصر أبي الحسن الباخَرْزي :

يا حادِيَ العيس رِفْقاً بالقوارير   وقِفْ فليس بعارٍ وَقْفَةُ العِير

وٱحلِب ما ٱقِيَ عينٍ طالما قَطَرَت   حُمْرَ الدموعِ على البِيضِ المقاصير

فإنه هنا اقتبس قولَ النبيِّ ﷺ في حجَّة الوَدَاع لِأنجَشَة وكان يحدو بالإبل وعليها النساء ، فقال له : يا أنجَشَةُ ، رُوَيْدَك بِسَوْقِك بالقوارير ، شَبَّه النساءَ بالقوارير لِضَعْفِهِنَّ وعَدَمِ قُدْرَتِهِنَّ على احتمال الشدة ، كالقوارير التي تنكسر لِأقلِّ مُصادَمة أو ثِقَل .

وفي كتاب معاهد التنصيص وفرةٌ مِن مِثْلِ هذه الأمثلة ، وكذلك في كتبِ البيان والبديع ، ككتابِ « خزانة الأدب وغاية الأرب » لابن حِجّة الحموي .



● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة وما مطلع القصيدة :

ولا خيرَ في حلمٍ إذا لم تكن له بوادرُ تَحْمِي صَفْوَه أنْ يُكَدَّرا

أحمد مال الخديم

نواكشوط – موريتانيا

★

النابغة الجعدي

● **الجواب :** هذا البيتُ للنابغةِ الجَعْدي ، وهو حسّانُ بنُ قيسِ بنِ عبدِ الله أو هو عبدُ الله بنُ قيس أو قيسُ بنُ عبدالله ، ويُكنّى أبا ليلى ، قال الشعرَ في الجاهلية وأدرك الإسلامَ وأسلم . وسُمّي النابغةَ لأنه بعد أن انقطع عن الشعر مدةً في الجاهلية نبَغ فيه في الإسلام . وهو غيرُ النابغةِ الذُّبْياني ؛ والجَعْدِي أسَنُّ منه . وكان من المُعَمّرين ، مات في إصْبَهان وهو ابنُ مئةٍ وعشرين سنة ، وورد على عبدِ الله بنِ الزُبَير ، ورَوَى له حديثَ النبيّ : أنا والنبيّون فُرّاطٌ لقاصِفين ؛ ونازع الأخْطَلَ الشعرَ وغلبه الأخطل .

والبيتُ المسئولُ عنه مِن قصيدةٍ طويلة قالها النابغةُ الجَعْدي في الفخر ،

وهي من المشوبات أوردهــا جميعَها القرَشِي في جمهرةِ أشعار العرب . ويقول في أولها :

خليليَّ عوجا ساعةً وتهجَّرا ولوما على ما أحدث الدهرُ أو ذرَا

ولا تجزَعا ، إنّ الحياةَ ذميمةٌ فَخِفّاً لِرَوْعاتِ الحوادثِ أو قِرا

وإن كان أمرٌ لا تطيقان دَفْعَه فلا تجزَعا مِمّا قَضَى اللهُ واصبرا

ألم ترَيا أنّ الملامــةَ نفعُها قليلٌ ، إذا ما الشيءُ ولَّى وأدْبَرا

تَهيجُ البكاءَ والندامةَ ثم لا تُغيِّر شيئاً غيرَ ما كان قُدِّرا

ومن القصيدة قولـه :

تذكرتُ والذكرى تَهيج لذي الهوى
ومن حاجةِ المحزونِ أن يَتَـذَكَّرا

ومنها :

وتُنْكِرُ يومَ الروع ألوانَ خيْلِنـا
مِنَ الطَّعْن حتى تَحْسَبَ الجوْنَ أشقَرا

ونحن أناسٌ لا نُعَوِّدُ خيْلنــا
إذا ما التقَينا أن تَحِيــدَ وتَنْفِـرا

وما كان مَعروفاً لنـا أن نَرُدَّها
صِحَاحـاً ولا مُستَنْكَراً أن تُعقَّرَا

ومنها :

ولا خيرَ في حِلْمٍ إذا لم يكن له بوادِرُ تحْمي صفوَه أن يُكَدَّرا
ولا خيرَ في جهلٍ إذا لم يكن له حليمٌ إذا ما أورد الأمرَ أصدرا

وقال النابغةُ الجَعْدي إنه أنشدَ النبيَّ من هذه القصيدة قولَه :

بلغنا السماءَ مجـــدُنا وجدودُنا وإنا لَنَبْغي فوق ذلك مَظهرا

فقال النبي : فأين المظهرُ يا أبا ليلى ؟ فقال : الجنة . فقال النبيّ : قُل إنشاء الله . فقال : إنشاء الله .



● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة وما القصة :

هَدَّدَني خالِدٌ بقطع يدي إنْ لم أبُحْ عنده بقصتها

فَقُلْتُ هيهاتَ أن أبوحَ بما تَضمَّن القلبُ من محبتها

قَطْعُ يدي بالذي اعترفتُ به أهوَنُ للقلبِ من فضيحتها

محمد الأغضف بن أبو بكر

آيت باعمران – المغرب

★

الأصمعي

● **الجواب** : لا يُعرَف قائلُ هذه الأبيات، ولكنْ لها حكايةٌ مَروِيَّةٌ على لسان الأصمعي قال : دخلتُ البصرة أريد باديةَ بني سعد، وكان على البصرةِ يومئذٍ خالدُ بنُ عبدالله القَسْرِي ، فدخلتُ عليه يوماً فوجدتُ قوماً مُتَعَلِّقِينَ بشابٍّ ذي جمالٍ وكمالٍ وأدب ، حسنِ الصورة طَيِّب الرائحة ، جميلِ البِزَّة ، عليه سكينةٌ ووقار . فقدّموه إلى خالد ، فسألهم عن قصته فقالوا : هذا لِصٌّ أصبناه البارحةَ في منازلنا . فنظَرَ إليه فأعْجَبَه حُسنُ

هيئته ونظافتُه . فقال : خلّوا عنه . ثم أدناه منه وسأله عن قصته . فقال : إنّ القولَ ما قالُوه ، والأمرَ على ما ذكروه . فقال خالد : ما حمَلك على ذلك ، وأنت في هيئةٍ جميلةٍ وصورةٍ حسنة ؟ قال : حمَلني الشَّرَهُ في الدنيا ، وبذا قضى اللهُ سبحانَه وتعالى . فقال خالد : ثكلَتْكَ أُمُّك ، أما كان لكَ في جمالِ وجهِك وكمالِ عقلِك وحسنِ أدبِك زاجرٌ لك من السرقة ؟ قال : دَعْ عنكَ هذا أيّها الأمير ، وأنفِذ ما أمرك اللهُ به ، فذلك بما كسبت يداي ، وما اللهُ بظلاّمٍ للعبيد . فسكت خالدٌ قليلاً يفكّر في أمر الفتى . ثم أدناه منه وقال له : اعترافُك على رؤوس الأشهاد قد رابني ، وأنا ما أظنُّكَ سارقاً ، ولكَ قصّةٌ غيرُ السَّرقة ، فأخبِرْني بها . فقال : أيُّها الأمير ، لا يَقَعْ في نفسِكَ سوى ما اعترفتُ به عندَكَ ، وليس لي قصةٌ أشرَحُها لكَ إلاّ أني دَخلتُ دارَ هؤلاء فسرقتُ منها مالاً ، فأدركوني وأخذوه مني وحَملوني إليك . فأمر خالدٌ بحبسه وأمرَ منادياً ينادي في البصرة : ألاَ مَن أَحبَّ أن يَنظُرَ إلى عُقوبةِ فلانٍ اللّصّ وقطْعِ يدِه فلْيَحضُرْ من الغد . فلما استقرَّ الفتى في الحبس ووُضِع في رجليه الحديد تنفَّس الصُّعَداء ثم أنشأ يقول :

هدَّدَني خالدٌ بِقَطْعِ يدي	إن لم أُبحْ عنده بقصَّتِها
فقلتُ : هيهاتَ أن أبوحَ بما	تَضَمَّن القلبُ مِن محَبَّتِها
قَطْعُ يدي بالذي اعترفتُ به	أهونُ للقلبِ من فضيحتِها

فَسَمِعَه السجّانون ، فأتَوْا خالداً وأخبروه بذلك . فلمّا جَنّ الليلُ أمرَ بإحضاره عنده فلمّا حضَر استنطقه ، فرآه أديباً عاقلاً لبيباً ظريفاً ، فأُعجِب به . فأمر بطعام فأكلا وتحادثا ساعة ، ثم قال له خالد : قد علمتُ أنّ لكَ قصةً غيرَ السرقة ، فإذا كان الغَدُ وحضر الناسُ والقضاةُ

وسألتُكَ عن السرقة فأنكرْتها واذكُر فيها شُبُهات تدرأ عنكَ القطعَ ، فقد قال رسولُ الله ﷺ : إدرأوا الحدودَ بالشُّبُهات . ثم رَدّه إلى السجن . وفي الصباح لم يبقَ في البصرةِ رجلٌ ولا امرأةٌ إلاّ حضَر ليرى عقوبةَ ذلك الفتى ، وركب خالدٌ ومعه وجوهُ أهل البصرة ، ثم دعا بالقضاة ، وأمر بإحضار الفتى ، فأقبل الفتى يرسُفُ في قيوده ، وبكت النساءُ عليه . ثم قال له خالد : هؤلاء القوم يَزعمون أنكَ دخلتَ دارَهم وسرقتَ مالهم فما تقول ؟ فقال الفتى : صدَقوا أيها الأمير : دخلتُ دارَهم وسرقتُ مالهم . قال خالد : لعلّكَ سرقتَ دون النصاب ؟ قال : بل سرقتُ نِصاباً كاملاً . قال : فلعلّكَ شريكُ القومِ في شيءٍ منه ؟ قال : بل هو جميعُه لهم ، لا حقَّ لي فيه . فغَضِب خالد وقام بنفسه وضَرَبَه على وجهه بالسوط وقال متمثّلاً :

يُريدُ المرءُ أن يُعطَى مُناه ويأبى اللهُ إلاّ ما أرادا

ثم دَعا بالجلاّد ليقطعَ يدَه ، فحضَر وأخرج السكين ومَدَّ يدَ الفتى ووَضَع عليها السكين يُريد أن يقطَعها بها ، فبرَزت مِن بين النساءِ جارية أي فتاة ، فصرَخت ورمت بنفسها عليه ، ثم أسفرت عن وجهٍ كأنه البدر ، وارتفع للناس ضجةٌ عظيمة كاد أن تقعَ منها فتنة ، ثم نادت بأعلى صوتها : ناشدتُكَ اللهَ أيها الأميرُ ، لا تعجَلْ بالقَطْع حتى تقرأ هذه الرُقعة . ثم دَفعت إليه رُقْعةً ففضّها خالد ، فإذا هي مكتوبٌ فيها :

أخالدُ هـذا مستهامٌ مُتَيَّمٌ رَمَته لِحاظي من قِسيٍّ الحمَالقِ

فأصماه سهمُ اللحظِ مني فَقَلْبُه حليفُ الهوى مِن دائه غيرُ فائقِ

أَقَرَّ بما لم يَقْتَرِفه لِأَنَّـه رأى ذاك خيراً مِن هَتِيكة عاشقِ

فمهلاً على الصَّبِّ الكَئيبِ لأنه كريمُ السجايا في الهوى غيرُ سارقِ

فلما قرأ خالدُ الأبياتَ تنحّى عن الناس ، وأحضرَ الفتاةَ وسألها عن القصة ، فأخبرته بأنّ الفتى عاشقٌ لها ، وهي له كذلك ؛ وأنه أراد زيارَتها وأن يُعلِمَها بمكانه فرَمَى بحجرٍ إلى الدار فسمع أبوهـا وإخوتُها صوتَ الحجر فصَعِدوا إليه ، فلمّا أحسَّ بهم جمع قُماشَ البيت وجعله صُرّةً ، فأخذوه وأخذوا الصرة وقالوا عنه إنه سارق ، وأتَوْا به إليـك ، فاعترف بالسرقةِ وأصرَّ على ذلك حتى لا يَفضَحني بين إخوتي ، وهان عليه قطعُ يدِه لكي يَستُرَ عليّ . فقال خالد : إنه خليقٌ بذلك ، ثم استدعى الفتى وقَبَّل ما بين عينيه ، وأمر بإحضارِ أبي الفتاة وقال له : يا شيخ إنّا كنا عَزَمنا على إنفاذِ الحكم في هذا الفتى بقطعِ يده ، وعَصَمَني اللهُ من ذلك . وقد أمرتُ له بعَشَرةِ آلاف درهم لِبَذْله يَـده في حِفظِ عِرضك وعِرضِ ابنتك ، وصيانته لكما من العار . وقـد أمرتُ لابنتك بعَشَرةِ آلافِ درهم . وأنا أسألك أن تأذنَ لي في تزويجها منه . فأذن له ، وتزوّج الفتى بالفتـاة . واللهُ أعلم .



● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

إني أرَى شجراً من خلفه بَشَراً   فكيف تَجْتَمِعُ الأشجارُ والبَشَرُ

سلام قاسم الدعجاني
الرياض – المملكة العربية السعودية

★

زرقاء اليمامة

● **الجواب :** هذا البيت لزرقاء اليمامة واسمها عَنْز ، قالته من جملةِ أبيات تحذّر بها قومَها من غدر أعدائهم ، وقد جـــاءوا إليهم مختبئين وراءَ شجرٍ يَجُرُّونها ، وكانت مشهورة بحدة البصر ترى عن بعدِ ثلاثة أيام . وتقول في هذه الأبيات :

خُذوا حِذَارَكُمُ يا قومُ يَنْفَعُكُمْ   فَلَيْسَ ما قد أرَى بالأمر يُحْتَقَرُ

إني أرَى شَجَراً من خَلْفِها بَشَرٌ   وكيف تجتمعُ الأشجارُ والبَشَرُ

ثوروا بأجمَعِكُم في وجه أوّلِهم   فإن ذلك منكم فاعلَموا ظَفَرُ

ضمّوا طوائفكم مِن قبلِ داهيةٍ   من الأمورِ التي تُخشى وتُنتظرُ

فقد زَجرتُ سنيحَ القومِ باكِرةً   لو كان يَعلَمُ ذاكَ القومُ إذ بكرُوا

ثم تنصح إلى قومها بما يجب عليهم أن يفعلوه مِن قبيلِ حسنِ التدبير الحربي ، وتقول :

فغوِّروا كُلَّ مـــاءٍ قبلَ ثالثةٍ   فليس من بعدِه وِردٌ ولا صدَرُ

وعاجلوا القومَ عند الليل إذ رَقدوا   ولا تخافوا لهم حرباً وإن كثُروا

وغوِّروا كُلَّ ماءٍ دونَ منزِلِهِم   فليس مِن دونِه نَحسٌ ولا ضرَرُ

وزرقاءُ اليمامة من جَديس ، وكان مـــع جَديس طَسْم ، وكانوا جميعاً يسكنون اليمامة وهم من العرب العاربة . وملكَ عليهم عِمْليق بن طَسْم وكان ظالماً فاشتكت إليه امرأةٌ من جديس اسمُها هُزَيْلة مع زوجها في ابنٍ لها ، فأمر بالولد فجُعِل في غِلمانه ، وأمرَ بالزوجِ أن يُباعَ وتُعطَى هُزَيلةُ عُشْرَ ثمنه وأمر بهُزيلة أن تبـاعَ ويُعطَى زوجها خُمسَ ثمنهـا ، فقالت هُزَيْلـَة :

أتيْنا أخا طَسْمٍ لِيحكُمَ بيننا   فأبدَعَ حُكماً في هُزَيْلةَ ظالِما

فغضِب عِمْليقٌ ، وأمرَ بأن لا تتزوجَ امرأةٌ من جَديس حتى تُحمَلَ إليه قبل زوجها ، في حكايةٍ معروفـة خُلاصتُها أنّ جَديساً انتقمت مِن طَسْمٍ انتصاراً لشرفها ، فجـاء أحدُ الطسميين وطلبَ النجدةَ من حسان ابن تُبّع الحميري ، فأنجده وسار الجيشُ نحو جَديس للإيقاع بهم ، فلما صاروا من جديس على ثلاثـةِ أيام صَعِدَت الزرقاء على منارٍ كان لهـا لِتَنْظُرَ

لقومها . وكان قومُ طسم يَعْرفون أن الزرقاءَ تُبْصِر من مسيرة ثلاثة أيام فقال بعضُهم لبعض : لِيَقْطَع كُلُّ رجل غُصناً من شَجَرٍ فيحمِلُه . فجاء الجيشُ وفي يد كُلِّ واحدٍ منهم غُصْنٌ . فرأتهم الزرقاء فقالت : يا قوم أتتكم الشجر أو أتتكم حِمْيَر ، فلم يُصدّقوها فقالت :

أُقْسِمُ بالله لقد دَبَّ الشَّجَرْ ... أو حِمْيَرٌ قد أقبلت شيئاً تَجُرّ

فكَذّبوها . فقالت : أُقْسِم بالله لقد أرى رجلاً يَنْهَشُ كَتِفاً أو يَخْصِف نعلاً ، وهذا معنى قولِها من جملة الأبيات التي ذكرناها في أول الكلام :

إني أرَى رجلاً في كَفِّه كَتِفٌ
أو يَخْصِفُ النعلَ خَصْفاً ليس يَعْتَسِرُ

فلم يُصَدّقوها . فداهمهم الجيش واجتاحهم . وفي ذلك يقول الشاعر :

قالت أرى رجلاً في كَفِّه كَتِفٌ
أو يَخْصِفُ النعلَ لَهْفي أيةً صَنَعا

فكذّبوها فوافتها على عَجَلٍ
أقيالُ حِمْيَرَ تُزْجي الموتَ والشَّرَعا

فاسْتَنْزَلوا أهلَ جوٍّ من معاقلهم
وَهدَّموا شامِخَ البُنيان فاتَّضَعا

إلى آخره . ويقال إنّ عَنْزًا هي أختُ الزَّرْقاء .

وفي شعرِ امرىء القيس قولـه :

تَنَوَّرْتُها مِن أذْرِعاتٍ وأهلُها بِيَثْرِبَ أدْنى دارِها نَظَرٌ عالي

ويُقال إنّ هـــذا غيرُ ممكن لأنّ الإنسانَ وهو بأذرعات لا يَرَى نارَ يَثرب ، وبين المكانين مسافةٌ بعيدة ، هي على الأقل مَسيرةُ شهر ؛ ولذلك فإنّ الشُّرّاحَ تمحّلوا له الأعْذار كما تمحّلوا المهلهل في قوله :

فلولا الرِيحُ أُسْمِعَ مَن بِحِجْرٍ صَليلَ البيضِ تُقْرَع بالذُّكُور

ويُقال إنه كان بين حِجْرٍ وموضعِ الوقعة مسيرةُ عَشَرةِ أيام ؛ فقالوا عن هذا البيت إنه أكذبُ بيتٍ قالته العرب .

ولكنّهم في التعذر جاءوا بحديثِ زرقاءِ اليمامة وقالوا إنهـــا كانت ترى الفارسَ من مَسيرَة ثلاثةِ أيام . ولا يَخفى أن الإنسانَ إذا نظر من مكانٍ مرتفع فإن بصرَه يمتدّ إلى مسافةٍ أبعدَ من المسافةِ التي يمتد إليها بصرُه وهو على الأرض البسيطة .

ويُحكى عن الإمام فخرِ الدين الرازي في أول السِّرّ المكتوم أنه قال : قال ثابتُ بنُ قُرّة ذكر بعضُ الحكماء كُحْلاً يُقَوّي البصر ، بحيث يَرَى المُسْتَعْمِلُ هذا الكحلِ الشيءَ البعيدَ كما لو أنه بين يدَيه وقــال فعَلَه بعضُ أهلِ بابل فحُكِي أنه رأى جميعَ الكواكب السيارة والثابتــةِ في مواضعها ، وكان نورُ بَصَرِهِ يَنْفُذ في الأجسام الكثيفة ، فكان يَرَى ما وراءَها . فامتحنتُـه أنا وقُسطا بن لوقا ودَخلنا بيتاً وكتَبنا كتاباً فكان يَقرأه علينـا من خلفِ الجدار ، ويُعَرّفنا أولَ سطرٍ من الكتاب وآخِرَه كأنـه معنا . وكنا نأخذ القِرْطاسَ ونكتبُ وبيننا وبينه جدارٌ وثيق ، فأخذ هو قِرطاساً ونسخ ما كُنا نكتبُه كأنه ينظر . وسأله قُسطا بن لوقا عن

أخٍ له في بعلبك ، فنظر ثم أخبره أنه عليل ، وأنه وُلِد له مولود . وهذا ما حُكي على لسان ثابت بن قُرّة وهو مِمّا لا يُصَدَّق .

ويُحكى أنّ الشيخ موفقَ الدين بن يَعيشَ النَّحْوي حَضَر ذاتَ يومٍ عند القاضي بهاءِ الدين بن شَدّاد قاضي حلب ، فجرى ذِكرُ زرقاءِ اليمامة فجعل الحاضرون يقولون ما عَلِموه من أمرها ، فقال الشيخ موفق الدين : إن كانت الزرقاء ترى الشيءَ مِن مسيرةِ ثلاثةِ أيام فأنا أرى الشيءَ مِن مسيرةِ شهرين . فتعجّب الحاضرون من هذا الكلام. فقال له قاضي حلب : كيف هذا يا مُوَفَّق الدين ؟ قال : لأني أرى الهلالَ . أراد أن يقولَ : من مسيرةِ كذا وكذا سنةً ، فأبْهم كلامَه .

ويقال إن زرقاءَ اليمامة نظرت يوماً إلى حمام في الجوّ ، فقالت :

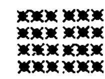
يا ليتَ ذا القطا لنا ومثْــلَ نصْفَيْهِ لِيَهْ
إلى قَطَــاةِ أهْلِنا إذن لنـــا قَطًا مِيَهْ

وكان عددُ القطا أو الحمام ستةً وستين ، فإذا أضَفْنا نصفَ عدده وهو ثلاثةٌ وثلاثون ، كان المجموعُ تسعةً وتسعين ، فإذا أُضيفت حَمامةُ الزرقاء كان المجموع مئة . والنُكْتةُ في الحكاية هي أنها نظرت إلى الحمام فعَرفت عدده وهو طائرٌ في الجوّ يتحرك في طيرانه هنا وهنا ، وهذا يكاد أن يكونَ من المستحيل . وذكر الحكايةَ النابغةُ الذُبياني في قصيدةٍ له فقال :

واحْكم كحُكْمِ فتاةِ الحيِّ إذ نظَرَت
إلى حَمــامٍ شِراعٍ واردِ الثَّمَدِ
يَحُفُّه جانِبا نِيــقٍ وتُتْبِعُه
مِثْلَ الزُجاجة لم تُكْحَلْ مِن الرَّمدِ

قالت : ألا لَيتما هذا الحمامُ لنا إلى حمامَتِنا ونِصْفَه فَقَدِ
فَحَسَّبوه فألفَوْه كما حَسَبَت تِسعاً وتسعينَ لم تَنْقُص ولم تَزِدِ
فَكَمَّلَتْ مِئةً فيها حَمامتُها وأسرَعَت حِسْبَةً في ذلك العَدَدِ

ويريد هنا بجانبي النِّيق حافَتي الجبل . ومعلومٌ أنه إذا كان الحمام في هذا المكان الضيق بين جبلين كان من الصعب على أي إنسان إحصاءَ عدده لأنه لضيق المكان يكون متراكماً ومتراكِباً . وهذا أيضاً من قبيل المبالغة في القول عن حدةِ بصر الزرقاء .



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

كُلُّ النداء إذا ناديتُ يَخـذُلُني   إلاّ ندائي إذا ناديتُ يا مـــالي

أحمد الأزعل

الواحات – الجزائر

★

أَحيحَة بن الُجلاَح

● **الجواب :** هذا البيت لأحَيْحَةَ بنِ الجُلاَح ، من جملةِ أبياتٍ هي :

إسْتَغْنِ أو مُت ولا يَغْرُرْك ذو نَشَبٍ

من ابنِ عَمٍّ ولا عَمٍّ ولا خالِ

يَلْوُونَ ما عِنْدَهم مِن حقِّ أَقْربهم

وعـن صَـديقِهِـمِ والمـــالُ للوالي

إني مُقيمٌ على الزّوْراء أَعْمُرُهـــا

إنّ الكريمَ على الإخوانِ ذو المـالِ

كُلُّ النداءِ إذا ناديتُ يَخذُلُني
إلاّ نــداني إذا ناديْتُ يا مــالي

وأُحَيْحَةُ بنُ الجُلاحِ شاعِرٌ جاهلي من الأوْس . وكان له في مكانٍ يُقالُ له الزَّوْراء أرضٌ ومزارع ، فدَخَل بستاناً له فمَرَّ بتمرةٍ مُلْقاةٍ على الأرضِ فالتقطها ، فلامُوه على حِرصِه هذا وبُخْلِه ، فقال : تَمْرَةٌ إلى تَمْرة تَمَرات ، وجَمَلٌ إلى جَمَلٍ ذَوْد ، ثم أنشَد الأبياتَ . ويُريد بقوله هذا أن المالَ هو كلُّ شيء ، يَستغني به المرءُ عن الجميع وبذلك يَكسِب عِزّاً واحتراماً . ويُرْوَى عن النبي ﷺ أنه قال للمُجاشِعي إن كان لك مالٌ فلَكَ حَسَب ، وإن كان لكَ خُلُقٌ فلَكَ مُرُوءة ، وإن كان لك دِينٌ فلك كرَم . وقال سُفيانُ الثوري : المالُ سِلاحُ المؤمن .

وفي مَقاماتِ الحريري إشارةٌ إلى الفرْقِ بين المالِ وعَدمِ المالِ وإلى مَن يلوم على جمع المال . فهو يقول :

لا تَقعُدَنّ على ضُرٍّ ومَسْغَبَةٍ
كيما يُقالَ عزيزُ النفس مُصْطَبِرُ
وانْظُر بِعَيْنِكَ هل أرْضٌ مُعَطَّلَةٌ
مِن النباتِ كأرضٍ حَفَّها الشجَرُ
فَعَدِّ عَمّا تُشِيرِ الأغبياء بـه
فأيُّ فَضْلٍ لِعُودٍ ماله ثَمَرُ
وارْحل رِكابَكَ عن رَبعٍ ظَمِئْتَ به
إلى الجَناب الذي يَهْمي به المَطَرُ

وٱسْتَنْزِلِ الرِّيَّ مِن دَرِّ السَّحاب فإنْ
بُلَّت يداكَ بــه فَلْيَهْنِكَ الظَّفَرُ

ولأحَيحة ، ويُكْنَى أبا عمرو ، حادثٌ مع أبي كَرِب تُبَّع بن حسّان من اليمن . وله حكايةٌ تُشبِه حكايةُ سِنِمّار . فقد كان لأحيحةَ حِصْنٌ في يثرب أو في جوارها . فأشرف يوماً من أعلى الحِصْن وقال لغلامٍ له : لقد بَنيتُ حِصناً حصيناً ما بنى مثلَه رَجُلٌ من العَرَب أمنعَ ولا أكرمَ ، ولقد عَرَفتُ موضِعَ حَجَرٍ منه لو نُزِع لوقع الحِصْنُ جميعاً : فقال الغلام : أنا أعْرِفُه . فقال أُحَيْحَة : أرِني إيّاه يا بنيّ . قال : هو هذا . فلمّا رأى أُحَيْحَةُ أنّه قد عَرَفه دَفعَه مِن أعلى الحِصْن فوقع على رأسِه فمات .

ويُحكى عن الوليدِ بنِ عبد الملك أنه لمّا جــاء المدينة وأتى مَسْجِدَ العُصْبة صلّى وقال للأحْوَص : يا أحْوَص ، أين الزَّوْراءُ التي يقول فيها صاحبكم :

إني أُقِيمُ على الزَّوْراءِ أعْمُرُها
إن الكريمَ على الإخوانِ ذو المال

فأشار إليها الأحوص . فقال الوليد : إنّ أبا عمرو كان غَنيًّا بهــا . فعَجِب الناسُ لعناية الوليد بالعلم والأدب حتى عَلِم أن كُنيةَ أُحَيْحَة : أبو عمرو .



● **السؤال :** لمن هذه الأبيات وفيمن قيلت وما المناسبة :

وكن مَعقِلاً للحِلمِ واْصفَح عن الخَنا فإنكَ راءٍ ما حييتَ وسامعُ

وأحبِب إذا أحبَبْتَ حُبًّا مُقارباً فإنكَ لا تَدري متى أنتَ نازِعُ

وأبغِض إذا أبغضتَ بُغضاً مقارِباً فإنك لا تَدري متى أنت راجِعُ

حسين أحمد العيدروس
جدة – المملكة العربية السعودية

★

أبو الأسود الدؤلي

● **الجواب :** هذه الأبياتُ لأبي الأسود الدؤلي ، واسمُه ظالمُ بنُ عمرو ، قالها لابنه أبي حرب وكان له صديقٌ من باهلةَ يُكثِر زيارتَه ، فكان أبو الأسود يَكره ذلك الصديقَ ويَستريب منه ، ولا يُريد من ابنه أن يُكثِرَ زيارتَه ، ويقول له في هذه الأبيات أنْ يَتتَّبعَ سبلَ القصد والاعتدال ، سواءٌ في محبته وفي بُغضِه ، والحُبُّ المُقارِب أو البُغضُ المقارِب هو الذي فيه توسّط .

وهذا المعنى في أبياتِ أبي الأسودِ الدؤلي ، مَأخوذٌ من الحديث الشريف: أحْبب حبيبَك هَوْناً ما عسى أن يكونَ بغيضَك يوماً ما، وأبْغِض بَغيضَك هوناً ما عسى أن يكونَ حبيبَك يوماً ما . وفي الأبيات إلمامٌ أيضاً بقولِ عُمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه : لا يَكُنْ حبُّكَ كلَفاً ولا بُغضُكَ تلَفاً .

وجاء في النوادر لأبي عليٍّ القالي أنَّ رجلاً أتى عليَّ بنَ أبي طالب رضي الله عنه فقال: يا أميرَ المؤمنين ، كيف الإيمان ؟ فقال الإيمانُ على أربعِ دعائم : على الصبر واليقين والعَدل والجهاد ، والصبرُ على أربعِ شُعَب : على الشوق والشَّفَق والزَّهادَة والترقُّب ، فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات ، ومن أشفَق من النار رَجع عن الحُرُمات ، ومَن زَهِد في الدنيا تهاون بالمصيبات . واليقينُ على أربعِ شُعَب : على تَبْصِرَة الفِطنة، وتأويلِ الحكمة ، ومَوْعظة العِبرة وسُنّةِ الأولين ... وقال : والجهادُ على أربعِ شُعَب : على الأمرِ بالمعروفِ والنهي عن المنكر ، والصِّدقِ في المواطن ، وشَنَآنِ الفاسقين . فمن أمَرَ بالمعروفِ شدَّ ظهرَ المؤمن ، ومَن نَهى عن المنكر أرغم أنفَ المنافِق ، ومَن صدَق في المواطن فقد قضى الذي عليه ، ومَن شَنِىء الفاسقين فقد غَضِب لله ، ومَن غَضِب لله غَضِب اللهُ له . فقام الرجل فقَبّل رأسَ عليٍّ ، فقال عليٌّ كرَّم اللهُ وجهَه: أحْبب حبيبَك هوناً ما عَسى أن يكون بَغِيضَك يوماً ما ، وأبْغِض بغيضَك هوناً ما عسَى أن يكونَ حبيبَك يوماً ما .

وذكر الميْداني في كتابِ الأمثال مثلاً بعُنوان : أحْبب حبيبَك هوناً ما ، ولم يَذْكُر القائلَ ، واكتفى بالتفسيرِ فقال : هَوْناً بمعنى سهلاً يسيراً ، وما تأكيد ، ويجوز أن تكونَ للإبهام أي أحْبِب حبيبَكَ حُبّاً سهلاً يسيراً مُبْهَماً ، لا يَكثُر ولا يكونُ ظاهراً شديداً . كما تقول : أعْطني شيئاً ما ، أي شيئاً يقع عليه اسمُ العطاء وإن كان قليلاً . والمعنى : لا تُسْرِف في

حُبّك له وفي إطلاعِه على جميع أسرارك ، فلعلّه يتغيّر يوماً عن محبتك ومودتك .

وفي هذا يقول النَّمِرُ بنُ تَوْلَب :

أَحْبِب حَبيبَك حُبًّا رُوَيداً فقد لا يَعُولُك أن تَصْرِما

فَتَظلِمَ بالودّ مَن وَصْلُه قليلٌ فَتَسْفَهَ أن تَنْدَما

وأَبْغض بَغِيضَك بُغضاً رُوَيداً إذا أنتَ حاولتَ أن تَحْكُما
(أو تَحلُما)

ويُرْوى البيتُ الثاني : فليس يَعُولُك ، أي لا يَشُقُّ عليك ولا يَصْعُبُ أن تَصْرِمَ العَلاقاتِ بينكَ وبينه ، وقوله : أن تَحْكُما ، أي أن تكونَ حكيماً .

وقد ألمّ بهذا المعنى أبو العتاهية في البيتِ الثاني من هذين البيتين :

أخي مَن لَكَ في الدنيا بكُلِّ أخيكَ مَنْ لكْ ؟

فاسْتَبْقِ بعضَك لا يَمَلّكَ كُلُّ مَن أعطيتَ كُلَّكْ



● **السؤال :** قال عمرو بن معديكربَ الزُّبَيدي لِأصحابه : ما وَرَدْتُ على مورد ماءٍ وخِفتُ إلاّ مِن عبدين وحرّين : أمـــا الحـُرّان فهما عفريت السواحل وذو الخِمار ، والعبدان السُلَيك بن السُلَكة وعنترة . فمن ذو الخِمار وعِفريتُ السواحل والسليك ؟

الطاهر قريره عمران
بني وليد – طرابلس – ليبيا

★

عمرو بن معديكرب

● **الجواب :** رأيت في معاهد التنصيص أن أبا اليَقـْظان قال عن عمرو بنِ معد يكرب إنه قال : لو سِرْتُ بظعينةٍ وحدي على مياه مَعَدٍّ كلّها ما خِفتُ أن أُغلَبَ عليها ما لم يَلـْقَني حُرّاها وعَبْداها . فأمّا الحـُرّان فعامرُ بن الطـُفَيل وعُتَيْبةُ بنُ الحارثِ بنِ شهاب ، وأمّا العَبْدانِ فأسودُ بني عَبْس (وهو عنترة) والسُلَيْكُ بنُ السُلَكة وكلُّهم لقيت . فأمّا عامرُ بن الطـُفَيل فسريعُ الطعن على الصوت ، وأمّا عُتَيْبة بنُ الحارث فأوّلُ الخيل إذا أغـــارت وآخرُها إذا آبت . وأمّا عنترةُ فقليلُ النبْوَة شديدُ الكـَلـَب . وأما السُلَيْك فبعيدُ الغارة كالليثِ الضاري .

أمّا ذو الخِمار فهو عَوْفُ بنُ الربيع بن ذي الرُّمْحَيْن لأنه قاتل في خِمار امرأتِه وطعَن كثيرين ، فإذا سُئِل واحدٌ : مَن طعَنك ؟ قال : ذو الخِمار. هذا ما قاله الفيروزابادي .

ولم أجد ذكراً لِعِفريت السواحل الذي ذكره السائلُ الكريم . والذي ذكرتُه عن قول عمرو بنِ معديكرب موجودٌ أيضاً في الأغاني .

ووجدتُ في مرجعٍ آخر أنّ ذا الخِمار هو مالكُ بنُ نُوَيْرة ويُكْنى أبا المِغْوار وهو أخو مُتَمِّمِ بنِ نُوَيرة ، ويُقال لمالكٍ ذُو الخِمار على اسم فَرسٍ له يقال له ذو الخِمار . ويقال له الجفولُ أيضاً . وعُتَيْبةُ بنُ الحارثِ ابن شهاب هو فارسُ تميم ويقال له سُمُّ الفُرسان ؛ وكان يُسمَّى أيضاً صَيّادَ الفوارس . وقيل إن العَرب كانت تقول : لو أن القمرَ سَقط من السماء ما التقفه غيرُ عُتَيْبَة .

وأبطالُ العرب المشهورون هم : عمرو بن معديكرب وذو الخِمار مالكُ بنُ نُوَيرة ، وعُتَيْبة بن الحارث وعامرُ بن الطُّفَيْل وعامرُ بنُ مالك مُلاعِبُ الأسِنة وبسطامُ بنُ قيْس الشَّيْباني . أمّا السُّلَيْك فهو من محاضير العرب وعَدّائيها ، ومنهم أيضاً تأبّط شرّاً والشَّنْفَرَى . أما عنترة فمعدود من أغربة العرب لسوادهم ومنهم خُفَاف بن نُدْبة وعُمَير بنُ الحُبَاب وهِشام بن عُقبة والسُلَيْك بنُ السُلَكة. وشُجعان العرب هم الأبطال والأغربة والمحاضير وقد ذكرناهم آنفاً .



● **السؤال :** لمن هذان البيتان وما مناسبة قولهما :

إنا لَنَضرِبُ رأسَ كُلِّ قَبيـلَةٍ
وأبوك خَلْفَ أتانِـه يَتَقَمَّلُ

وشُغِلْتَ عن حَسَبِ الكِرامِ وما بَنَوْا
إنَّ اللئيمَ عن المكارم يُشْغَـلُ

رشيد العربي
مدرسة عين تندابين – وهران – الجزائر

★

الفرزدق

● **الجواب :** هذان البيتان للفرزدق ، من قصيدة تُعَدُّ من النقـائض ، قالها في هجاء جرير ، ومطلعها :

إن الذي سَمَكَ السماء بنى لنا   بيتاً دعائمُه أعَزُّ وأطول

وتقع القصيدةُ في أكثرَ من مئةِ بيت ، بدأها بالفخرِ بقومه ثم انتقل إلى

الفخرِ ، ثم إلى هجو جرير . وكان الفرزدق يُسمّي جريراً بابن المَراغة أي إنه وَلدته أمُّه في المكانِ الذي تتمرغ فيه الدابة ، وهو غايةُ الاحتقار له . فهو يقول :

يا ابنَ المراغة أين خالك ؟ إنني خالي حُبَيْشٌ ذو الفَعالِ الأَعْفَلُ
خالي الذي غَصَبَ الملوكَ نفوسَهم وإليه كان حِباءُ جَفْنَةَ يُنقَلُ

ثم يقول بعد ذلك :

إنا لنضرب رأسَ كل قبيلةٍ
وأبوكَ خلفَ أتانه يتقَمَّلُ

وشُغِلْتَ عن حَسَبِ الكرام وما بَنَوا
إن اللئيمَ عن المكارم يُشْغَلُ

وكان الفرزدق يلوم جريراً ويُذمُّه لأنه كان يَدَّعي نسباً غيرَ نسبه ، فيقول له :

وابنُ المراغةِ يَدَّعِي مِن دارم والعبدُ غيرَ أبيه قد يتنحَّلُ
ليس الكرامُ بناحِليكَ أباهُمُ حتى تُرَدَّ إلى عَطِيَّةَ تُعْتَلُ

وعطيةُ هو أبو جرير . ويقول له أيضاً في قصيدةٍ أخرى من النقائض بهذا المعنى :

فإنك إذ تَسْعَى لِتُدْرِكَ دارِماً لَأَنتَ الْمُعَنَّى يا جريرُ الْمُكَلَّفُ

ودارم رَهطُ الفرزدق .

وُيرْوَى عن بيت الفرزدق : إنَّ الذي سَمَكَ السماءَ بنى لنا ... إلى آخر البيت؛ أن الفرزدق عدَل في بعض سفَراته إلى بعض ديار بني حنيفة، ودَخل داراً لهم وأناخ ناقتَه وجلس تحت ظُلةٍ من جَريدِ النخل ، فدَخلت جاريةٌ كأنها سَبيكةُ فضة ، ثم عدَلت إلى الفرزدق وسلَّمت عليه وقالت : مِمَّن الرجل ؟ فقال : من بني نهشل . فقالت له : أنتَ الذي عناه الفرزدق بقوله :

إن الذي سمكَ السماءَ بنى لنا بيتاً دعائمُه أعزّ وأطولُ

فقال الفرزدق : نعم . فضَحكت وقالت إن ابنَ الخطَفَى (وهو جرير) قد هدم عليكم بيتَكم هذا الذي فخَرتم به حيث يقول :

أخزى الذي رَفع السماءَ مُجاشِعاً وبنى بِناءَك بالحضيضِ الأسْفَل

فوَجَم الفرَزْدق . فلمّا رأت منه ذلك طيَّبت خاطرَه . ثم سألته : أين يَؤُم ؟ قال : اليمامة . فتنفست الصُعَداء ثم قالت :

تُذكِّرني بلاداً خيرُ أهلي بها أهلُ المروءةِ والكرامهْ
ألا فسَقَى الإلـٰهُ أجشَّ صَوْباً يَسُحّ بِدَرِّه بلدَ اليمامهْ
وحيّا بالسلامِ أبا نُجَيْدٍ فأهلٌ للتحيةِ والسلامَهْ

فسألها الفرزدق إذا كانت ذاتَ خِدْنٍ أم ذاتَ بعلٍ . فأنشأت تقول :

إذا رقَدَ النِيَامُ فإن عَمْراً تُؤَرِّقه الهمومُ إلى الصَّباحِ
تُقَطِّع قلبَه الذكرى وقلبي فلا هو بالخَليّ ولا بِصَاحِ
سَقى اللهُ اليَمامةَ دارَ قومٍ بها عمروٌ يَحِن إلى الرَّواحِ

فسألها الفرزدق : مَن عمروٌ هذا ؟ فأنشأت تقول :

سالتَ ولو عَلِمتَ كَفَفْتَ عنه ومَن لكَ بالجوابِ سوى الخبيرِ

فإن تَكُ ذا قَبُول إنَّ عَمْراً هو القَمَــرُ المضيءُ لِمُستنيرِ
ومــا لي بالتَّبَعُّلِ مُسْتَراحٌ ولو رَدَّ التبعــلُ لي أسيري

ثم سَكتَت سَكْتَةً كأنها تتَسمّع إلى كلام ثم قالت :

يُخَيَّلُ لي أبا عمرو بنَ كعبٍ كأنَّكَ قد حُمِلْتَ على سريرِ
يَسيرُ بك الهُوَيْنَى القومُ لمّا رمــاك الحبُّ بالعَلَق العَسيرِ
فإن تــكُ هكذا يا عَمْرُو إني مُبَكِّرَةٌ عليــكَ إلى القبورِ

ثم شَهَقت شَهْقَةً وماتت . فسأل عنها الفرزدق وعن قِصّتها فقالوا إنها عَقيلة بنتُ الضَحّاك بن عمرو بن مُحَرّق بن النُعمان بن المنذر بن ماء السماء. وعمروٌ ابنُ عَمّها . فلما دَخل الفرزدقُ اليمامة سأل عن عمرو هذا فقالوا إنه قد مات ودُفِن في ذلك الوقت الذي قالت فيه آخِرَ أبياتها .

وكان الفرزدق وجرير يَرْقُب كُلٌ منهما قولَ الآخر فيَرُدُّ عليه ، كما جرى في حكايةِ البيت : إن الذي سَمَكَ السماء بنى لنا . ولجَّ الهجاءُ بينهما مدةَ أربعين سنة . من ذلك مثلاً قول الفرزدق لجرير :

ولستَ ولو فَقَّأْتَ عينَك واجــداً
أباً لك ، إن عُدَّ المساعي ، كَدَارم
هو الشيخُ وابنُ الشيخ لا شيخَ مِثلهُ
أبو كُلِّ ذي بيتٍ رَفيــعِ الدعــائم

فرَدَّ عليه جرير بقوله :

أقَيْنَ بنَ قينٍ ، لا يَسُرَّ نساءَنا بذي نَجَبٍ أنا ادَّعينا لدارمِ

هو القَينُ وابنُ القيـن لا قَيْنَ مِثْلُه
لِفَطْح المَسَاحِي أو لِجَدْلِ الأداهِمِ

واشترى جريرٌ جاريةً من رجل من أهل اليمامة اسمُه زيد ، فكرِهَتْه وكَرِهَت خشونةَ عيشه فقال عنها :

تُكَلِّفُني معيشةَ آلِ زيـدٍ ومَن لي بالمُرَقَّقِ والصِّنَاب

وقالت : لا تَضُمُّ كَضَمِّ زيدٍ وما ضَمِّي وليس معي شَبابي

فقال له الفرزدقُ :

لَئِن كَرِهَتْكَ عِلْجَةُ آلِ زيدٍ وأعْوَزَكَ المُرَقَّق والصِّنابُ
لَقِدْماً كان عيشُ أبيكَ جَدْباً يَعيشُ بما تَعيش به الكِلابُ

وكان جرير يسمى الفرزدق بالقَيْن ، والفرزدق يسمى جريراً بابنِ المراغةِ كما أسلفْنا .

وتَزَوَّج الفرزدقُ حَدراءَ بنتَ زِيقِ بنِ بِسْطامِ بنِ قيس،فقال جرير:

يا زيقُ ، قد كُنْتَ مِن شَيْبانَ في حَسَبٍ
يا زيقُ وَيْحَك مَن أنكحتَ يا زيقُ
أنكحتَ وَيْلَكَ قَيْناً باسْتِه حُمَمٌ
يا زيقُ ويحك ، هل بارت بك السوقُ
يا رُبَّ قائلةٍ بعد الزَّواجِ بها
لا الصِّهْرُ راضٍ ولا ابنُ القَيْنِ مَعْشوقُ

إلى آخره . ثم قال جرير بعد أن رفض أهلُ حَدراءَ أن تَذهَبَ مع الفرزدَق وقالوا إنها ماتت ، يخاطب الفرزدق :

فأقسَمْتُ ما ماتت ولكنّها التوى بجدراءَ قومٌ لم يَرَوْك لها أهلا
رأوْا إنّ صِهْرَ القَيْنِ عارٌ عليهم وأنّ لِبِسطامِ على غالبِ فضلا

وغالب هو أبو الفرزدق . وهذا كُلُّه مِن قبيل ذِكرِ الشيءِ بالشيء . وأكثرُه في الأغاني وطبقات الشعراء لابن سلاّم .



● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ولستُ بهيّابٍ لِمَن لا يهابني   ولستُ أرى للمرء ما لا يَرَى ليا

متى تَدْنُ مني تَدْنُ منك مودّتي   وإن تنأَ عني تَلْقَني عنك نائيا

كِلانا غنيٌّ عن أخيه حياتَه   ونحن إذا مُتنا أشدُّ تغانيــــا

أسلم بن أبية العلوي
موريتانيا.

✶

كلانا غنيّ

● **الجواب** : هذه الأبيات الثلاثة مجموعة من قصائد مختلفة . ولنبدأ أولاً بالبيْت الأول :

ولست بهيّاب لمن لا يهـابُني   ولست أرى للمرء ما لا يَرَى ليا

فهذا البيت لِأُبَيّ بن الحُمام العبسي ، كما في سِمط اللآلي على أمالي القالي وفي الحماسةِ لابن تمام ، من أبياتٍ يقول فيها :

وسِيّان عندي أن أموتَ وأن أرَى ... كبعضِ الرجال يُوطِنون المخازِيا
ولستُ بهيّاب لمن لا يَهابُني ... ولستُ أرَى للمرءِ ما لا يَرَى ليا
إذا المرءُ لم يُحبِبْكَ إلاّ تَكرُّهاً ... عِراضَ العَلُوقِ لم يكن ذاك باقيا

والبيتُ الثاني المسئولُ عنه وهو :

متى تَدْنُ مني تَدْنُ منك مَودَّتي ... وإن تَنأَ عني تَلْقَني عنك نائيا

للمُغيرةِ بن حَبْناء كما جــاء في الأغاني ، من أبياتٍ يقولها لِطلْحَةِ الطَّلَحات ، منها :

وأدليتُ دَلْوي في دِلاءٍ كثيرةٍ ... فأُبْنَ مِلآءً غيرَ دَلْوي كما هِيا
ولستُ بلاقٍ ذا حِفاظٍ ونَجْدةٍ ... من القوم حُرًّا بالخسيسةِ راضيا
فإن تَدْنُ مني تَدْنُ منكَ مَودَّتي ... وإن تَنأَ عني تُلفِني عنك نائيا

أما البيتُ الثالثُ المسئولُ عنه فمنسوبٌ إلى عــددٍ من الشعراء ، منهم عبدُالله بنُ معاوية بن عبد الله بن جعفر كما في الأغاني ، وكان صديقاً للحسين بنِ عبد الله ، وكانا يُرْمَيان بالزندقة ، فقــال الناس : إنما تصافيا على ذلك ؛ ثم تصارما لسبب من الأسباب ، فقال عبدُ الله فيه أبياتاً منها :

وإنّ حُسَيْناً كان شيئاً مُلَفَّفاً ... فَكَشَّفه التمحيصُ لمّا بدا ليا
فلستُ براءٍ عيبَ ذي الوُدّ كُلَّه ... ولا بعضَ ما فيه إذا كنتُ راضيا
فعينُ الرضا عن كل عيبٍ كليلةٌ ... ولكنّ عينَ السُخطِ تُبدِي المساويا

كلانا غَنِيٌّ عن أخيه حياتَه ونحن إذا مُتنا أشدّ تغانيـــا

وجاء البيتُ هذا في جملةِ أبياتٍ قالها الأبيرِد اليَرْبُوعي في هجاءِ حارثةَ ابنِ بدر ، كما في الأغاني . وجاء البيتُ أيضاً في قصيدة لسيّار بن هُبَيْرَة ، أوردها القالي في نوادره ، وفيها يعاتب سيارٌ خالداً وزياداً أخويه ويمدح أخاه مُنَخَّلا ، وهي طويلة. وجاء أيضاً من جملةِ أبياتٍ لنُصَيب الأصغر في طبقات ابن المعتز ، منها :

أتجْعَل فوقي مَن يُقَصِّر رأيُه ومَن ليس يُغني عنكَ مثلَ غَنَائيا

كلانا غنيٌّ عن أخيه حياتَه ونحن إذا مُتنا أشدّ تغانيـــا

وأدليتُ دَلوي في دِلاءٍ كثيرةٍ فأُبْنَ مِلاءً غيرَ دلوي كما هيا

والبيتُ الثالث هنا ورد معنا آنفاً أنه للمغيرةِ بنِ حبناء .

ومن هنا يظهر أولاً أنّ الأبياتَ الثلاثةَ المسئولَ عنها مجموعةٌ من قصائد مختلفة ، وأن البيت الثالث عن التغاني منسوبٌ إلى شعراءَ مختلفين .



● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

ما شئتَ لا ما شاءت الأقدارُ   فاْحكُم فانتَ الواحِدُ القهّارُ

علي محمد صالح قشيش
الهادي الككلي
طرابلس – ليبيا

★

ابن هانىء الأندلسي

● **الجواب :** هذا البيت مطلع قصيدة لابن هانىء الأندلسي قالها يمدح الخليفة المعزّ لدين الله الفاطمي بعد أن تمّ له فتح مصر سنة ٣٥٨ هجرية ويصف فيها بعضَ الوقائع . ومنها قولُه بعد هذا البيت :

وكأنمــا أنتَ النبيُّ محمدٌ   وكأنّما أنصــارُك الأنصارُ
أنت الذي كانت تبشّرُنا به   في كُتْبِها الأحبارُ والأخبارُ

ومن مغالاته في مدح المعز :

إمامٌ رأيتُ الدين مرتبطاً به فطاعتُه فَوزٌ وعِصيانه خُسْر

أرَى مَدْحه كالمدح لله إنــــه قُنُوت وتسبيح يُحَط به الوِزْر

وقال أيضاً يمدح أبا الفرج الشيباني :

فقد شَهِدتُ له بالْمعْجِزات كما شَهِدتُ لِله بالتوحيد والأَزَلِ

وقال عنه أيضاً :

هذا الذي تُتلَى مآثِرُ فِعله فينا كما يُتلَى الكتابُ الْمنْزَلُ

ويقول في المُعِز :

ألا إنّما الأَقدارُ طَوْعُ بنانه فحارِبْهُ تُحْرَبْ أو فَسَالِمْهُ تَسْلَمِ

إمامُ هُدىً ما التفَّ ثوبُ نُبُوَّةٍ على ابنِ نبيٍّ منه باللهِ أعْـــلَمِ

ووجدت في رسالة الغفران قولَه : وكان لهم (أي لأصحـــاب مذهب الحُلول) رَجُلٌ يُعرَف بابن هانيء وكان من شعرائهم المجيدين فكان يغلو في مدح المعزّ أبي تميم غُلوًّا عظيماً حتى قال يخاطب صاحب المَظَلّمة :

أمُديرَها مِن حيث دار لَشَدَّ ما زاحمتَ حول ركابـــه جبريلا

وقال فيه وقد نزل في موضع يقال له رَقّادة :

حَلّ بِرَقّادةَ المَسيـــحُ حَلّ بهـــا آدمٌ ونُوحُ

حَلَّ بها اللهُ ذو المعـالي وكُلُّ شيءٍ سواه رِيـــحُ

وَحضَر شاعرٌ يُعرَف بابنِ القاضي بين يَدَي ابنِ أبي عامر صاحب

الآندلس فأنشدَه قصيدةً أولها :

ما شئتَ لا ما شاءت الأقدار فاحكم فأنتَ الواحدُ القهّارُ

ويقول فيها أشياء ، فأنكر عليه ابنُ أبي عامر وأمر بجَلدِه ونفيه . هذا ما قاله المعري في رسالةِ الغفران .

ومن قبيل قول ابن هانىء الأندلسي قولُ الحسن بن هانىء أبي نواس :

وأخفتَ أهلَ الشّركِ حتى إنّه لَتَخافُكَ النُطَفُ التي لم تُخلَقِ

ومن هذا القبيل أيضاً قولُ العَكَوّك ابنُ جبلة في أبي دُلَف :

أنت الذي تُنزِلِ الأيامَ منزِلَها وتَنقُلُ الدهرَ مِن حالٍ إلى حالِ

وما مَدَدْتُ مَدى طَرْفٍ إلى أحدٍ إلاّ قَضيتَ بأرزاقٍ وآجالِ

وهذا كُلُّه مِن قبيل الغُلو وله بحث في كتب البديع . ومن لطيف ما يُحكى أنّ العتّابيّ الشاعر لقِي أبا نواس فقال له : أما تستَحي من الله بقولك :

وأخفتَ أهل الشِركِ حتى إنه لَتَخافُك النُّطَفُ التي لم تُخلَقِ

فقال له أبو نواس : وأنتَ أيضاً ما استَحيَيْتَ من الله بقولك :

ما زِلتُ في غَمَراتِ الموت مُطّرَحاً

يَضيق عني وَسيعُ الرأي مِن حِيَلِ

فلم تَزَلْ دائباً تسعى بِلُطفِكَ لي

حتى اختلستَ حياتي مِن يَدَيْ أجلي

فقال العتابي : قد عَلِم اللهُ وعَلِمتَ أن هذا ليس مثلَ قولك ، ولكنكَ أعددتَ لكل سؤالٍ جواباً .

ومن الغلوّ أيضاً قولُ المتنبي :

كفى بجسمي نحولا أنني رجل   لولا مخاطبتي إيــاك لم ترَني

وهذا شبيه بقول القائل :

قد كان لي فيما مضى خـــاتَم   واليومَ لو شئت تمنطقتُ بِه

وذُبتُ حتى صرتُ لو زُجّ بي   في مُقلةِ النـــائمِ لم يَنتَبِهْ

وجميعُ هذه الأشياء لا يقبلها العقل، وتَؤُول بعض مراتب الغلوّ إلى الكُفر كما ذكرنا بشأن ابن هانىء وأبي نواس وابنِ جَبَلة . ومن ذلك أيضاً قولُ ابنِ دُرَيد في المقصورة :

مارستُ مَن لو هَوَت الأفلاكُ مِن   جوانب الجوّ عليه ما شكا

قِيل إنّ اللهَ ابتلاه بسبب هذا البيت بمرضٍ كان فيه يخاف الذبابَ أن يقَع عليه . ومنه قولـُه أيضاً :

تَغْدو المنـــايا طائعاتٍ أمرَه
تَرْضى الذي يَرْضى وتأبَى ما أبَى

ومثلـُه قول المتنبي :

كأني دَحوْتُ الأرضَ مِن خبرتي بها
كأنّي بَنَى الأسكندرُ السدَّ مِن عَزْمي

وقال عَضُدُ الدولة :

عَضُدُ الدولة بانِ رُكنَهـــا مَلِكُ الأملاكِ غَلاّبُ القَدَر

ومن ذلك قول الشيخ صفي الدين الحِلي مادحاً من مُوَشّحة :

لو قابل الأعمى غدا بصيرا ولو رأى مَيتاً غدا مَنْشُورا

ولو يشا كان الظـــلامُ نورا ولو أتاه الليـلُ مُسْتَجيرا

آمَنه مِن سَطَوات الفجر

وله أيضاً في بديعيته قولُه من هذا النوع :

عزيزُ جارٍ لو الليلُ استجار به من الصباح لعاشَ الناسُ في الظُلَم

وفي بديعية العُميان عن النبي ﷺ :

تكاد تَشْهَدُ أنّ اللهَ أرْسَله إلىالوَرَى نُطَفُ الأبْناء فيالرَّحِم



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

ألاَ ليتَ شعري هل أبيتَنَّ لَيلةً بوادٍ وَحوْلي إذْخِرٌ وخليلُ
وهل أرِدَنْ يوماً مياهَ مِجَنّةٍ وهل يَبْدُوَنْ لي شامةٌ وطفيلُ

عبد الرحمن البدوي الحاج
محطة التراجمة ـ السودان

★

بلال مؤذن النبي

● **الجواب :** هذان البيتان لبلالٍ الحبشي مؤذنِ النبي ﷺ . والحكايةُ أنّ النبيَّ لما قَدِم المدينة وُعِك أبو بكرٍ الصديق وبِلالٌ الحبشيّ ، فكان أبو بكر رضي الله عنه إذا أخذته الحُمّى يقول :

كُلُّ امرىءٍ مُصَبَّحٌ في أهله والموتُ أدنى مِن شِراكِ نَعْلِه

وكان بِلال إذا أقشعت عنه الحُمّى رَفع عقيرَته وقال :

ألاَ ليتَ شِعْري هل أبيتنَّ ليلةً وعِنْدِيَ منها إذْخِرٌ وَجليلُ

وهل أرِدَنْ يوماً مياهَ مِجَنَّةٍ   وهل يَبْدُوَنْ لي شامةٌ وطَفِيلُ

والإذْخِرِ نبتٌ ترعاه الإبل ، والجليل الثُّمام وهو نبتٌ ضعيف يُحشَى به خَصاصُ البيت . وشامةٌ وطَفِيل جبلان . أمـا مَجَنَّةٌ أو مِجَنَّة فهو موقعٌ كانت تجري فيه سوقٌ قربَ مكة . فبلال كان يتشوق لهذه الأشياء التي في مكة ، بعد أن غادرها مهاجراً مع النبي إلى المدينة .

والعبارة الاستفتاحية : ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلةً ، عبارةٌ مألوفة في الشعر العربي ، من ذلك مثلاً :

ألا ليتَ شعري هـل أبيتنّ ليلةً
بصحراءَ ما بينَ الجُثُوم إلى شَعْر ؟
وهل أرَيَنَّ الرمـلَ يا أمَّ خالدٍ
رَميثَ اللِّوى مِن قَصْدِ مُطَّلَعِ الفجر ؟

ومنه قولُ المجنون :

ألا ليتَ شِعْري هل أبيتَنَّ ليلةً   أناجيكُمُ حتى أرى غُرَّةَ الفجر

ومنه أيضاً قولُ المعتمِد بنِ عبّاد وهو أسيرٌ في أغمات :

فيا ليتَ شِعري هل أبيتنَّ ليلةً   أمامي وخلفي روضةٌ وغدير ؟

ومنه كذلك قولُ الأشعثِ بنِ يزيدَ العجّاج كما في المختلِف والمؤتلف :

ألا ليتَ شِعري هل أبيتنَّ ليلةً   بحَزْمِ الصَّفا تَهْفُو عليَّ جَنوبُ
وهل آتِيَنَّ الحيَّ شَطْراً بيوتُهم   بذي جَوْفَرٍ شيءٌ إليَّ عجيبُ

ومنه قول جميل بثينة :

فيا ليتَ شعري هل أبيتنّ ليلةً   بوادي القُرى إني إذن لِسعِيدُ
وَهل أَلْقَيَنْ سُعْدَى من الدهرِ مرةً   وما مَرَّ مِن عصر الشباب جديد ؟

ومنه قول ابن مَيَّادَة :

ألا ليتَ شِعري هل أَبيتنّ ليلةً   بِحَرَّةِ ليلى حيث رَبَّبني أهلي

ومنه قول مالكِ بن الريب :

ألا ليتَ شعرى هـــل أَبيتنّ ليلةً
بجَنْبِ الغَضا أُزْجِي القِلاصَ النَّواجيا

إلى آخره..



● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

أَيُشْرَبُها صِرفاً بِطينِ دِنانِها أبو خالدٍ والحدَّ يُضْرَبُ مِسْوَرُ

أبو نعيم عبد المنعم
ليسي محمد الخامس – مراكش – المغرب

★

المِسْوَر بن مَخْرَمة

● **الجواب** : كان يزيدُ بنُ معاوية يُلَقَّب بالسكران لكثرةِ انهماكه في شُرب الخمر ، ولُقِّب أيضاً بيزيدِ الخمر ، على حدِّ ما تذكره مصادرُ تاريخية مختلفة . وبلغه يوماً أنَّ المِسْوَرَ بن مَخْرَمة يَرْمِيه بشرب الخمر ، فكتب إلى عامله في المدينة يأمر أن يَجْلِدَ المِسْوَر حَدَّ القَذْف ، ففعل العاملُ ما أُمِر به ، فقال المِسْوَر :

أَتَشْرَبُها صِرفاً بطين دِنانها أبا خالدٍ والحدَّ يُضْرَب مِسْوَرُ

وأبو خالد هنا هو يزيد بنُ معاوية .

ومما يقال – والله أعلم – أنه كان ليزيدَ هذا قِرْدٌ يُكَنّى أبا قيس ،

يحضره مجلسَ شرابه ويَطرَح له متكأ ، ويَسقيه فضلةَ كأسه . واتخذ له أتاناً وحشيةً قد ريضت له وذُلّلت وصُنع لها سَرجٌ ولِجامٌ من ذهب ، وكان القردُ أبو قيس يَركب الأتانَ ويسابقُ بها الخيلَ يومَ حلبةِ الرهان ، فجاء القردُ يوماً سابقاً ، وعليه قباءٌ وقلنسوةٌ من الحريرِ الأحمر . فقال في ذلك بعضُ شعراء الشام :

تَمسَّكْ أبا قيس بفضل زِمامِها فليس عليها إنْ سَقطْتَ ضَمانُ

ألاَ مَن رأى القردَ الذي سبقت به جيادَ أميرِ المؤمنين أتانُ

ووجدتُ في أمالي الزجّاجي روايةً لهذه الحكاية فيها اختلاف ، وفيها أنّ الخيلَ سبقت الأتان ، وماتت الأتان فقال يزيد بن معاوية :

تمسَّكْ أبا قيسٍ بفضل عِنانها فليس علينا إن هلكتَ ضَمانُ

كما فَعَلَ الشيخُ الذي سَبَقت به زياداً أميرَ المؤمنين أتانُ

وفي هذه الرواية ضعف .

● **السؤال :** من القائل وما مطلع القصيدة :

فإن نُهْزَمْ فَهَزّامون قِدماً | وإن نُغْلَبْ فغيرُ مُغَلَّبينا

شاكر كاظم شاكر
الكاظمية — العراق

★

فروة بن مُسَيْك

● **الجواب :** وجدت هذا البيت منسوباً إلى فَرْوَة بن مُسَيْك وهو صحابي مخضرم ، بمناسبة إغـــارة هَمْدان على مراد ، وهما قبيلتان ، ومن الأبيات قوله :

إذا ما الدهرُ جرَّ على أناسٍ | كَلاكِله أناخ بآخرينـــا
فقل للشامتين بنـــا أفيقوا | سَيَلْقى الشامتون كما لقينـا
كذاك الدهرُ دولتُه سِجال | تَكُرُّ صُروفُـه حيناً فحينا

ثم يقول :

فلو خَلَد الملوكُ إذاً خَلَدْنا ... ولو بقي الكرامُ إذاً بقينا
وإن نُغْلَبْ فَغَلاَّبون قِدْماً ... وإن نُهْزَمْ فغيرُ مُهَزَّمينا

وقد وجدت البيتين :

إذا ما الدهر جرَّ على أناس ... كلاكلَه أناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا ... سيلقى الشامتون كما لقينا

وجدتُها في الحماسة لأبي تمام منسوبين إلى الفرزدق ، ووجدتها في الشعر والشعراء لابن قتيبة وفي سمط اللآلي على أمالي أبي علي القالي منسوبين إلى العَلاء ابن قَرَظة وهو خال الفرزدق ، ووجدتها في زهرة الآداب للحصري القيرواني منسوبين إلى أبي الفضل بديع الزمان ، فتأمّل .



● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة ، وما مطلع القصيدة :

بُثَّ النَّوَالَ ولا تَمْنَعْكَ قِلَّتُه   فكُلُّ ما سَدَّ فَقراً فهو مَحمودُ

محمد عال بن احمد
نواكشوط – موريتانيا

★

حَمّاد عجرد — بشار بن برد

● **الجواب** : هذا البيتُ من جملةِ أبياتٍ نسبها كتابُ الأغاني إلى بشّارِ ابنِ بُرْد ونسبها ابنُ قتيبة في الشعرِ والشعراء إلى حَمّاد عجرد. وروايةُ الأغاني في ذلك أنّ بشارَ بنَ بردٍ استمنح العبّاسَ بنَ محمدِ بنِ عليٍّ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عباس فلم يَمْنَحْه شيئاً فقال يهجوه :

ظِلُّ اليَسار على العَبّاسِ ممدودٌ   وقَلْبُه أبداً بالبُخْلِ مَعْقودُ

إنَّ الكريمَ لَيُخْفِي عنكَ عُسْرَتَه   حتى تَراه غَنِيًّا وهو مَجْهودُ

ولِلْبَخيلِ على أموالِه عِلَلٌ   زُرْقُ العيونِ عليها أوْجُهٌ سودُ

إذا تكرَّهتَ أن تُعطي القليلَ ولم   تَقْدِرْ على سَعَةٍ لم يَظْهَرِ الجودُ

أَوْرِقْ بِخَيْرٍ تُرَجَّى للنوالِ فما   تُرْجَى الثِّمارُ إذا لم يُورِقِ العُودُ

بُثَّ النَّوالَ ولا تَمْنَعْكَ قِلَّتُه   فَكُلُّ ما سَدَّ فقراً فهو محمودُ

وفي غُرر الخصائص للوَطواط أنّ كُلثُومَ بنَ عمروٍ العَتَّابي كَتَبَ إلى صديقٍ له يستمنحه فقال : أمّا بعد ، أطال اللهُ بقاءَك وجَعَلَه يمتدّ بك إلى رضوانِه والجنة ، فإنكَ كنتَ عندنا رَوْضةً من رياضِ الكرَمِ ، تبتهجُ النفوسُ بها وتستريح القلوبُ إليهـــا ، وكنّا نُعْفِيها من النُّجعةِ استتماماً لِزُهْرَتِها وشَفَقةً على خُضْرتِها وادِّخاراً لِثمَرتها ، حتى أصابتنـــا سنةٌ كأنها من سِنيّ يوسفَ ، فكذَبَتْنا غُيُومُهـا وأخلفَتْنا بُرُوقُهـــا فانتجعتُك ، وإني بانتجاعي إياك شديدُ المِقَة بك ، عظيمُ الشفقةِ عليك ، مع علمي بأنكَ غايةُ أمَلِ القُصّاد وأعذَبُ مناهل الوُرّاد وأقولُ كما قال حماد عجرد :

ظِلُّ اليَسارِ على العباسِ ممدود . .

إلى آخرِ الأبيات . فشاطره مالَه ، حتى شاطره إحدى نعليه ونِصفَ قيمةِ خاتَمِه .

والمعنى الواردُ في البيت :

إنّ الكريمَ لَيُخفي عنك عُسرتَـه   حتى تراه غنيـاً وهو مجهود

جاء في الشعر العربي على صورةٍ أخرى . فهذا زهيرُ بنُ أبي سلمى يقول :

تراه إذا مـــا جئتَه متهلِّلاً   كأنك تُعطيه الذي أنتَ سائِلُهُ

وَنسَبوا هذا البيت أيضاً إلى عبدِ الله بن الزّبير الأسَدي في الأغـاني . وقالوا أيضاً إنّ زهيراً قاله في مَدْح حِصن بن حُذَيفة وليس في مَدْح هَرِم ابن سنان . ووجدتُ البيتَ منسوباً إلى القاضي أبي يَعْلَى في مدح الأمير مخلص الدولة . ومثلُ هذا البيت لحمزةَ بنِ بِيض :

تراه إذا ما جئتَه تطلب الندى كأنك تُعطيه الذي أنت تسأل

وفي معنى البيت الأول قولُ ابن شُهَيد :

إن الكريمَ إذا نالته مَخْمَصةٌ أبدى إلى الناس رِيـًّا وهو ظمآنُ



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

قتلوها ظُلماً على غَيْر جُرمٍ إنّ للهِ دَرَّها مِن قَتيـل

أبو الفضل محمد أمين
ناحية أكادير – المغرب

★

عمر بن أبي ربيعة

● **الجواب :** هذا البيت لعمرَ بن أبي ربيعة ، في مقتلِ بنت النُّعمان بن بشير الأنصارية وكانت زوجةَ المختار ، قتلها مُصْعَبُ بنُ الزبير بعد مَقْتَل زوجها . والأبياتُ التي قالها عمر بن أبي ربيعة بهذه المناسبة هي :

إنّ مِن أعْظَم الكبائرِ عندي قَتْلَ حسْناءَ غادةٍ عُطْبُولِ

قُتِلَت باطلاً على غيرِ ذنبٍ إنّ للهِ دَرَّهـا مِن قتيلِ

كُتِب القَتلُ والقِتـالُ علينا وعلى الغانياتِ جَرُّ الذُيولِ

وحكايةُ ذلك أنّ مُصْعَبَ بنَ الزبير وهو أخو عبد الله بن الزبير حارب

المختارَ بنَ أبي عُبَيْدٍ الثَّقَفي ، وقُتِل المختار . فأتى مُصْعَبٌ بامْرأتين للمختار : إحداهما عَمْرَةُ ابنــةُ النُعمانِ بنِ بشير وكان النعمان سيِّدَ الأنصار ، والأخرى أمُّ ثابت . وسأل أمَّ ثابت عن المختــارِ زوجها فقالت : نَقول فيه بقولِكَ أنت . فخَلَّى سبيلَها . وسأل عَمْرَةَ عنــه فقالت : رَحِمَه اللهُ ، كان عَبْداً للهِ صالحاً ، فحَبَسها ؛ وكَتَب إلى أخيه عبدِالله ابن الزبير في أمرِها ، وقال له إنّها تَزْعُم أنّه نَبيّ . فأمَرَه بقتلِها ليلاً بين الكوفة والحِيرة ، فقتلها بعضُ الشُرَط بأنْ ضَرَبها ثلاثَ ضَرَباتٍ بالسيف وهي تقول : يا أبَتاه يا عِتْرَتاه ! فأنِف أحَدُهم من هذا العَمَل ورَفع يدَه ولَطَم القاتل وقال : يا ابنَ الفاعلة عَذَّبْتَها ! وتعلَّق الشُرطيُّ بالرَّجُل وحمله إلى مُصْعَب فقال : خلُّوه ، فقد رأى أمْراً فظيعاً . وكان المسلمون يمْتَنِعون عن قتلِ النساء . وقد استفظع ذلك عُمرُ بنُ أبي ربيعةَ الشاعرُ فقال الأبياتَ الثلاثةَ التي ذكرناها آنفاً ومنها البيتُ المشهور :

كُتِبَ القتلُ والقتــالُ علينا وعلى الغانياتِ جَرُّ الذيول

والغريبُ في الأمر أنَّ عبدَ الله بنَ الزبير الذي أمرَ بقتل عَمْرَةَ ابنةِ النعمان تمثَّل بهذا البيتِ نفسِه ، فإنّه لما حُوصِر في مكةَ وقاتل حتى بَقِيَ وحدَه قالت له امرأتُه : ألاَ أخرُجُ فأقاتِل ، فأنشد : كُتِب القتــلُ والقتالُ علينا وعلى الغانياتِ جَرُّ الذيول .

● **السؤال :** من القائل وما بقية الأبيات :

فيا ربِّ إن الناسَ لا يُنْصِفونني   فكيف ولو أنْصَفْتُهم ظلموني

وإن كان لي شيء تصدَّوا لِأخذه   وإن جئتُ أبغي شيئَهم منعوني

وإن نالَهم بَذلي فلا شكرَ عندهم   وإن أنا لم أبـذِلْ لهم شتموني

حمدان عبد الله العمري

الرياض – المملكة العربية السعودية

★

أبو العتاهية

● **الجواب :** هذه الأبيات للشاعر أبي العتاهية يشكو فيها أهلَ زمانه وتعديَهم على حقوقه ، ويقول في أول الأبيات :

لقد طال يا دنيا إليك رُكوني   وطال لزومي ضِلَّتي وفُنوني

وطال إخائي فيكِ قوماً أراهمُ   وكُلُّهُمُ مُستأثِرٌ بكِ دوني

ثم يقول بعد الأبيات الواردة في السؤال :

وإن وَجدوا عِندي رَخاءً تقرَّبوا وإن نَزَلت بي شدَّةٌ خَذَلوني

وإن طَرَقتْني نَكْبَةٌ فكِهوا بها وإن صَحِبَتني نِعمةٌ حَسَدوني

سَأَمْنَع قلبي أن يَحِنَّ إليهِمُ وأَحْجُبُ عنهم ناظِري وجفوني

ويقول في آخر الأبيات :

ألاَ إنّ أصفى العيش ما طاب غِبُّه وما نِلْتُه في عِفَّةٍ وسُكُونِ

وكان أبو العتاهية يكثر من شكوى الزمان وأهلِ الزمان . ومن أقواله المشهورة :

خَبَرْتُ الناسَ قرناً بعد قرن فلم أرَ غير خَتّالٍ وقِــالِ

وذُقتُ مرارةَ الأشياء طُرًّا فما طعمٌ أمرُّ من السؤالِ

ولم أرَ في الأمور أشدَّ وقعاً وأصعبَ مِن معاداةِ الرجالِ

ولم أرَ في عيوب الناس عيباً كنقص القـادرين على الكمالِ

وهذه الأبيات منسوبة إلى غير أبي العتاهية . فهي منسوبة في المستطرف إلى عبدالله بن الزّبير ومنسوبةٌ في معاهد التنصيص إلى الأفوه الأودي .

ومن قبيل قول أبي العتاهية :

وإن وجدوا عندي رَخاءً تقرَّبوا وإن نزلت بي شدةٌ خذَلوني

قول ابن كُثَيِّر :

النَّاسُ أتباعُ مَن دامت له النِّعَمُ   والوَيْلُ للمرءِ إن زَلَّت به القَدَمُ

المالُ زَينٌ ومَن قلَّت دراهِمُه   حَيٌّ كمن مات إلاَّ أنه صَنَمُ

لما رأيتُ أخِلاّئي وخالِصَتي   والكُلُّ مُستَتِرٌ عني ومُحْتَشِمُ

أبدَوْا جفاءً وإعراضاً فقلتُ لهم   أذنبتُ ذنباً، فقالوا : ذنبُكَ العَدَمُ

أو قولُ علي بن عيسى الوزير :

ما النَّاسُ إلاَّ مع الدنيا وصاحبِها   فكُلَّما انقلبت يوماً به انقلبوا

يُعَظِّمون أخا الدنيا فإن وَثَبت   يوماً عليه بما لا يشتهي وثَبوا

ويقول أبو العتاهية :

قد بلونا النـــاسَ في أخلاقهم   فرأيناهم لذي المال تَبَـــعْ

وفي معنى أبي العتاهية يقول السيد المرتضى :

إن كان فقرٌ فالقريب مباعد   أو كان مالٌ فالبعيدُ مُقارِب



● **السؤال :** من قائل هذا الشعر وما المناسبة :

أُناسٌ إذا ما الدهرُ أظلم وَجْهُه فأيديهِمُ بيضٌ وأوْجُهُهُم غُرُّ
فلو لامسَ الصخرَ الأصمَّ أكفُّهم لفاض ينابيعَ الندى ذلك الصخرُ

حسين أحمد العيدروس
جدة – المملكة العربية السعودية

★

عامر بن الظرب العَدوْاني

● **الجواب:** هذان البيتان من جملة أبياتٍ قالها عامر بن الظَّرِب العَدْواني يمدح قومَه ، ويقول :

أولئك قومٌ شَيَّد اللهُ فخرَهم فما فوقه فخرٌ وإن عَظُم الفخرْ
أُناسٌ إذا ما الدهرُ أظلم وجهُه فأيديهُمُ بيضٌ وأوْجُهُهم زُهْرُ
يَصونون أحساباً ومجداً مؤثَّلاً ببذلِ أكفٍّ دونها المُزن والبحرْ

سَمَوْا في المعالي رُتبةً بعد رتبةٍ أَحلَّتهُمُ حيث النعائمُ والنَّسْرُ
أضاءت لهم أحسابُهم فتضاءلت لِنورِهم الشمسُ المنيرةُ والبدرُ
فلو لامس الصخرَ الأصمَّ أكفُّهم لفاض ينابيعَ الندى ذلك الصخرُ
شكرتُ لهم آلاءهم وبَلاءهم وما ضاع مَعروفٌ يكافئُه شُكرُ
ولو كان في الأرضِ البسيطةِ منهم لِمُخْتَبِطٍ عافٍ لما عُرِفَ الفَقْرُ

ويقول الخيّاطُ المدَني في معنى ملامسة الكف :

لمستُ بكفي كَفَّه أبتغي الغنى ولم أدْرِ أن الجودَ مِن كفّه يُعْدِي
فلا أنَا مِما قد أفاد ذوو الغنى أَفدْتُ وأعداني فأتْلَفْتُ ما عِندي

ووجدتُ في كتابٍ آخر هذين البيتين لابن الخياط المكي ، وقد دخل على المهدي ومَدَحه فأمر له بخمسين ألفَ درهم ، فسأله ابنُ الخياط أن يأذنَ له بتقبيل يده ، فأذِن له ، فقبّلها وخرج . فما انتهى إلى الباب حتى فرّقها ، فعوتب على ذلك ، فقال البيتين .

وفي معنى أضاءت لهم أحسابُهم ، قولُ أبي الطَّمَحَان القيني :

أضاءت لهم أحسابُهم ووجوهُهم
دُجى الليل حتى نظَّم الجزْعَ ثاقِبُه

وقولُ الحطيئة :

نمشي على ضَوءِ أحسابٍ أَضأْنَ لنا كما أضاءت نجومُ الليل للساري

وقولُ العَرَنْدَس :

مَن تَلْقَ منهم تَقُلْ لاقيتُ سيدَهم
مِثلَ النجوم التي يَسري بها الساري

وفي معنى قوله :

ولو كان في الأرض البسيطةِ منهم لِمُغْتَبِط عافٍ لما عُرِف الفقر

قولُ الحسين بنِ مُطَيْر :

ولو أنّ يومَ الجود خَلَّى يمينَه
على الناس لم يُصْبِح على الأرض مُعْدِمُ

وفي معنى قوله : فأيديهم بيض وأوجههم زهر يقول القاسمُ بنُ حَنْبَل المُرّي :

من البيضِ الوجوه بني سِنان لو أنك تستضيء بهم أضاءوا

ويقول خَلَفُ بن خَليفة :

إلى النفرِ البيضِ الأُلاء كأنّهم صَفائحُ يومَ الروع أخلصها الصَّقْل

وتقول الخنساء :

دَلَّ على معروفه وجهُه بُورِكَ هذا هادياً مِن دَليلِ

ويقول المُكَعْبَر الضَّبّي :

كأنَّ دنانيراً على قَسَماتِهم وإن كان قد شَفَّ الوجوهَ لِقاءُ

وعامِرُ بنُ الظَّرِب قائلُ البيتين المسئولِ عنهما هو أحـــدُ حكام العرب المشهورين ، وهو الذي قُرِعَت له العصا في قولهم : إنّ العَصَا قُرِعت لذي الحِلْم وقيـــل إن الذي قُرِعَت له العصا غيرُه . والأصلُ في ذلك أنه لمّا تقدمت به السِنّ وضَعُف كان يُخشَى عليه إذا تكلّم أن يُخْطِيء ، فكان ابنُه يجلس في البيت ويجلس هو قُدّامَه ، فإذا غَلِط في الكلام قَرَع له ابنه العصا فيتنبَّهُ إلى غلطه فيرجعُ عنه .

ومن قبيل البيت المسئول عنه قول مجنون ليلى :

تكاد يدي تندَى إذا مـــا لمستها
وينبُتُ في أطرافهـا الوَرَقُ الخضْرُ



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

إني أريد طُروقَ الحيِّ من إضمٍ ... وقد حماه رماةٌ من بني ثُعَلِ
يَحْمون بالبيضِ والسمرِ اللِّدانِ به ... سودَ الغرابيب حُمر الحلْي والحُلَلِ

حمد بن خلفان بن سعيد الخروقي
بنكوبا – تنزانيا

★

الطغرائي

● **الجواب :** هذان البيتان من لامية العجم للطغرائي ، وطُروقُ الحيِّ مجيئه في الليل، وبنو ثُعَلَ قومٌ من طَيِّء أبوهم ثُعَلُ بنُ عمرو ، وهم مشهورون بحسن الرماية .

والبِيضُ في البيتِ الثاني هي السيوف جمعُ أبيض ، والسُّمْرُ هي الرماح جمع أسمر ، والغدائرُ ضفائر الشعر الواحدةُ غديرة ، والحَلْيُ ما تتحلّى أو تتزين به المرأة من المَصُوغات ، والحُلَل جمع حُلّة وهي إزارٌ تحتاني ورداءٌ فَوْقاني ، واللِّدانُ في قوله عن السيوف والرماح هي جمع لَدْن وهو

الليِّن المرِن .

والمعنى من البيتين باختصار أنّ القائلَ يقول إنه يُريد أن يأتيَ الحيَّ ليلاً ولكنه يخاف سِهامَ حُماتِه الماهرين بالرمي ، وهم الذين يحمون بسيوفِهم ورماحِهم نساءَ الحيّ ذواتِ الشعرِ الفاحم والحلْي والحُلَلِ الحُمْرِ .

ويقول امرؤ القيس عن بني ثُعل :

رُبَّ رامٍ مِن بني ثُعَلِ ... مُخْرِجٍ كَفَّيْهِ من سُتَرِه

وقال عنهم ابنُ قلاقِس :

وحيٌّ مِن كِنانةَ قد رَمَوْني ... بما حوَت الكنانةُ مِن سهام

إذا انتَضَلوا وما ثُعَلٌ أبوهم ... رَمَوك بكُلِّ راميةٍ ورامي

ويقول ابنُ عبد الدائم في فوات الوفيات :

يَرْمي القلوبَ فلا ندْري أقام بها
هاروتُ أم ذاك رامٍ من بني ثُعَل

وفي معنى البيت الثاني يقول المتنبي :

مَنِ الجآذِرُ في زِيِّ الأعاريب ... حُمْرَ الحلَى والمطايا والجلابيب

ويقول ابنُ الساعاتي :

مِن الظباءِ اللّواتي لا ذِمامَ لها
مِنْ أين يَعرِفْنَ رَعْيَ العَهْدِ والذِّمم

بيضِ الترائب سُمْرُ الخطِّ يَحْجُبُها
سودِ الذوائب حُمْرِ الحَلْيِ والنَّعَم

ويقول السّراج الوَرّاق :

ومحبوبةٍ أمّـــا الدُّجى فغدائرُ
عليهـــا وأما الصُبْحُ فهو جَبينُها
عَجِبْتُ لِمَسْرَى الطيفِ لي مِن كِناسِها
ومِن حَوْلِه أُسْدُ الشَّرَى وعَرِينُهـا

وتقع لامية العجم للطغرائي في تسعة وخمسين بيتاً كما أوردها ابن خلكان في الوفيات ، نظمها في بغداد سنة خمسمئةٍ وخمس هجرية يصف حالَه ويشكو زمانَه .



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

وما هِنْدُ إلاّ مُهْرَةٌ عَرَبِيَّةٌ   سَلِيلَةُ أمجـــادٍ تَجَلَّلها بَغْلُ

محمد نور ادريس
المدينة المنورَة ــ المملكة العربية السعودية



هند بنت النعمان

● **الجواب :** هذا البيت، **قالته** هندُ بنتُ النُّعمانِ بنِ بَشير الأنصاري وكانت قـــد تزوّجت روحَ بنَ زِنْباع الجُذامي صاحبَ عبدِ الملك بنِ مَرْوان ، أوْهُما لأختها حُمَيْدَة . ولهما أُخْتٌ ثالثة اسمُها عَمْرةُ كانت زوجةَ المختار الثَّقفِي ، وقتَلَـها مُصْعَبُ بنُ الزبير ، واستنكر ذلك الناس وقال فيها عمرُ بنُ أبي ربيعة :

كُتِبَ القتلُ والقتـــالُ علينا   وعلى الغانيـاتِ جَرُّ الذيول

وكانت هندُ بنتُ النُّعْمان تَكْـرَه زوجَها رَوْحاً ، وفي هـــذا يقول عبدُ الله بنُ صارةَ الأندلسي :

وصاحبٍ لي كَداءِ البَطْنِ صُحْبَتُه يَوَدُّني كَوِدادِ الذئبِ للراعي
يُثْنِي عليَّ جزاه اللهُ صالحةً ثناءَ هِندٍ على رَوْحِ بنِ زِنْباعِ

والبيتان المشهوران اللذان منهما هذا البيت هُما على رواية ابن قُتَيْبة :

وهل هندُ إلاّ مُهْرَةٌ عَرَبِيَّة
سليلةُ أفراسٍ تجلَّلَها نَغْلُ
فإن نُتِجَت مُهْراً كريماً فبالحَرِي
وإن يَكُ إقرافٌ فقد أقْرَفَ الفحلُ

وروايةُ ابنِ خِلِّكان هي :

وهل هندُ إلاّ مُهْرَةٌ عربية
سَلِيلةُ أفراسٍ تَحَلَّلها بَغْلُ
فإن نُتِجَت مُهراً كريماً فبالَحرِي
وإن يكُ إقرافٌ فما أنْجَب الفَحْلُ

ويُرْوَى الشطرُ الأخير : وإن يكُ إقرافٌ فمن قِبَلِ الفَحْلِ وفيه إقواء . والإقرافُ أنْ تكونَ الأمُّ عربيةً والأبُ ليس كذلك ، والهُجْنَة خلافُ ذلك ، وهي أنْ يكونَ الأبُ عربياً والأمُّ ليست كذلك .

وقال البَطَلْيَوْسِي في شرح أدب الكتاب : أنكر كثيرٌ من أصحاب المعاني هذه الرواية مع وجودِ كلمة بغل ، لأن البغلَ لا يَنْسُل ، والصوابُ نَغْل بالنون وهو الخسيس من الناس والدواب ، وأصلُه نَغِل بكسر الغين .

وقالوا إنَّ الشعرَ لِحُمَيْدَةَ بنتِ النُّعمانِ بن بشير وهي أختُ هند ،

وكان تزوّجها أولاً الحارثُ بنُ خـالدِ المخزومي وكان شيخاً فكرِهته وقالت فيه :

فَقَدتُ الشيوخَ وأشياعَهم وذلك من بعضِ أقواليَهْ

تُرَى زوجةُ الشيخِ مَغمومةً وتُمسي لِصُحْبتِه قاليَه

فطلّقها الحارث ، وتزوّجها رَوْحُ بنُ زِنْباع ، وكانت تكرَهُه وهجَته بالبيتين المشهورين وقالت فيه أيضاً :

بكى الخزُّ مِن رَوْحٍ وأنكر جِلْدَه
وعجّت عجيجاً مِن جُذامَ المطارفُ

وقـال العَباءُ نحنُ كنّا ثيابَهم
وأكسِيَةٌ مَضروجـةٌ وقطـائفُ

فطلّقها رَوْح وقـال : ساقَ اللهُ إليكِ شاباً يَسكَرُ ويَقِيءُ في حِجْرك ، فتزوجها الفيضُ بنُ أبي عَقيل الثقفي ، وكان فتىً شاباً مولعاً بالشراب فسكِر وقاء في حِجرها ، فقالت : أُجيبت فيّ دعوة رَوْح ، ثم هجَت الفيضَ فقالت :

سُمِّيتَ فَيْضاً ولا شيءٌ تَفيضُ به
إلاّ بِسَلْحِكَ بـين البابِ والدارِ

فتلك دعوةُ رَوْحِ الخيرِ أعرِفُها
سَقَى الإلاهُ صَداه الأَوْطفَ الساري

وعلّق البَطَلْيَوسي على معنى قولها : وهــل هندُ إلاّ مُهْرَةٌ عربية

بقوله : إنّ هنداً كانت أنصارية ، وكان رَوْح بنُ زنباع جُذامياً ، والأنصارُ أشْرَفُ من جُذام ، فقالت إنمــا مَثلي ومثلُ رَوْح مُهرةٌ عربية عَتيقة علاها بغل ، فإن وَلَدت مُهراً كريماً فبا أحراها وأحقَّها بذلك لأنها كريمةٌ مِن عِتاق الخيل ، وإن كان مُهرُها خسيساً فإنمــا جاءت الخساسة مِن قِبَل الأبِ لا مِن قِبَلها . وقولـُها فبالَحرِي يَحتَمِل وَجْهَين من التأويل: أحدُهما أن يكونَ من قولهم : هو حَرِيٌّ بكـَذا أي حقيقٌ به جديرٌ بــه ، أي فبالحقيقةِ أن يكونَ مُهرُها كريماً ، وهو أمرٌ منتظرٌ . والوجه الثاني أن يكونَ معنى فبالَحريّ بمعنى فبالجُهْدِ والمشقة ، أي لا يتخلـّصُ لها وَلدٌ كريم إلاّ بعــد جُهدٍ من الخساسة ، لخساسةِ الأبِ الغالبةِ عليه ، فيكونُ بمنزلةِ قول الأعشى :

إن مَن عضَّت الكلابُ عصَاه ثم أثْرى فبالَحرِي أنْ يَجُودا

أي إنه لا يجود إلا بعد جُهد ، بعد أن جَرَّب الأيامَ وقاسى الفقرَ .

ورأيتُ في الأمالي لأبي عليٍّ القالي أنّ هنداً هذه اسمُها حُمَيْدَة ، ولذلك فإنّ الحــكايةَ عن حُمَيْدَة هي عن هند، والحــكايةَ عن هندٍ هي عن حُمَيْدة.

وفي الجزء الثاني من « قول على قول » تفصيلات أخرى .



● **السؤال :** من قائل هذا البيت :

ما دمتَ محترماً حقي فانتَ أخي   آمنتَ باللهِ أم آمنتَ بالحجـــــر

عوض سالم اليزيدي
الكويت

★

الياس فَرَحات

● **الجواب :** هـــذا البيت للشاعر المهجري إلياس فَرَحات وكان يكره التعصب الديني . والبيت من إحدى رباعياته :

يا جارِ جارَ عليَّ الظـالمون كما   جاروا عليك ولم نرحل ولم نَثُر

نخشى الغريبَ ونخشى بعضنا فإذا   حلَّ البلاءُ شكونا الضيمَ للقمر

ويم التقاطع والأوطـان تجمعنا   قم نغسِل القلبَ مما فيه من وَضَر

ما دُمتَ محترماً حقي فانت أخي   آمنتَ بالله أم آمنتَ بالحجـــــر

ومن شعره :

سلامٌ على الإسلام أيامَ مجدُه ... طويلٌ عريضٌ يَغمرُ الأرضَ والسما

نما فَنَمت في ظِلّه خيرُ أمّةٍ ... أَعدَّت لِنصر الحق سيفاً ومِرْقَما

فواهاً على الإسلام واهاً على الهدى ... وواهاً على نِبراسه كيف أظلَما

ويقول أيضاً في إحدى رباعياته :

دع آلَ عيسى يسجدون لربهم ... عيسى وآلَ محمـد لمحمد

فيوحّدون ويُشركون جَهـالةً ... والموتُ يَخلِط مشرِكاً بموحّد

تعويذ كفيكَ الصلاحَ أبرُّ مِن ... تعويذ رجليك الوقوفَ بمسجد

أنا لا أُصدّق أنّ لصاً مؤمنـاً ... أدنى لربك مِن شريفٍ مُلْحِد

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

ما قال لا قطُّ إلا في تشهّده لولا التشهُّدُ كانت لاءه نَعَـمُ

سعيد محمد زقزوق

مدرسة الدوحة – بيروت – لبنان

★

الفرزدق

● **الجواب** : هذا البيت مشهور وهو من قصيدةٍ تنسب إلى الفرزدق قالها في مدح زين العابدين . ولا نريد أن نتعرض لهذه القصيدة لأننا تكلمنا عنها في أماكن أخرى بما فيه الكفاية ، وإنما نريد أن نتكلم عن استعمال «نعم» و «لا» في الشعر . فالمُثَقِّب العَبْدي يقول :

لا تَقُولَنَّ إذا ما لم تُرِدْ أن يَتِمَّ القولُ في شيءٍ «نَعَمْ»

فإذا قُلْتَ «نعم» فاصبِر لها بنجاح القول إنَّ الخُلْفَ ذمْ

ويقول هَرِمُ بنُ غَنَامٍ السَّلُولي :

إذا قلتَ في شيءٍ « نعم » فأَتِمَّــهُ
فإنَّ « نعم » دَينٌ على الحرِّ واجبُ
وإلاّ فَقُل « لا » وٱسترِح وأرِحْ بها
لكيلا يقولَ الناسُ إنكَ كاذِبُ

وقال ابنُ مِسْحَل العُقَيْلي :

إبدأ بقولك « لا،لا » قبل قولِ « نعم »
يا صاحِ بعد « نعم » ما أقبح العِلَلا
واعلم بأنَّ « نعم » إن قالها أحــدٌ
عند المواعيد لم يَتْرُك له جَدَلا

ومنه أيضاً :

حَسَنٌ قولُ « نعم » من بعد « لا »   وقبيحٌ قولُ « لا » بعد « نعم »
إنَّ « لا » بعــد « نعم » سيئةٌ   فَبِ « لا » فأبدأْ إذا خِفْتَ النَّدَم

وقال عبدُ الله بنُ همّام السَّلُولي :

متى ما أُقلْ يوماً لطالبِ حاجةٍ
« نَعم » أَقضِها قِدْماً وذلك من شَكْلي
وإن قلتُ « لا » بَيَّنْتُها مِن مكانها
ولم أوذِهِ فيها بِجَرٍّ ولا مَطْلِ

وقال نُصَيْب الشاعر في عبدِ الله بنِ جعفر وكان من الأجواد :

أَلِفتَ « نعم » حتى كأنكَ لم تَكُن
عرَفْتَ من الأشياء شيئاً سوى « نعمْ »

وعاديتَ « لا » حتى كأنكَ لم تَكُن
سَمِعت بِـ « لا » في سالفِ الدهر والأُممْ

وقال مَروانُ بنُ أبي حَفْصةَ يمدح معنَ بنَ زائدَة :

تَجَنَّبَ « لا » في القول حتى كأنه
حَرامٌ عليه قولُ « لا » حين يُسألُ

وقال أبو دِعْبِل الجُمَحي :

عَقِم النساءُ فما يَلِدْنَ شبيهَه — إن النساءَ بمثلِه عُقُمُ
مُتَهَلِّلٌ بِـ « نعم » بِـ « لا » متباعِدٌ — سِيّانِ منه الوَفْرُ والعُدْمُ

وقال أبو محمد الخازن في الصاحب بن عباد :

نعم تَجَنَّبَ « لا » عند العطاء كما
تَجَنَّبَ ابنُ عَطاء لَثْغَةَ الراء

وابنُ عطاء هنا هو واصل بن عطاء كان يتجنب قولَ الكلمات التي فيها راء لأنه كان يلثَغ بالراء .

وقال ابن قيس الرُّقَيّات :

يُنكِرُ « لا » إنّ « لا » لَمُنْكَرَةٌ مِن فيه إلاّ مُحالِفاً « نَعَما »

وقال داودُ بنُ سَلْمٍ التَّيْمي في قُثَمَ بنِ العباس :

لم يَدْرِ ما «لا» و «بلى» قد دَرَى فعافها واعتاض منها « نعم »

وقال هارون بن حَمّادٍ الواسطي :

أُحِبّ « نعـم » عليّ ولي وبيني
وأُبغِضُ « لا » وأُبْغِض قولَ «ليس»

وقال أحمد بن سليمان في الذّمّ :

قُـل لي « نعم » مرةً إني أُسَرُّ بها
وإن عَدانِيَ ما أرجوه من « نَعَم »
فقد تعودتَ « لا » حتى كأنكَ لا
تَعُدُّ قولـك « لا » إلاّ من الكَرَم

وقال منصورٌ الفقيهُ المصري :

مَن قال « لا » في حاجةٍ مطلوبـةٍ فما ظَلَمْ
وإنمـا الظـالمُ مَن يقول « لا » بعد « نعم »

وقال أشجعُ السلمي في العباس بن محمد :

لو قيل للعبـاسِ يا ابنَ عمّ محمدٍ
قُلْ « لا » ، وأنتَ مُخَـلَّد ، ما قالها

وقال أبو نواس في الذم :

أَنضَيتِ أَحرُفَ «لا» مما لَهِجتِ بها
فحَوِّلي رحلَها عنّا إلى «نَعَمِ»

أو حَوِّليها إلى «لا» فهي تَعدِلها
إن كنتِ حاولتِ في ذا قِلَّةَ الكَلِمِ

ويقول ابراهيم بن العباس الصولي :

وقائلٍ (لا) أبدا — إن جدَّ أو إن هَزَلا
فهو إذا اُضطُرَّ إلى — قول (نعم) قال (بَلَى)

وفي الجزء الثاني من «قول على قول» زيادات أخرى .



● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

غريبٌ بأرضِ المغربين أسِير سَيَبْكي عليه مِنْبَرٌ وسَرِير

محمد طلحة شمس الدين
حمص – سوريا

★

المعتمد بن عباد

● **الجواب** : هذا مطلعُ قصيدةٍ للمُعْتَمِدِ بنِ عَبّاد بَعَث بها إلى ابنِ حمْدِيس من الأسْرِ في أغمات يَذْكُر فيها قُصورَه في اشبيلية ويَتَلَهَّف على ماضي أيامِه الزاهرة . وكان ابنُ حَمْديس من الشعراءِ الذين وَفَوْا للمعتمد بعد أسْرِه وحَفِظ له العهد . ويقول المعتمد في هذه القصيدة :

وتندُبه البيضُ الصوارمُ والقَنا وينْهَلُّ دَمْعٌ بينهن غَزيرُ
إذا قِيل في أغماتَ قد مات جُودُه فما يُرْتَجى للجودِ بعدُ نُشورُ
مَضَى زَمَنٌ والمُلْكُ مستأنِسٌ به وأصبح عنه اليومَ وهو نَفُورُ

أذَلَّ بني مـــاءِ السماءِ زمانُهُـم وذُلُّ بني مـــاءِ السماءِ كثيرُ

إلى آخرِ الأبيات . فأجابه ابن حَمْديس بقصيدةٍ يقول فيها مؤاسِياً :

جَرَى بكَ جَدٌّ بالكرام عَثُورُ وجار زمانٌ كنتَ فيه تُجيرُ

لقد أصْبَحَتْ بيضُ الظُّبا في غُمُودِها
إناثـــاً لِتَرْكِ الضربِ وهي ذُكورُ

وقد تَنْبُه الأقدارُ بعد خُمُولِها وتخرُجُ من تحت الخسوفِ بدورُ

أعَزُّ الأسارَى أنْ يقـالَ محمد غريبٌ بأرضِ المَغْرِبَيْن أسيرُ

وَجَرَى بين المعتمد وابن حَمْدِيس مُخاطَباتٌ شِعرية من هذا النوع . مِن ذلك أنَّ ابنَ حَمْدِيس جاء يوماً لزيارةِ المعتمد في أغمات فصَرفه بعضُ الخدم وقال له إنه غيرُ موجود ، فعَلِم المعتمدُ بذلك ، فغَضِب وعَنَّف خدَمه ، وكتب إلى ابنِ حمديس مُعتَذِراً :

حُجِبْتَ فلا واللهِ ما ذاك عن أمري
فأصغِ فدَتْكَ النفسُ سمعاً إلى عُذري

عَدِمْتُ من الخُدَّام كُلَّ مُهَذَّب
أُشيرَ إليـــه بالخَفِيِّ من الأمرِ

ثم يقول له :

وهل كنتَ إلا البـاردَ العَذْبَ إنما
به يَشْتَفي الظَّمآنُ مِن غُلَّةِ الصَّدْرِ

ولو كنتُ مِمّن يَشْرَبُ الخمرَ كُنتَها

إذا نَزَعت نفسي إلى لذةِ الخمـــرِ

وأنتَ ابنُ حَمْدِيسَ الذي كنتَ مُهدِياً

لنا السِحرَ إن لم نأتِ في زمن السحر

فأجابه ابنُ حَمْدِيس بقصيدةٍ مطلعُها :

أَمِثْلُكَ مَوْلى يَبْسُطُ العبـدَ بالعُذرِ

بغيرِ انقباضٍ منك يَجري إلى ذِكر

ويقول له :

بَكَيتُ زماناً كان لي بك ضاحكاً وكَسْرُ جناحي كان عِندكَ ذا جَبْرِ

إلى آخِرِهِ .



● **السؤال :** مَن قائل هذه الأبيات :

ما لنـــا لا نتفكرْ   أين كسرى أين قيصرْ
أين من قد جَمَع المالَ   مع المـــالِ فأكْثَرْ
قد رأيتُ الدهرَ يُفنِي   معشراً من بعد معشر
ليس يبقى ذو يَسارٍ   لا ولا مَن كان مُعْسِرْ

زين محمد المرقب
الدوحة – قطر



أبو العتاهية

● **الجواب :** هذه الأبياتُ للشاعر أبي العتاهية ، وفي الديوان بيتان آخران هما :

أين مَن كان يُســـامي   بِغِنى الدنيـــا ويَفْخَـر
ليتَ شعري أيُّ شيء   بعـــد شيءٍ منه أُنْظُر

وهذا المعنى مطروقٌ عند أبي العتاهية بل عند كثير من الشعراء. فأبو العتاهية يقول أيضاً :

أين القرونُ وأين المبتنون لنا   هذي المدائنَ فيها الماءُ والشجرُ
وأين كسرى أنو شِروانَ مالَ به   صرفُ الزمان وأفنى مُلكَه الغِيَرُ

ويقول صالحُ بن الشريف الرُّندي :

أين الملوكُ ذوو التيجانِ مِن يَمنٍ   وأين منهم أكاليلٌ وتيجانُ
وأين ما شاده شَدّادُ في إرَمٍ   وأين ما ساسهُ في الفرسِ ساسانُ
وأين ما حازه قارونُ مِن ذهب   وأين عادٌ وشدّادٌ وقحطانُ
دار الزمانُ على دارا وقاتلَه   وأمَّ كسرى فما آواه إيوانُ

ويقول عديُّ بنُ زيدٍ العِبادي :

أين كسرى كسرى الملوكِ أنو شِروانَ
أم أين قبلَه سابورُ ؟
وبنو الأَصفرِ الكِرامُ مُلوكُ الروم
لم يَبقَ منهم مذكورُ

ويقول الأسود بن يَعفُر :

ماذا أؤمِّلُ بعد آلِ محرِّقٍ   تركوا منازلَهم وبعد إياد
أهلِ الخورنقِ والسديرِ وبارقٍ   والقَصْرِ ذي الشُرُفات من سِنْداد

جرت الرياحُ على مكانِ ديارِهم	فكأنما كانوا على ميعـــاد

ويقول الشيخ عُمَرُ بنُ الوَردي :

أين نُمرودٌ وكَنعـــانُ ومَن	مَلَكَ الأرضَ وولّى وعَزَلْ

أين عـــادٌ أين فِرعونُ ومَن	رَفع الأهرامَ مَن يَسْمَعْ يُخَلْ

أيْن مَن سادوا وشادوا وبَنَوْا	هَلَكَ الكُلّ ولم تُغْنِ الحِيَـلْ

ويقول الأعشى من قصيدة :

ومَرٌّ الليالي كُلَّ وقتٍ وساعةٍ	يُزَعْزِعْن مُلكاً أو يباعِدن دانيا

وردنَ على داودَ حتى أبدنَـــه	وكان يعادي العَيش أخضرَ صافيا

ولُقمانُ قد حاولنَ إتلافَ نفسِه	وكان مُقيماً لا يَخاف الدواهيا

ويقول ابنُ حاجب :

يا مَن بَنَى في شاهق البُنيـــان	أنسيتَ صُنعَ الدهر بالإيوانِ ؟

هذي المصانـعُ والدساكرُ والبُنا	وقصورُ كِسْرانا أنو شِروانِ

كتب الليالي في ذُراها أسطُراً	بيد البِلى وأنامِـل الحدَثانِ

ويقول رجلٌ من كِندة :

أولَم ترَيْ رَيْدانَ أسْلَمَ أهلَه	وأتى الحوادِثُ رأسَ قُلَّة مُعنِقِ

وبدأنَ عاداً ثم عُدْنَ عليهِمِ	وثمودُ أجسادٌ بهَضبـــةِ أخلَقِ

وأَصبْنَ كسرى وابنَ كسرى بعدَه والمرءَ قيصَرَ وانْتَحَيْنَ لِمُورَقِ
وأَصبْن نوحاً بعد ما بَلَغت به أُفقَ البلاد سَفِينةٌ لم تَغْرَقِ

ويقول لبيد بن ربيعة :

أوَلَم تَرَيْ أنَّ الحوادثَ أهلكت إرَماً ورامت حِميراً بعظيم
والحارثان كلاهما ومُحَرِّق والتُّبَّعان وفارسُ اليحموم
والصَّعبُ ذو القرنين أصبح ثاوياً بالحِنْو في جَدَثٍ أُميمَ مُقيمِ

ويقول عَتاهِيَةُ بنُ سُفيانَ الكلبي :

ألم تَرَ أنّ الدهرَ أودَى بِتُبَّعٍ ولم يَنْجُ منه ذو الكتائب حَسَّانُ
وظنّ عَدِيٌّ أنّ غُمدانَ مانِعٌ فأسلمه إذ عاين الموتَ غُمْدانُ
ولم يُغْنِ عن حُجْرٍ بنوه ورهطُه وحيلتُه لو حاول الخلدَ إنسانُ

وفي الحماسةِ للبحتري أشعارٌ كثيرة من هذا النوع .



● **السوال :** من القائل وما الحكاية :

تطاولَ هذا الليلُ واسودَّ جانِبُه وليس يجنبي مِنْ حبيبٍ ألاعِبُهْ

محمد هلال المزوغي
طرابلس – الجمهورية العربية الليبية

★

امرأة

● **الجواب :** هذا البيت لا يُعرَف اسمُ قائلِه ، والمشهورُ أنه لامرأةٍ في المدينةِ المنورةِ في أيام الخليفةِ عُمَرَ بنِ الخطاب ، فإنه يُروَى أنّ عمرَ بنَ الخطاب رضي الله عنه كان يَعُسّ في المدينة ذات ليلةٍ إذ سَمِع امرأةً تهتِف وتقول :

تطاول هذا الليلُ وأسوَدّ جانِبُه وأرّقني إذ لا خليلٌ ألاعِبُهْ
فواللهِ لولا اللهُ لا ربَّ غيرُه لَزُعزِع مِن هذا السرير جوانِبُهْ
ولكنَّ ربي والحياءَ يَكُفُّني وأُكرِمُ بعلي أن تُوَطّا مَراكِبُهْ

فرجع عمرُ إلى منزله وسأل عن هذه المرأة فقالوا إنّ زوجها غائبٌ في الحرب . فسأل ابنته حفصة : كم تصبر المرأةُ عن الرجل ؟ فسكتت واستحيت ثم قالت : أربعةَ أشهر خمسةَ أشهر ستةَ أشهر . فكتب إلى صاحبِ الجيش أن يُقفِل من الغزوِ الرجالَ إذا أتت ستةُ أشهرٍ إلى أهاليهم. وفي روايةٍ أخرى :

تطاول هذا الليلُ تسري كواكبُهْ ... وأرّقني أنْ لا خليلَ ألاعِبُه

فواللهِ لولا اللهُ لا شيءَ غيرُه ... لَزُحزِحَ مِن هذا السريرِ جوانِبُه

فواللهِ لولا اللهُ والعارُ قبلَه ... لأمكنتُ مِن حِجْليَّ مَن لا أُناسِبُه

وَبِتُّ أُلاهِي غيرَ بِدْعٍ مُلَعَّنٍ ... لطيفَ الحشا لا يَجتَويه مصاحِبُه

يُلاعِبُني طوراً وطوراً كأنما ... بدا قمرٌ في ظلمةِ الليلِ حاجِبُه

يُسَرُّ به مَن كان يلهو بِقُرْبه ... يُعاتِبُني في حُبِّه وأُعاتِبُه

ولكنني أَخشَى رَقيباً مُوَكَّلاً ... بأنفسِنا لا يَفتُرُ الدهرَ كاتِبُه

وللبيتين الأولَين روايةٌ أخرى وهي :

تطاول هذا الليلُ واسودّ جانِبُه ... وليس إلى جنبي خليلٌ أُداعِبُه

فواللهِ لولا اللهُ تُخشَى عواقِبُه ... لَزُعزِعَ مِن هذا السريرِ جوانِبُه



سُئِلتُ هذا السؤالَ من أشخاصٍ عديدين وهو :

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

ولو صدَقت فيما تقول من الأسى　　لما لَبِست طَوقاً ولا خضَبت كفّا

★

الخفاجي

● **الجواب :** هـذا البيتُ من قصيدةٍ عامرة للخَفَاجي وهو أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سِنان الخفاجي توفي سنة ٤٦٦ هجرية . ولا أعلم لها مناسبة إلا أنه مدح بها نصير الملك. ويقول في أولها :

سلا ظبيةَ الدعساء هل فَقَدت خِشّفاً　　فإنّا لَمَحْنا في مراتعها ظِلْفا

ثم يقول :

وهاتفةٍ في البان تُملي غرامَها　　علينا وتتلو من صبابتها صُحُفا

عَجِبتُ لها تشكو الفراقَ جَهالةً　　وقد جاوبت من كُلّ ناحيةٍ إلْفا

ويشجو قلوبَ العاشقين حنينُها　　وما فهموا مما تَغَنَّت به حرفا

ولو صَدَقت فيما تقول من الأسى ... لما لبست طوقاً ولا خضبت كفّا

أجارَتنا أذْكرتِ مَن كان ناسياً ... وأضرمتِ ناراً للصبابة لا تُطفَا

ويأتي الخفاجي بعد ذلك على ذكر الليل ونجومه ويقول من جميل الشعر :

كأنّ الدُّجَى لمّا تولّت نجومُه ... مُدبِّرُ حربٍ قد هَزَمنا له صَفّا

كأنّ عليه للمجرَّةِ روضةً ... مفتّحةَ الأنوار أو نَثْرَةً زَغْفا

كأنّا وقد ألقى إلينا هلالَه ... سَلَبناه جاماً أو قَصَمْنا له وَقْفا

كأنّ السُّها إنسانُ عينٍ غَريقةٍ ... من الدمع يبدو كلما ذَرَفت ذَرْفاً

ثم يذكر سهيلا والمِريخ والنسر ، ويقول بعد ذلك :

كأنّ نَصِيرَ الملك سَلّ حُسَامَه ... على الليل فانصاعت كواكبُه كَسْفا

ولأبي القاسم بن هانىء الأندلسي قصيدةٌ من الوزن والقافية ، يقول فيها عن النجوم :

كأنّ بني نَعْشٍ ونعشاً مَطافِلٌ ... بِوَجْرَةَ قد أضْلَلْنَ في مَهْمَهٍ خِشفا

كأنّ سُهيلاً في مطالع أُفْقِه ... مُفارِقُ إلفٍ لم يَجِدْ بعده إلْفا

كأنّ سُهاها عاشقٌ بين عُوَّدٍ ... فآونةً يبدو وآونةً يَخْفى

كأنّ ظلامَ الليل إذ مال مَيلةً ... صَريعُ مُدامٍ بات يَشْربها صِرفا

ثم يذكر نجوما أخرى ويتخلص إلى المدح فيقول :

كأنّ لواءَ الشمس غُرّةُ جعفرٍ ... رأى القِرنَ فازدادت طَلاقته ضِعْفا

ولعلي بن محمد الكوفي قصيدةٌ فيها كثير من هذه المعاني ، يقول في أولها :

متى أرتجي يوماً شِفاءً من الضنا إذا كان جانيه عليّ طبيبي

ويقول فيها :

نجومٌ أراعِي طولَ ليليَ بُرْجَها وهنّ لِبُعْد السير ذاتُ لُغُوبِ

كأنّ التي حول المجرّة أورِدت لِتَكْرَعَ في ماءٍ هناك صبيبِ

كأنّ سوادَ الليل في ضُوء صُبحه سوادُ شبابٍ في بياضِ مَشيبِ

كأنّ نَذيرَ الشمس يحكي ببِشره عليَّ بنَ داودٍ أخي ونسيبي

ولِلمُهَلْهِل في أخيه كليب قصيدةٌ على نحوِ هذا المَجْرَى مِن ذكر الليل والنجوم ، ومطلعُها :

أليلَتَنا بذي جُشَمٍ أَنيري إذا أنتِ انقضيتِ فلا تَحُوري

ثم يقول :

كأنَّ كواكبَ الجوزاء عُوذٌ مُعَطَّفَةٌ على رُبَعٍ كسيرِ

كأنَّ الجدْيَ في مَثناةِ رِبْقٍ أسيرٌ أو بمنزلةِ الأسيرِ

كأنَّ النجمَ إذ وَلَّى سُحَيْراً فِصالٌ جُلْنَ في يومٍ مطيرِ

ويأتي على ذكر أخيه بعد ذلك .



● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

ما لا يكونُ فلا يكونُ بحيلةٍ أبداً ومـــا هو كائنٌ سيكونُ

سيكون ما هو كائنٌ في وقته وأخو الجهالةِ دائمـــاً مغبونُ

أبُ ومولاي الحسن
نِعمة – موريطانيا

★

عبد الله بن محمد بن أبي عُيَينة

● **الجواب :** هذان البيتان من جملة أبيات قالها عبدُ الله بنُ محمدِ بنِ أبي عُيَينة لذي اليمينين وسمي بذي اليمينين لأنـه ضرب إنسانـاً فجعله قسمين . والأبياتُ كما جاءت في الـكامل للمبرّد هي :

لمّا رأيتُك قاعداً مُستقبلاً أيقنتُ أنك للهموم قرينُ

فارْفِضْ بها وتعرَّ من أثوابِها إن كان عندك للقضاء يقينُ

ما لا يكون فلا يكون بحيلة	أبداً وما هو كائنٌ سيكونُ
يَسعى الذكيُّ فلا ينال بسعيه	حظًّا ويَحْظَى عاجزٌ ومَهِينُ
سيكونُ ما هو كائنٌ في وقته	وأخو الجهالة مُتعَبٌ محزونُ
أللهُ يعلم أن فُرقــــةَ بيننا	فيما أرى شيءٌ عليَّ يهــــونُ

وهذا شبيه بقول صالح بن عبد القدوس :

كُلٌّ آتٍ لا شَكَّ آتٍ وذو الجهلِ مُعَنًّى والغَمُّ والحزنُ فضلُ



● **السؤال** : من قائل هذا البيت وما شعرُه وما البقية :

دَعِ المَكارِمَ لا تَرْحلْ لِبُغْيَتِها   واقْعُد فإنك أنت الطاعِمُ الكاسي

خليفة عمر البكباك

مصراته — ليبيا

★

الحطيئة

● **الجواب** : هـذا البيت للحطيئة العبسي واسمه جَرْوَلُ بنُ أوسِ ابنِ مالك وكُنيته أبو مُلَيكة ، وهو من قصيدةٍ قالهـا يهجو الزِبْرِقانَ ابنَ بدر ، ويدافع عن بَغِيض بنِ عامر بن شمّاس بن لأي ، من حكايةٍ مذكورةٍ في كتاب الأغاني وغيره من كتب الأدب ، خلاصتُها أنّ امرأةَ الزِّبْرِقانِ أضافت الحطيئةَ وأكرمته وأحسنت إليه بأمرٍ من زوجها ، ولكنّ بَغيضَ ابنَ عامر ما زال بالحطيئةِ يُنفّره من جوار الزبرقان حتى تحوّل عنه إلى جوار بغيض ، وكان هذا ينازع الزبرقانَ الشرفَ . فأخذ الحطيئةُ يمدح آلَ بغيض من غيرِ أن يهجوَ الزبرقان . ثم إنّ الزبرقانَ حرّض رجلا من النَّمِرِ ابنِ قاسِط فهجا بَغيضاً ، فحينئذ قال الحطيئة قصيدتَه يهجو فيها الزبرقان

ويدافع عن جاره بغيض ، ويقول فيها :

وَاللهِ ما معشرٌ لاموا امرأً جُنُباً ... في آل لَأْيِ بنِ شَمَّاسٍ بأَكْياسِ

ما كان ذنبُ بَغيضٍ لا أبا لكم ... في بائسٍ جاء يحدو آخرَ الناسِ

ثم يقول في هجاء الزبرقان :

دَعِ المكارمَ لا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِها
وٱقْعُد فإنكَ أنت الطاعم الكاسي

وهذا من أقذع الهجاء ، وقولُه له : أنت الطاعم الكاسي يَعني أنت المُطْعَمُ المكْسُوّ ، احتقاراً له . ثم ينتقل إلى مدح بغيض وآله آلِ شَمّاس :

سِيري أُمامُ فإن الأَكْثَرِينَ حصاً
والأَكْرَمِين أباً مِن آلِ شَمَّاسِ

مَن يَفْعَلِ الخيرَ لا يَعْدَم جَوازِيَه
لا يَذْهبُ العُرْفُ بين الله والناسِ

وهذا البيتُ الثاني من أشهرِ ما قيل ، ويقول أبو عمرو بنِ العَلاء عنه إن العربَ لم تَقُلْ بيتاً أصدقَ منه .

فَغَضِب الزِّبرِقانُ لهذا الهجاء ، واستعدى على الحطيئةِ عُمَرَ بنَ الخطاب رضي الله عنه فحبسه ، فقال يخاطب عُمَرَ وهو في الحبس :

تَحَنَّنْ عليَّ هَداكَ المليكُ ... فإن لِكُلٍّ مقامٍ مَقالا

ولا تَأْخُذَنّي بقولِ الوُشاةِ ... فإن لِكلٍّ زمانٍ رجالا

فإن كان ما زَعموا صادقاً فسيقت إليك نِسائي رجالا
حواسِرَ لا يَشتكين الوَجى يُخفِّضْنَ آلاً ويَرْفَعْنَ آلا

وقولُه : ولا تأخُذَنّي بقولِ الوشاةِ ، فيه مَشابِهُ لقول كعب بن زهير في اعتذاره للنبي :

لا تَأْخُذَنّي بأقوالِ الوُشـــاةِ
ولم أُذنِبْ ولو كَثُرَتْ فيَّ الأقاويلُ

ولكنْ عمرَ بنَ الخطاب لم يَتَحَنَّنْ عليه ولم يلتفت إليه ، فقال :

ماذا تقول لِأَفراخٍ بذي مَرَخٍ زُغْبِ الحواصِلِ لا ماءٌ ولا شَجَرُ
أَلقيتَ كاسِبَهم في قَعرِ مُظْلِمةٍ فاغفِر عليك سلامُ اللهِ يا عُمَرُ
أنت الإمامُ الذي مِن بعدِ صاحبه أَلقَى إليكَ مقاليدَ النُهى البَشَرُ
لم يُؤْثِرُوك بها إذ قَدَّموك لها لكنْ لِأَنفُسِهم كانت بكَ الأُثَرُ
فامْنُن على صِبيةٍ في الرَّمْل مَسْكَنُهم بين الأباطِحِ تَغشاهم بها القِرَرُ
أَهلي فداؤُك ، كم بيني وبينهمُ مِن عَرْضِ داوِيَّةٍ يَعمَى بها الخَبَرُ

فعفا عمرُ عنه ، بعد أن أخذ عليه العهدَ أنْ لا يعودَ إلى مِثلها .



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

هي قالت وقد رأت شَيْبَ رأسي وأرادت تنكُّراً وازورارا

أنا بدرٌ وقد بدا الصبحُ في رأسِك والصبحُ يَطْرُدُ الأَقْمارا

أبو بكر تِيّام السنغالي
البيضاء – ليبيا

★

المعري

● **الجواب :** هذان البيتان للمعري ، ومعهما بيت ثالث هو :

قلتُ لا بل أراكِ في الحسنِ شمساً لا تُرَى في الدُّجى وتبدو نهارا

وبعضُهم يَروي هذا البيت :

لستِ بدراً وإنما أنتِ شمسٌ لا تُرَى في الدُّجى وتبدو نهارا

وفي هذا المعنى يقول سعيدٌ الكاتبُ الشُّشْتَري :

قلتُ زُوري فأرسلتْ أنا آتيــك سُحْرَهْ

قلتُ فالليــلُ كان أخفى وأدْنى مَسَرَّهْ

فأجابت بِحُجَّــةٍ زادت القلبَ حَسْرَهْ

أنا شمسٌ وإنمــا تَطلُع الشمسُ بُكْره

ويقول أيضاً :

وَعد البــدرُ بالزيارةِ ليلاً فإذا ما وَفى قَضَيتُ نُذوري

قلتُ يا سيدي فَلِمْ تُؤثِرُ الليــلَ على بهجةِ النهار المنيرِ

قال لي لا أُحب تغييرَ رسمي هكذا الرسمُ في طلوع البدورِ

ويقول أيضاً :

قلتُ للبدرِ حين أعْتَب : زُرْني وأشمتِ الوَصْلَ بالقِلا والتجافي

قال إنّي مــع العِشاء سآتي فانتظِرني ولا تَخَف مِن خِلافِ

قلتُ يا سيدي فَزُرني نهاراً فهو أدنى لقُربةِ الائتــلافِ

قال : لا أستطيع تغييرَ رسمي إنمــا البدرُ في الظلام يوافي

وقريبٌ من معنى أحــدِ الأبيــات المسئولِ عنها قولُ مَروانَ بنِ أبي حفصة :

أمسى المشيبُ مِن الشباب بديلاً ضَيْفاً أقام فما يُريــد رحيلا

والشيبُ إذ طَرَدَ السوادَ بياضُه   كالصبحِ أحدث للظلام أفولا

ومن قبيل ذلك قولُ الفرزدق :

والشيبُ ينهض في الشباب كأنه   ليلٌ يَصِيح بجانبيه نَهـارُ

وكان أبو الفضل النيسابوري يُنشد هذين البيتين :

تنفَّس صبحُ الشيب في ليلِ عارضي   فقُلت عساه يَكْتفِي بعِذاري

فلمـا فشا عاتبتُه فأَجابني   أيا هَلْ تَرَى صبحاً بغير نهار



● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إن كان هذا نبياً فالقِردُ لا شَكّ ربي

صابر محمد
الرباط – المغرب

★

ابن حَجّاج

● **الجواب** : هذا البيت لابن حَجّاج من قصيدةٍ له في هجاء المتنبي جَرى فيها على عادته في السخف والمجون ، كما يقول صاحبُ معاهد التنصيص . وكان كثيرٌ من الشعراء يحسُدون المتنبي ، فأولع عددٌ منهم بهجوه . فقال ابنُ حجاج من أبيات :

يا دِيمةَ الصَّفْعِ صُبّي على قفـــا المتنبي
ويا قفـــاه تقدَّمْ حتى تصيرَ بجنبي
وانتِ يا ريحَ بطني على سِباليـــه هُبّي

ويقول فيها :

إن كنتَ أنتَ نبيًّا فالقِرْدُ لا شكَّ رَبِّي

وقال ابنُ حَجّاجٍ فيه أيضاً من المجون :

قُل لي وطُرطورُك هذا الذي في غايـــةِ الحسن شوابيرُهُ
ما ضَرَّه إذ جاء فصلُ الشتا لو أن شعرَ أسْتِيَ سمُّورُهُ

وهجا المتنبي بعضُ الشعراء فقال :

أيُّ فضلٍ لشاعرٍ يطلب الفضلَ من الناس بُكْرةً وعَشِيّا
عاش حيناً يبيع في الكوفةِ الماءَ وحيناً يبيعُ ماءَ المُحَيّا

وحكايةُ المتنبي مع حُسَّاده من الشعراء معروفةٌ حينما كان في كَنَف سيفِ الدولة. وأشار أبو محمد عبدُ الجليل بن وَهْبون الأندلسي إلى تنبّي المتنبي بقولِه من نادرةٍ أدبية في مجلسِ المعتمِد بن عباد :

لَئِن جاد شعرُ ابنِ الحسين فإنما تُجِيد العطايا واللُّهَا تَفْتح اللَّهَا
تنبّأَ عُجْباً بالقريضِ ولو دَرَى بأنكَ تَرْوي شعرَه لتألّهــــا

وأشار المتنبي إلى حسد الحسّادِ له في قصيدةٍ يمدح بها سيفَ الدولة ، فهو يقول :

أَزِلْ حَسَدَ الحُسّادِ عني بِكَبْتِهِم فأنتَ الذي صَيَّرْتَهُم لي حُسَّدا

وفي قصيدةٍ أخرى يشير إلى ذلك ويقول :

أَعادَى على ما يُوجِبُ الحبَّ للفتى وأَهدأُ والأَفكارُ فيَّ تَجول
سِوَى وَجعِ الحسّادِ داوِ فإنه إذا حلَّ في قلب فليس يَحُول
ولا تَطمعنْ مِن حاسدٍ في مودةٍ وإن كنتَ تُبديها له وتُنيل

وأشار أيضاً إلى ذلك في قصيدة أخرى بقوله :

يا أَعدَلَ النـــاسِ إلاّ في معاملتي
فيكَ الخصامُ وأنتَ الخصمُ والحَكَمُ
أُعيذُهـا نَظَراتٍ منكَ صائبـةً
أن تَحْسَبَ الشحمَ في مَن شَحمُه وَرَمُ



● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

لا دارَ للمرءِ بعد الموت يسكنها   إلاّ التي كان قبل الموت بانيها

فإن بناها بِخَيْرٍ طاب مَسكنُها   وإن بناها بشرٍّ خاب بانيها

العبد سيدي بناه

مدرسة باسكن – باسكن – موريطانيا

★

علي بن أبي طالب

● **الجواب :** هذان البيتان للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، من أبياتٍ واردةٍ في ديوانٍ له ، فهو يقول :

النفسُ تبكي على الدنيا وقد عَلِمتْ   أنَّ السلامةَ فيها تركُ ما فيها

ويقول بعدَ البيتين المسئولِ عنهما :

أين المُلوكُ التي كانت مُسَلْطَنَةً   حتى سَقَاها بكاسِ الموتِ ساقيها

أموالُنا لذوي الميراثِ نَجْمَعُها   ودُوْرُنا لِخَرابِ الدَّهْرِ نَبْنِيها

كم مِن مَدايِنَ في الآفاقِ قد بُنِيَت أمست خراباً ودان الموتُ أهليها
لِكُلٍّ نفسٍ وإن كانت على وَجَلٍ مِن المنيةِ آمــالٌ تُقَوّيها

وُيرْوَى أنّ بعضَ أهل الكوفة اشترى داراً وناول أمير المؤمنين رِقّاً ليكتُبَ له بذلك كتاباً فكتب بعد البسملة : هذا ما اشترى مَيّتٌ مِن مَيّت داراً في بلدِ المذنبين وسكّةِ الغافلين ، الحدُّ الأولُ يَنتهي إلى الموت ، والثاني إلى القبر ، والثالثُ إلى الحساب والرابع إمّا إلى الجنة وإمّا إلى النار .

ومن قوله في ديوانه :

إن الذين بَنَوْا فطال بناؤُهم واستمتعوا بالأهــلِ والأولادِ
جَرَت الرياحُ على محلِّ ديارِهِم فكأنهم كانوا على مِيعــادِ

ومن قوله أيضاً في هذا المعنى :

رأيتُ الدهرَ مختلِفــاً يدور فلا حُزْنٌ يَدُومُ ولا سُرورُ
وقد بَنَت الملوكُ بها قصوراً فلم تَبْقَ الملوكُ ولا القُصورُ



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

أُحِب بني العوام طُرًّا لِأَجلِها ... ومِن أجلها أحببتُ أخوالها كَلبا

فإن تُسلِمي نُسْلِمْ وإن تتنصّري ... يَحُطَّ رِجالٌ بين أعينهم صُلبا

خيري حسين علي الديك
الكويت

★

خالد بن يزيد بن معاوية

● **الجواب :** هذان البيتان لخالد بن يزيد بن معاوية . قالهما من جملةِ أبياتٍ يذكر فيها زواجَه من رملةَ بنتِ الزبير بنِ العَوّام . وكان خالدُ بنُ يزيد قد تَزَوَّج أمَّ كلثوم بنتَ عبدِ الله بنِ جعفرِ بن أبي طالب وآمنةَ بنتَ سعيدِ ابنِ العاص بنِ أمية ، ورَملةَ بنتَ الزبيرِ بنِ العوام بنِ خُوَيلِد ، وفي ذلك يقول بعضُ الشعراء يُحَرِّض على خالد لزواجه بهذه الشريفات :

عليكَ أميرَ المؤمنين بخالد ... ففي خالدٍ عمّا تُحِبُّ صُدُودُ

إذا ما نَظَرْنا في مَناكِحِ خالدٍ ... عَرَفْنا الذي يَنوي وأين يُريدُ

فطَلَّق آمنةَ بنتَ سعيد ، فتزوجها الوليدُ بن عبدالملك . وحُكي عن خالد بن يزيد أنه قال : كان أبغضَ خلقِ اللهِ إليّ آلُ الزبير ، حتى تزوجتُ منهم رملة ، فصاروا أحبَّ خلقِ الله إليّ . ورملةُ بنتُ الزبير هي أختُ عبد الله بنِ الزبير ومُصعَبِ بنِ الزبير ؛ ويقال إنها أُخت مصعبٍ من أمّه .
ولمّا قُتِل عبدُالله بنُ الزبيرِ بنِ العوّام حجّ خالدُ بن يزيد، فخطب رملةَ ، فأرسل إليه الحجاجُ حاجِبَه عُبيدَ الله بنَ وهب وقال له : ما كنتُ أراك تخطب إلى آلِ الزبير حتى تُشاوِرَني، وكيف خطبتَ إلى قومٍ ليسوا بأكفاء، وهم الذين نازعوا أباكَ على الخلافة ورَمَوْه بكلّ قبيحة ، وشهدوا عليه وعلى جدّك بالضّلالة . فنظر إليه خالدٌ طويلاً ثم قال له : لولا أنك رسول ، والرسولُ لا يعاقَب، لَقَطَّعتُك إرْباً إرْباً ، ثم طرحتُك على باب صاحبك. إرجع إليه وقل له : ما كنتُ أرى أن الأمورَ بلغت بك أن أُشاوِرَكَ في خِطبةِ النساء . وأمّا قولُك لي : نازعوا أباك وشهدوا عليه بكل قبيح ، فإنها قُريش ينازع بعضُها بعضاً، فإذا أقرَّ الله الحقَّ كان تقاطُعُهم وتراحُمُهم على قدْر أحلامهم وفضلهم . وأمّا قولُك : إنهم ليسوا بأكفاء ، فقاتلكَ اللهُ يا حجاج ، ما أقلَّ علمَك بأنساب قريش . أيكون العوامُ كُفْئاً لِعَبْدِ المطّلب بن هاشم بتَزَوُّجه صَفِيّة، وبتزوج رسولِ الله ﷺ خديجةَ بنتَ خويلد ، ولا تراهم أهلاً لأبي سُفيان ؟ فرَجَع الحاجب إلى الحجاج وأعلمه .

وشعر خالد في رملة :

أليس يَزِيد السيرُ في كل ليلةٍ   وفي كلّ يومٍ من أحِبَّتِنا قُرْبا
أحِن إلى بنتِ الزبير وقد عَلَت   بنا العِيسُ خَرقاً من تِهامةَ أو نَقْبا
إذا نَزلت أرضاً تُحَبِّب أهلَها   إلينا وإن كانت منازلُها حَربا

وإن نَزَلت ماءً وإن كان قبلَها مَليحاً وجدنا ماءه بارداً عَذْبا

تجول خلاخيلُ النساء ولا أرَى لِرَمْلَةَ خلخالاً يَجول ولا قُلْبا

أقِلُّوا عليَّ اللومَ فيها فإنني تَخَيَّرْتُها منهم زُبَيْرِيَّةً قَلْبا

أُحِبّ بني العوامّ طرًّا لِحُبِّها ومن أجْلِها أحببتُ أخوالَها كَلْبا

وزادوا :

فإن تُسْلِمي نُسْلِمْ وإن تَتَنَصَّري يُعَلِّقْ رجال بين أعينهم صُلبا

ويُرْوَى عن هذا البيت الآخر أنّ عبدَ الملك بنَ مروان سمعه فقال لخالد : تنَصَّرتَ يا خالد . قال : وما ذاك ؟ فأنشده البيت :

فإن تُسْلِمي نُسْلِمْ وإن تتنصّري يُعلِّق رجالٌ بين أعينهم صُلْبا

فقال له خالد : على مَن قاله ومَن نَحَلَنِيه لعنةُ الله .

وهذا البيت له شبيه من قول ابن قيس الرقيات ، إذ يقول في عائشةَ بنت طلحةَ أمِّ البنين :

يا حَبَّذا أمُّ البنينَ على ما كان من بَذْلٍ ومن تَرْكِ

إن تُسْلِمي نُسْلِمْ وإن تَدَعي الإسلام لا نَخْذُلْكِ في الشِركِ

ومن قبيل قول خالد :

أُحِبّ بني العوام طُرًّا لحبها ومن أجلها أحببتُ أخوالَها كلبا

قولُ يعقوب بن اسماعيل المعروف بأبي المُعَافَى المُزَني ، كما في معجم الشعراء :

أُحب النساءَ الصُفرَ من أجل تُكْتَمٍ
ومِن حُبِّها أحببتُ مَن كان أسودا
فَجِئني بمثل المسكِ أطيبَ نَكْهةً
وجئني بمثلِ الليل أطيبَ مَرْقَدا

ورأيتُ هذين البيتين منسوبين إلى علي بن العباس بن الأحنف في شرح الشريشي على هذه الرواية :

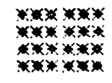
أُحبّ النساءَ السودَ مِن أجل تُكْتَمٍ
ومن أجلها أحببتُ ما كان أسودا

ومن هذا القبيل أيضاً قولُ ابنِ الأعرابي :

أُحبّ لِحُبِّها السودانَ حتى أُحِبّ لأجلها سودَ الكلابِ

ويقول ابنُ الدمينة :

أيا ساكني شَرْقِيّ دَجْلَةَ كُلُّكُم إلى القلبِ مِن أجلِ الحبيبِ حبيبُ



● **السؤال :** من القائل وكم له ديوانَ شعر :

فأولُ درسِ تهذيب السجايا يكون عليكِ يا خيرَ الفتاةِ
فكيف نَظُن بالأبنـــاء خيراً إذا نشأوا بِحِضن الجاهلاتِ
وهل يُرْجى لأطفالٍ كمالٌ إذا ارتضعوا ثُدِيَّ الناقصاتِ

بازي محمد
أغادير – المغرب

★

معروف الرصافي

● **الجواب :** هذه الأبياتُ الثلاثةُ من قصيدة مشهورة للشاعر العراقي معروفِ الرُّصَافي قالها بعنوان : التربية والأمهات ، ومطلعها :

هي الأخلاقُ تنبُت كالنبات إذا سُقِيَت بماء المَكْرُمات

وتقع القصيدةُ في أكثرَ من خمسين بيتاً . وفيها يقول :

وقالوا شِرْعَةُ الإسلام تَقْضي بتفضيل الذينَ على اللواتي

وقالوا إنَّ معنى العلم شيءٌ تَضِيق به صدورُ الغانياتِ
وقالوا الجاهلاتُ أعفُّ نفساً عن الفحشا من المتعلماتِ
لقد كَذَبوا على الإسلام كِذباً تزولُ الشُّمُّ منه مُزَلْزَلاتِ

ويقول :

ألَم نَرَ في الحِسانِ الغيدِ قَبلاً أوانسَ كاتباتٍ شاعراتِ
وقد كانت نساءُ القوم قِدماً يَرُحْنَ إلى الحروبِ مع الغُزاةِ

وفي هذه المعاني وغيرِها شعرٌ للشاعر المصري حافظ ابراهيم ، حين يقول:

مَن لي بتربيةِ النساء فإنها في الشرقِ عِلَّةُ ذلك الإخفاقِ
الأمُّ مدرسةٌ إذا أعددتَها أعددتَ شعباً طيبَ الأعراقِ

إلى آخره .



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

فإن يكُ سيفٌ خان أو قَدَرٌ أتى   بتأخير نَفْسٍ حتفُها غير شاهِد
فسيفُ بني عَبسٍ وقد ضَرَبوا به   نبا بِيَدَيْ وَرْقاءَ عن رأسِ خالد

محمد بن الرباني
بوتيليميت – موريطانيا

★

الفرزدق

● **الجواب :** هذان البيتان للفرزدق ، من جملةِ أبياتٍ قالهـا في حكايةٍ جَرَت له مع أسيرٍ من أسرى الروم في حضرةِ الخليفة سليمانَ بنِ عبد الملك . فإنه أُتِي بأسيرٍ رومي ، وكُلِّفَ الفرزدقُ بأن يَضْربَ عُنُقَه ودُفِع إليه سيفٌ فقال الفرزدق : لا بل أَضْرِبُه بسيفِ أبي رَغْوان مجاشع (يعني نفسَه) . فَضَرب الفرزدقُ الأسيرَ الروميَّ بسيفه ، فنبا السيفُ ولم يَقْطَع فضحك الخليفة ، فقال الفرزدق حينئذ :

أَيَضْحك الناسُ إن أضحكتُ سيدَهم
خليفةَ الله يُسْتَسْقَى بـه المَطَرُ

فما نبا السيفُ عن جُبنٍ ولا وَهَلٍ
من الأسيرِ ولكنْ أخّر القَـدَرُ

وَلَنْ يُقَدّم نفساً قبلَ موعدِهـا
جَمْعُ اليدين ولا الصَّمْصَامَةُ الذكَرُ

ثم أغمد سيفَه وهو يقول :

ما إن يُعابُ سيدٌ إذا صَبا

ولا يُلاَم صارِمٌ إذا نبا ولا يُلامُ شاعِرٌ إذا كبا

وقال الفرزدقُ أيضاً عن هذه الحادثة يعتذِر عن نُبُوِّ سيفِه :

فإن يكُ سَيفٌ خان أو قَدَرٌ أتى بتأخير نفسٍ حتفُها غيرُ شاهد
فسيفُ بني عَبْسٍ وقد ضَرَبوا به نبا بيدَيْ وَرْقاءَ عن رأسِ خالد
كذاك سيوفُ الهند تنبو ظُباتُها وتَقْطَعُ أحياناً مَنـاط القَلائد
ولو شئتُ قطّ السيفُ ما بين رأسِه إلى عَلَقٍ بين الشراسيفِ جامِد

فالفرزدقُ يَعتذر عن إخفاقه بحكايةِ ورقاءَ بنِ زهيرِ بنِ جَذيِمَةَ العَبْسي حينما ضَرَب بالسيف خالدَ بنَ جعفرِ بنِ كِلاب ضَرَباتٍ فلم يُغنِ شيئاً .

وعيَّر جريرٌ الفرزدقَ بذلك وقال له :

أكَلَّفْتَ قَيْساً إن نبا سيفُ خالدٍ وشاعَتَ له أُحدوثةٌ في المواسمِ
بسيفِ أبي رَغْوانِ سيفِ مُجاشِعٍ ضَرَبْتَ ولم تَضْرِبْ بسيفِ ابنِ ظالمِ

ضَرَبْتَ به عند الإمامِ فأُرْعِشت يَداكَ وقالوا مُحْدَثٌ غيرُ صارمِ

ضَربت به عُرقوبَ نابٍ بصَوْأرٍ ولا تَضْرِبون البَيْضَ تحت العمائمِ

سَتُخْبِرُ ما أبلت سيوفُ مجاشِعٍ ذوي الحاجِ والمستعجَلاتِ الرَّوَاسِمِ

ومن أقوال جرير أيضاً في ذلك يخاطب الفرزدق :

أَخزَيتَ قومَك في مَقامٍ قُمْتَه وَوَجدْتَ سيفَ مُجاشِعٍ لا يَقطَع

رأجابه الفرزدقُ يقول :

كذاك سيوفُ الهند تَنبو ظُباتُها وتَقْطَع أحياناً مَنـــاطَ التمائم

فهل ضَرْبَةُ الرومي جاعِلةٌ لكم أباً عن كُلَيبٍ أو أباً مِثْلَ دارِم

ولا نَقْتُلُ الأَسْرَى ولكن نَفُكُّهم إذا أثقل الإعناقَ حَملُ المَغارِم

وأبو رَغْوان كنية مُجاشِع بن دارم جَدّ الفرزدق؛ وابنُ ظالم هو الحارثُ ابنُ ظالم المُرّي كان من فُتّاك العرب ، قُتِل بخالد بنِ جعفَر بنِ كلاب ، وهو إذ ذاك نازل على النعمان بن المنذر بن ماء السماء . وكُلَيبٌ هو جَدُّ جرير ؛ وكان الفرزدق يحتقره ويُعَيِّر جريراً به . ويقال إنهـــا كانت مؤامَرةٌ على الفرزدق ، وأُعْطِي الفرزدقُ سيفاً كهاماً لا يَقطع شيئاً وطُلِب إليه أن يَقطعَ رأسَ الأسير ، فضَربه الفرزدق فلم يؤثّر فيه شيئــاً فضحك الناس وضحك الخليفة سليمان .

وشاع حديثُ الفرزدق هذا وتناقلته الكتبُ والناس . فإنه يُحكى أنّ المهديّ الخليفةَ العبّاسي أتى بأسْرى من الروم فأمر بقتلهم ، وكان عنـــده شبيبُ بنُ شَيْبَة فقال له المهدي : اِضْرِب عُنقَ هذا العِلْج فقال : يا أميرَ

المؤمنين ، علمتَ ما بُلِيَ بـــه الفرزدقُ فعيِّر به قومٌ إلى اليوم . فقال المهدي : إنما أرَدْتُ تشريفَك ، وقد أعفيتُك . وكان أبو الهول الشاعر حاضراً فقال يخاطب شبيبَ بنَ شَيْبة :

جَزِعْتَ من الروميّ وهو مُقيَّدٌ فكيف ولو لاقيْتَه وهو مُطلَق

دعـــاكَ أميرُ المؤمنين لِقتلِه فكاد شبيبٌ عند ذلك يَفرَق

فَنَحِّ شبيباً عن قِراعِ كتيبةٍ وأدنِ شبيباً مِن كلامٍ يُلَفَّق

ويحكى أيضاً أنّ الرشيدَ كان جالساً في مجلسه فأتي بأسيرٍ من الروم فقال الرشيد لِدُفافةَ العبسي : قُم فاضرِب عُنُقَه . فضَربه فنبا سيفُه . فقال الرشيد لابن فُلَيْح المدني : قُمْ فاضْرِب عنقَه ، فضربه فنبا سيفُه أيضاً ، فقال : أصلح اللهُ أميرَ المؤمنين ، تقدَّمَتني ضربةٌ عبسية (يعني ضربة ورقاء العبسي حينما ضرب خالداً) . فقـــال الرشيد للمأمون وهو يومئذٍ غلام : قُم فداكَ أبوك ، فاضْرِب عُنقَه . فقام المأمون فضرب عُنقَ العِلج فأبان رأسَه ، ثم دعا بأسيرٍ آخر فضربه المأمون فأبان رأسَه ، ونظر المأمونُ إلى الشاعر أبي محمدٍ اليزيدي نظرَ المستنطق ، فقال اليزيديّ ارتجالاً :

أبقى دُفافةُ عاراً بعد ضربته عند الإمام لِعَبْسٍ آخِرَ الأَبَدِ

كذاك أسرتُه تَنْبُو سيوفُهُم كسيفِ ورقاءَ لم يَقْطَعْ ولم يَكَدِ

ما بالُ سيفِك خانته مَضارِبُه وقد ضَرَبتَ بسيفٍ غيرِ ذي أوَدِ

هَلاّ كضربةِ عبدِ الله إذ وَقَعت ففرَّقت بين رأسِ العِلج والَجسَدِ

وعبدُ الله هنا هو المأمون .

● **السؤال** : من القائل وما المعنى :

والذي حارت البريةُ فيـــه حَيَوانٌ مُسْتَحْدَثٌ مِن جَماد

نصر القمي

طرابلس الغرب – ليبيا

★

المعري

● **الجواب** : هذا البيت للمعري ، يُشير فيعــه إلى أنّ الإنسانَ الحيّ يتولّد في الأصل من نُطفةٍ جامدةٍ ليس فيها حياة ، ثم تَشيع الحياةُ في النشءِ الجديد ، ويَخرُج منه إنسانٌ حيّ . هذا ما رأيتُه في بعضِ الكتب تفسيراً لهذا البيت . وأقربُ من ذلك أن يُقالَ في تفسيره إن البَيْضَةَ التي هي جماد يَخرُج منها شيء حيٌّ هو الحيوانُ المعروف ، أي فرخُ الدّجاج أو فرخُ أيّ طير . هذا الانتقالُ في النشوء والتطور ، من جمادٍ إلى حيوان هو الذي – في رأي المعري – حارت البريةُ فيه . ويَظهَر لي أنّ المعري في هذا القول كان يُداعب مَذْهباً قديماً كان بين الأقوام القديمة وبين العربِ في الجاهلية ، وأعْني به مذهبَ التعطيل أي تعطيل المصنوعاتِ عن صانعها كما أشار إلى ذلك القرآنُ

الكريمُ في قوله تعالى : « ما هي إلاّ حياتُنا الدنيا نَموت ونحيا وما يُهلِكُنا إلا الدّهر » . ومِن هؤلاء المُعَطّلة فرقةٌ هي أقربُ ما يكون إلى مَذْهب المادية ، وفي رأيها أنّ الأشياء ليس لها أولٌ البتة وإنما تَخْرُج من القوةِ إلى الفِعل ، أيْ من الكمُون إلى الظّهور الوجودي ، فإذا خرج ما كان في القوةِ إلى الفعل تكونت الأشياء ، مركباتُها وبسائطُها من ذاتها لا من شيءٍ آخر . ولا يَخْفَى أن في هذا القول من أقوال هذه الفرقة المُعَطّلة شيئاً من مذهب النشوء والارتقاء . ومِن أقوال هذه الفرقةِ أيضاً أن العالَم لم يَزل ولا يزالُ ولا يتغيرُ ولا يضمحل ، ولا يجوز أن يكونَ المُبْدِع يَفعل فِعلاً يَبْطُل ويَضْمحل إلاّ وهو يَبْطُل ويَضْمَحل مع فعله ، وهذا العالَمُ هو المُمسِكُ لهذه الأجزاء التي فيه . وقد نَدّد القرآنُ الكريم بهذه الفئة وأمثالِها من فئات الدهريين .

وقد يكون في قولِ المعري إشارةٌ إلى البعثِ يومَ القيامة حينما يَبْعثُ الله مَن في القبور أحياءً ، أي يُخرِجُهم من حالةِ الجماد إلى حالةِ الحيوان . وقد جمَعَ القرآنُ الكريمُ الإحياءَ من الجماد في الأول وفي الآخر في قوله تعالى : « وضَرَب لنا مَثَلاً ونَسِيَ خلقَه ، قال مَن يُحيي العِظام وهي رميم ؟ قل يُحييها الذي أنشأها أولَ مرةٍ وهو بكلّ خلْقٍ عليم » .



● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

فَشَدَّ ولم يَنْظُر بُيوتاً كثيرةً لدى حيثُ أَلْقَت رَحْلَها أمُّ قَشْعَم

فخر صالح قَدّارة
عنبتا الأردن
(مقيم في مدرسة العدايا في جيزان في السعودية)

✶

زهير بن أبي سلمى — أمّ قَشْعَم

● **الجواب** : هذا البيتُ من معلقةِ زهير بن أبي سلمى التي مطلعها :

أَمِن أمِّ أوفى دِمْنَةٌ لم تَكَلَّم بِحَوْمانَــةِ الدَّرّاجِ فالمُتَثَلَّمِ

والبيتُ المسئولُ عنه كما في المعلقة هو :

فَشَدَّ ولم يُفزِعِ بيوتاً كثيرةً لدى حيث ألقت رَحلَها أمُّ قَشْعَم

ورأيتُه في الدميري كما رواه السائل الكريم .

والإشارةُ هنا إلى رجلٍ اسمُه حُصَيْنُ بن ضَمْضَم ذكره زُهَير قبل ذلك في قوله :

لَعَمْري لَنِعْمَ الحيُّ جرَّ عليهِمُ بما لا يُواتِيهم حُصَيْنُ بنُ ضَمْضَمُ

فيقول زهيرٌ عنه في البيتِ المسئولِ عنه إنه شَدَّ في القتال على رجلٍ من عَبْس ، أراد أن يقتلَه بأخيه ، ولم يَعْلَمْ أكثرُ قومِه بذلك لأنهم لو عَلِموا لمنعوه ، فقتله رغماً عن حالةِ الصلح بين الطرفين ، وأورده حياضَ المنية ، لأنَّ أم قَشْعَم يُكَنّى بها عن الموت .

ويُذَكّرني هذا البيتُ بيتاً لعبدِ الله بنِ ابراهيمَ الطُّوسي المعروفِ بابنِ المؤدّب حيث يقول :

سَأَحمِل نَفْسي في لَظَى الحربِ جُملةً
تُبَلِّغُهـا مِن خَطْبِها كُلَّ مُعْظَم

فإن سلِمت عاشتْ بِعِزٍّ وإن تَمُتْ
إلى حيثُ ألقَت رَحْلَها أمُّ قَشْعَم

ويُخَيَّل إليَّ أنَّ عبارةَ : إلى حيث ألقت رحلَها أُم قَشْعَم أصبحت في الوقت الحاضر بمقام قولِنا : إلى جَهَنَّم وبئسَ المصير .

وأم قَشْعَم في اللغة : النَسر ، العَنكبوت ، الضَّبُع ، اللَّبوة ، المَنِيّة ، الداهية ، الحرب ، الدنيا ، قرية النمل . والقَشْعَم هو المُسِن من الرجال والنسور والضخم والأسَد . ويقال إنَّ أمَّ قَشْعَم كُنيةُ ناقةٍ نفَرت فمرّت على نارٍ عظيمة فأجفلت فألقت رحلَها في النار ومرّت منطلقةً تعدو ، فصار قولُهم : إلى حيث ألقت رحلَها أم قشعم مثلاً يُضرَب للذاهب

الذي يُدْعَى عليه بالسوءِ كنايةً عن ذهابه إلى النار .

ومن أظرف ما قرأتُ لابن الوردي إشارته إلى هذه العبارةِ أي إلى حيث ألقت ... في قوله :

إذا كَرِهْتَ مَنزِلا فدونَك التحوُّلا
وإن جفاك صاحب فَخُذ عليه بَدَلا
لا تَحْمِلَنْ إهانةً مِن صاحبٍ وإن علا
فمن أتى فمرحبا ومَن تولَّى فإلى

أي : فإلى حيث ألقت رحلَها أمُّ قشعم .



● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

وأيُّ قطاةٍ لم تُعِرْني جناحَها فعاشت بِضُرٍّ والجناحُ كَسيرُ

محمد بن حميد
رُواندة

★

العباس بن الأحنف ــ مجنون ليلى

● **الجواب** : هــــذا البيتُ من جملة أبياتٍ منسوبةٍ إلى العبــاس ابن الأحنف وهي :

بكيتُ على سِرْبِ القَطَا إذ مَرَرْنَ بي
فقلتُ ومثلي بالبكاءِ جَــــديرُ
أَسِرْبَ القَطَا هَلْ مَن يُعِيرُ جناحَه
لَعَلّي إلى مَن قد هَوِيتُ أَطِيرُ
فجاوَبْنَني مِن فوقِ غُصْنِ أراكةٍ
ألاَ كُلُّنــــا يا مُستعيرُ مُعِـيرُ

وأيُّ قطاةٍ لم تُعِرْكَ جَناحَها
فعاشت ببُؤسٍ والجناحُ كسيرُ

وتُنسَب الأبياتُ أيضاً إلى مجنون ليلى في حكايةٍ وردت في ديوانٍ له وهي أنه جلس يوماً مُفكِّراً حزيناً ثم هام على وجهه، فبينما هو سائرٌ إذ مرّ بسِرْبٍ من قطا يتطاير فقال الأبيات. وفي ديوانه زيادةٌ من أبياتٍ عديدة منها:

وإلاّ فمن هذا يُؤدّي رسالةً فأشكُرَه إنّ المُحِبَّ شَكُورُ
إلى اللهِ أشكو صَبْوتي بعد كُرْبَتي ونيرانَ شوقٍ ما بِهِنّ فُتُورُ

إلى آخره.

وقيل إنّ العبّاسَ بنَ الأحنف مات هو وابراهيمُ المَوْصِلي المعروفِ بالنديم والكسائيُّ النَّحْويُّ في يومٍ واحد سنة ١٨٨، فرُفِع ذلك إلى الرشيد فأمرَ المأمونَ أن يُصلّيَ عليهم، فصفُّوا بين يديه فقال: مَن هذا الأول؟ قالوا: ابراهيم الموصلي. قال: أخّروه، وقدّموا العباسَ بنُ الأحنف، فقُدِّم فصلّى عليه، فلما فرَغ وانصرف دنا منه هاشمُ بنُ عبدِ الله بن مالكٍ الخُزاعي وقال له: يا سيّدي، كيف آثرتَ العباسَ بنَ الأحنف بالتقدمة على من حضَر؟ فأنشَدَ قولَ العباس:

وسَعَى بها ناسٌ فقالوا إنها لهيَ التي تَشقَى بها وتُكابِدُ
فَجَحَدْتُهم ليكونَ غيرُك ظَنَّهم إني لَيُعجِبُني المُحبّ الجاحِدُ

فقال المأمون: هل تَحفَظُها؟ فقلتُ: نعم، وأنشَدتُه. فقال لي المأمون، أليسَ مَن قال هذا الشعر أولى بالتقدمة؟ فقلتُ: بلى يا سيدي.

وفي الجزء الخامس من «قول على قول» وغيره أخبار أُخرى عن العباس ابن الأحنف.

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

وما ذَنْبُ أعرابيةٍ قَذَفَت بها
صُروفُ النوىِ من حيثُ لم تَكُ ظَنَّتِ
لهـا أنَّـةٌ عند العِشاءِ وأنَّـةٌ
سُحَيراً ولولا أنّتاهـا لَجُنَّتِ

عبد الكريم درويش
مستغانم – الجزائر

★

أعرابيـة

● **الجواب :** لم أقِف على قائل هذين البيتين ؛ والكُتُب التي رأيتُها فيها تقول إنَّها لأعرابية من حكايةٍ خلاصتُها أنّ أحد خلفــاء بني العباس تزوّج بأعرابية وسَكَنَت المدينةَ معه ، ولكنها أخذت تتشوق إلى البـادية وإلى عِيشتها السابقة فيها ، حينما كانت ترعى الأغنامَ وتَرِد المياه . فأمر ببناء قصر لها بالقربِ من الباديةِ على شاطىءِ دِجلة ، وأمر بالأغنام والرُّعاةِ أن

يَسْرَحوا هناك حتى تراهم، فلم يُطْفِئ ذلك شيئاً من حنينها إلى وطنها. ومَرَّ بها الخليفةُ يوماً وهي لا تراه، فسمعها تبكي وتنتحب وتقول هذه الأبيات:

وما ذَنْبُ أعرابيةٍ قَذَفَت بها
صُروفُ النَّوَى من حيث لم تَكُ ظَنَّت

تَمَنَّت أحاليبَ الرُّعاةِ وخيمةً
بِنَجْدٍ فلم يُقْضَ لها ما تَمَنَّت

إذا ذَكَرت ماءَ العُذَيْبِ وطِيبَه
وبَرْدَ حصاه آخِرَ الليلِ أَنَّتِ

لها أَنَّةٌ عند العِشاءِ وأَنَّةٌ
سُحَيراً ولولا أَنَّتَاه لَجُنَّتِ

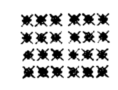
فألحقَهَا الخليفةُ بأهلها.

وأشبهُ شيءٍ بذلك قِصةُ مَيْسُون البحدلية زوجة معاويةَ بنِ أبي سفيان وأُمِّ ابنه يزيد، والقصةُ مشهورة لا حاجةَ إلى ذكرها. ولكنْ قد يُسْتَحْسَن أن نذكرَ شيئاً من الشعرِ من هذا القبيل. من ذلك ما ذكره الراغبُ من أن امرأةً ضَبِّيَّةً تسمى حَسَّانة قَعَدت على بِركةٍ في روضةٍ بين الرياحين والأزهار في ألطفِ وقتٍ. فقيل لها: كيف حالُكِ هنا؟ أليس هذا أطيبَ ممّا كنتِ فيه في البادية؟ فأطْرَقت ثم تنفَّست وقالت:

أَقول لِأَدْنَى صاحِبَيَّ أُسِرُّه
وللعين دَمْعٌ يَحْدِرُ الكُحلَ ساكِبُهْ

لَعَمْري لَنَهْرٌ باللّوى نازِحُ القَـذَى
بعيدُ النواحي غيرُ طَرْقٍ مَشارِبُـهْ
أَحبُّ إلينا مِن صهاريـجَ مُلِّئَت
لِلِـعْبٍ ولم تَمْلُح لديَّ مَلاَعِبُهْ
فيا حَبَّذا نجدٌ وطيبُ ترابـــه
إذا هَضَبَتْه بالعَشِيِّ هواضِبُـــهْ
وريحُ صَبَا نجدٍ إذا ما تنسَّمت
ضُحىً أو سَرَت جُنْحَ الظلام جنائِبُهْ
وأُقسِمُ لا أنساه ما دُمْـتُ حَيَّةً
وما دام ليـلٌ مِن نهارٍ يُعاقِبُه

وفي تزيين الأسواق أن البيتين المسئول عنهما للصِّمَّة القُشيري.



● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

فُتِن الشعبيُّ لمّا رَفع الطَّرْفَ إليها
فَتَنَتْه ببنـــانٍ وبِخَطَّيْ حاجِبَيْها

حسين محمد الفرج
أديس أبابا – أثيوبيا

★

المتوكّل الليثي

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر المتوكّل الليثي مِن جملة أبياتٍ قالها في مناسبة ظريفة وهي أنّ الشعبيّ كان قاضياً ، فجاءته امرأةٌ جميلة تشكو زوجها ، فقضَى لها الشعبيُّ على زوجها ، ولمّا خرجت مَرّت بالمتوكّل الليثي وعرَف منها النتيجة فقال :

فُتِن الشعبيُّ لمّا رَفَع الطَّرفَ إليها
فَتَنَتْهُ ببنـــانٍ وبِخَطَّيْ حاجبيها
فقضى جَوْراً على الخصم ولم يَقْضِ عليها

كيف لو أبْصَرَ منها　　　نَحْرَها أو ساعِدَيْها
لَصَبا حتى تراه　　　ساجداً بين يديها

فسَمع الناسُ هذه الأبياتَ وتناقلوها واشتهرت حكايتُها وتناشدوها حتى اضْطُر الشعبي إلى الاستعفاء من القضاء .

ومن النوادر أنّ رجلاً قدّم إلى القاضي في المحكمة زوجتَه وعلى وَجْهها نِقاب . فخَشِيَ من القاضي مَيلاً في حكمه إلى الزوجة ، فرفع نِقابَها ، فرأى القاضي منها وجهاً قبيحاً فحكم عليها وقال : قومي ، لعَنَكِ الله ، كلامُ مظلومٍ ووجهُ ظالم . فقال الزوج :

قومي إلى رَحْلِكِ أمَّ حاتِمِ　　　قد كِدْتِ تَسْبين فؤادَ الحاكِمِ
بِنُطْقِ مَظلومٍ ووجهِ ظالم

وفي القضاةِ نوادرُ كثيرة من هذا النوع. ويُقال إنّ أولَ مَن جار في الحكم من القضاة بِلالُ بنُ أبي بُرْدة ، فقد كان يتقاضى إليه الرجلان فيقضي لِأحدِهما بلا بينة ويقول : وجدتُه أخفّ على قلبي مِن صاحبه . وكان في حِمْصٍ قاضٍ يحكم اليومَ في شيءٍ بحكمٍ ويحكم في غدٍ في مثلِ الشيء بحكمٍ آخر ، فقيل له في ذلك فقال : القضاء بُخوت وأرزاق . ويحكى أن رجلاً أعمى أراد أن يتزوجَ بامرأةٍ فأحْضَرَها مجلسَ القاضي ، فقال القاضي : كم مَهرُها ؟ قال : أربعمُئة . فقال القاضي للمرأة : اكشفي عن وجهك . فكشفت . فقال القاضي : مهرُها أكثرُ مِن ذلك لِأنها صبيحةُ الوجه . فقال الأعمى : بارك اللهُ لك بها وخَرَج .

وفي معجم الشعراء للمرزباني أن قائلَ البيتِ المسئولِ عنه هو الهُذَيْل الأشْجَعي .

وفي المستطرف أقوالٌ كثيرة عن الحكام والقضاة .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

لو أنّ كلّ مَعَدٍّ كان شاركنا في يومِ ذي قار ما أخطاهم الشرف
لمّا أمالوا إلى النُّشاب أيديَهم مِلنا ببيضٍ لمثل الهام تَخْتَطِف

عبد الوهاب عوني العجمي
صنعاء – اليمن

★

الأعشى

● **الجواب :** هذان البيتان للشاعر الجـــاهلي الأعشى أعشى بكر ، من قصيدةٍ يقول في أولها :

كانت وحاةٌ وحاجاتٌ لنا كَفَفٌ لو أنّ صَحبَكَ إذ ناديتَهم وقَفُوا

والقصيدةُ في يوم ذي قار بين العرب والفرس بسبب مقتل النعمان . وفيها بعض الاختلافات البسيطة في الرواية في المصادر المختلفة . أما البيتان المسئولُ عنها فلا يقعان في القصيدة متعاقبين ، بل تأتي أبياتٌ بينهما . ورواية البيت الثاني تكون على هذه الصورة :

لمّا أمالوا إلى النُشّابِ أيديَهم مِلْنا بِبيضٍ فَظَل الهامُ يُقتَطَفُ

أو يُختَطف . وفي موقعةِ ذي قار انتصفت العربُ من العجم لأول مرة ، وكانت بين الفرس وبكر . وافتخر العربُ بانتصارِهم على الفرس بأشعارٍ كثيرة ، منها مثلاً قول العُدَيْل بن الفرْخ العجلي بقوله :

ما أوْقَد الناسُ من نارٍ لِمَكْرُمَةٍ إلاّ اصطلينا وكُنّا مُوقِدي النارِ

وما يَعُدّون من يومٍ سَمِعتَ به للناس أفضلَ من يومٍ بذي قارِ

جئنا بأسلابهم والخيلُ عابسةٌ لمّا استلبنا لكسرى كُلَّ أُسْوارِ

وفي بعض كتب الأدب تخليطٌ بين قولهم أعشى قيس وأعشى بكر ، فكثيرٌ منها يَنْسُب القصيدة التي ذكرناها ويقول إنها لأعشى قيس ، فيُظنُّ أنه كان يوجد شاعر من قيس يقال له الأعشى ، والحقيقة أن الشاعر هنا هو ميمون ابن قيس أعْشَى بكر . والشعراء الذين سمّوا بالأعشى كثيرون ذكر القالي في أماليه خمسة عشر شاعراً ، منهم أعشى بكر الذي هو الأعشى بن قيس المعروف بصناجة العرب ، ولم يذكر شاعراً يسمى الأعْشَى من قبيلة قيس .



● **السؤال :** من القائل :

تُهْدَى الأمور لأهل الرأي إن صَلَحت
وإن تولَّت فبالأشرار تنقـــاد

عبد الله عبد المحسن النجم
الاحساء – المملكة العربية السعودية

علي حسين الشاعري
برمنغهام – المملكة المتحدة

★

الأفوه الأودي

● **الجواب :** هذا البيت للشاعرِ الجاهلي الأفوهِ الأوْدي واسمُه صَلاءةُ ابنُ عمروِ بنِ مالك وعمرو بنُ مالك كان يقال له فارسُ الشَّوْهاء . والأفوهُ من كبار قدماء الشعراء في الجاهلية وكان سيدَ قومه، يعملون برأيه ولا يخرجون عن مشورته . ويعد الأفوه من حكماء العرب . ومن قوله :

إنما نعمـةُ قومٍ مُتْعَةٌ وحياةُ المرء ثَوبٌ مُسْتَعارْ
حَتَم الدهرُ علينا إنــه طَلَفٌ ما نال منا وجُبَارْ

وسُمّـي الأفوهَ لاتساع فمه .

والبيتُ المسئولُ عنه من قصيدةٍ له في الحكمة ، يقول فيها :

البيتُ لا يُبتَنى إلاّ له عَمَـــدٌ
ولا عِمـــادَ إذا لم تُرْسَ أوتادُ

فإن تجمَّـــع أوتادٌ وأعمـدةٌ
وساكِنٌ بَلَغوا الأمرَ الذي كادوا

لا يَصْلحُ الناسُ فَوضَى لا سَرَاةَ لهم
ولا سَرَاةَ إذا جُهّالُهم سادوا

تُهْدَى الأمور بِـأهلِ الرأي ما صَلَحت
فإن تولّت فبالأشرار تنقـــاد

إذا تَوَلّى سَرَاةُ القوم أمرَهم
نَمَـا على ذاك أمرُ القوم فازدادوا

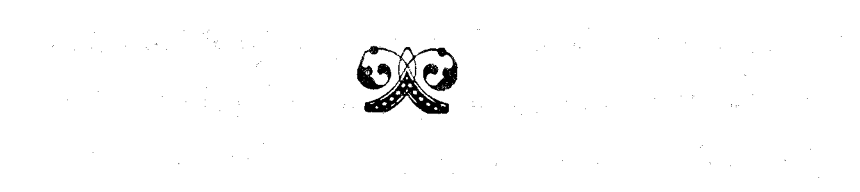
وذكر العِقدُ الفريدُ حكايةً عن هذه الأبيات نقلاً عن حمادِ الراوية . قال قال حمّـاد : أرسل إليّ أبو مُسلِمٍ ليلا فراعني ذلـــك ، فلَبست أكفاني ومَضيتُ إليه . فلمّا دخلْتُ تركني حتى سَكنَ جأشي . ثم قال : ما شِعْر فيه أوتادُ . قلتُ : مَن قائلُه ، أصلح اللهُ الأمير ؟ قال : لا أدري . قلتُ : هو مِن شُعراء الجاهلية أم من شعراء الإسلام ؟ قـال : لا أدري ، فأطرَقتُ حيناً أفكّر فيه حتى بَدَر إلى وهمي شعرُ الأفوه الأودي حيث يقول :

والبيتُ لا يُبْتَنَى إلاّ له عَمَدٌ ولا عِمـــادَ إذا لم تُرْسَ أوتاد
فإن تجمَّع أوتادٌ وأعمـــدةٌ يوماً فقد بلغوا الأمرَ الذي كادوا

فقلتُ : هو الأفوهُ الأودي أصلَحَ الله الأميرَ ، وأنشدتُه الأبيات .
فقال : صدقتَ ، إنصَرِف إذا شئت . فقمتُ ، فلما خطوتُ الباب لحقني أعوانٌ له ومعهم بَدْرَةَ (أي كيس فيه ألف أو عَشَرَةُ آلاف درهم) فصَحِبوني إلى الباب ، وأعطوني إياه .

ورأيت في معاهد التنصيص هذه الأبيات للأفوه الأودي :

بلوتُ الناسَ قرناً بعد قرنٍ فلم أرَ غيرَ ذي قيلٍ وقالِ
ولم أرَ في الخطوب أشدَّ هولاً وأصعبَ مِن معاداة الرجالِ
وذُقتُ مرارةَ الأشياء طُرًّا فما شيءٌ أمَرُّ من السؤالِ



● **السؤال :** من هو أبو فِراس الحَمْداني ، وفي أي سنةٍ ولد ، وكيف كانت حياتُه ؟

أسامة ذوق
طرابلس – لبنان

★

أبو فراس

● **الجواب :** أبو فِراس الحمداني هو الحارث بن سعيد بن حمدان ابنُ عمّ ناصر الدولة وسيفِ الدولة الحَمْدانيين ، وكُنْيته أبو فِراس مثـلُ كُنْية الفرزدق ، وهي كنيةُ الأسد . وُلد سنة ٣٢٠ هجرية وتوفي سنة٣٥٧ وله من العمر سبعٌ وثلاثون سنة ، أي مات وهو في سن الشباب . وكان قد شاب قبل بلوغ العشرين من العمر ، يدل على ذلك قولُه :

وما وافت على العشرين سني فما عُذْرُ المشيبِ إلى عذاري

وهو من قصيدةٍ له في الشيب. وكان شاعراً مُجيداً وفارساً شجاعاً، واجتمع في شعره صفاتٌ لم تجتمع إلا في شعر ابن المعتز كالجوْدة والسهولة مع الجزالة

والفخامةِ وكالعذوبة مع المتانة – كما يقول الثعالبي عنه في هـذا المعنى – ولو أن أبا فراس كان أشهرَ من ابن المعتز عند أهل الصنعة وَنقَدَةِ الكلام . وكان الصاحبُ بنُ عباد يقول : بُدِىءَ الشعرُ بملك وخُتِم بملك ، يعني امرأ القيس وأبا فراس الحمداني. وكان مُعاصِراً للمتنبي ، وَشَهِد له المتنبي بالتقدم في الشعر فتحاماه ، ولم يَمْدَحْه ، ولو أنه مَدَحَ مَن هم دونه من آلِ حمدان . وكان سيفُ الدولة الحمداني ، وهو ابنُ عمّه ، يُكرمُه ويحترمه . وحارب الرومَ مع الجيش وأسرته الروم مرتين ، وبقي في الأسر الثاني أربع سنوات ، وفداه سيف الدولة في المرتين ، وله في ذلك أشعار كثيرة .

وُلِد أبو فراس في المَوْصِل على الأغلب ، ومات أبوه وهو ابن ثلاثِ سنين فاحتضنته أمّه . ويقول ابنُ خلكان إنه رأى في ديوانه أنـّه لما حضرته الوفاة كان يُنشِد مخاطباً ابنتَه :

أبُنَيَّتي لا تجزعي ... كُلُّ الأنام إلى ذهابِ
نُوحي علـيَّ بحسرةٍ ... من خلفِ سِترِك والحجابِ
قولي إذا كلّمتِني ... وعَيِيتُ عن رَدِّ الجوابِ
زينُ الشباب أبو فراس لم يُمَتَّع بالشبابِ

وهذا يدل على أنه لم يُقتل أو يكونُ قد جرح وتأخر موته ثم مات من الجراحة ، ويقال إنه قُتِل بعد وفاةِ سيف الدولة في محاولةٍ له للتغلب على حمص وأخذِها من أبي المعالي ابنِ سيفِ الدولة .

واشتهر أبو فراس بقصائده الروميات والفَخْريّات ، وأشهر قصائده الفخرية قصيدته الرائية التي يقول فيها :

أراك عَصِيَّ الدمع شيمتُك الصبر ... أمَا للهوى نهيٌ عليك ولا أمرُ

واشتهر بشكواه من الأقارب ومِن تنكرهم له . فهو يقول من أبياتٍ كانت آخرَ ما قال من الشعر :

أراني وقومي فَرَّقتنا مذاهب   وإن جَمَعَتنا في الأصولِ المنَاسِبُ
فأقصاهم أقصاهم عن مَساءتي   وأقربُهم مما كرِهتُ الأقاربُ
غريبٌ وأهلي حيث ما كنت حاضِرٌ   وحيدٌ وأهلي مِن رجالٍ عصائبُ
نَسيبُكَ مَن ناسبتَ بالود قلبَه   وجارُك مَن صافيتَ ليس المُصاقِبُ



● **السؤال :** من القائل وما أصلُه وولاؤه ومن اعتنى بشعره :

كيف أُغضي على الدنيةِ والفرسُ خؤولي والرُّومُ هُم أعمامي

عبد الحفيظ بن فاتح
آريس – الجزائر

★

ابن الرومي

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر علي بن العباس أبي الحسن المعروف بابنِ الرومي ، فهو بهذا البيت يفتخر بأن أخوالَه من الفرس وأعمامَه من الروم أي اليونان . وكانت أمُّه فارسية كما يُفهَم من هذا البيت ، ومن قوله أيضاً :

بل إن تَعَدَّتْ فلم أُحسِن سياستَها فلم يَلِدْني أبو السُّوَّاس ساسانُ

وكان أبوه رومياً أي يونانياً اسمُه جُرَيْج ، فهو يقول في نَسَبه الرومي :

إن لم أزُرْ مَلِكاً أُشجي الخطوبَ به
فلم يَلِدْني أبو الأَملاكِ يونانُ

ويقول أيضاً في رُوميته :

آبائيَ الرومُ تُوفِيلٌ وتُوفِلَسٌ ولم يَلِدْني رَبْعِيٌّ ولا شَبَثُ

ويقول :

ونحنُ بنو اليونان دوماً لنا حِجىً وَمجدٌ وعِيدانٌ صِلاَبُ المَعَاجِمِ

ويقول عن روميته :

مولاهُمُ وغَــذِيُّ نِعْمَتِهم والرومُ ، حين تَنُصُّني ، أصلي

وكانت ولادةُ ابن الرومي في بَغداد يوم الأربعاء بعد طلوع الفجر لليلتين خلتا من رجب سنة ٢٢١ هجرية أو في الحادي والعشرين من يونيو (حزيران) سنة ٨٣٥ ميلادية . وكان ابنُ الرومي مولـًى لعبدِ اللهِ بنِ عيسى بنِ جعفر ابنِ المنصور ، وهو الابنُ الثاني للخليفةِ المنصور العباسي . ونشأ ابنُ الرومي في كنفِ أخيه محمدِ بنِ العباس. وعاصَر من الخلفاءِ المعتصمَ والواثقَ والمتوكّـلَ والمنتصرَ والمستعينَ والمعتزَ والمهتديَ والمعتضدَ ، وتُوفي في خلافة المعتضِد سنة ٢٨٣ هجرية .

وأخبارُ ابنِ الرومي كثيرة ، وله ديوان كبير طُبِـع طَبَعاتٍ مختلفة ، وكتب عنه المرحوم عباس محمود العقاد .



● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

رُبَّ ركبٍ قد أناخوا حَوْلَنا   يَشْرَبون الخمرَ بالمـــاء الزُّلاَل

عَصَفَ الدهرُ بهم فانقرضوا   وكذاك الدهرُ حالٌ بعد حــال

حسن البارودي
تانجي – فرنسا

★

عدي بن زيد

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعر الجاهلي عَدِيّ بن زيدٍ العِبادِي ، من جملةِ أبيات يَرويها بعضُهم في معرضِ حكايةٍ جرت مع النُّعمانِ بن المنذر ملكِ الحيرة . فيُقال إنَّ النُّعمانَ خرج يتصيد ومعه عديٌّ بن زيد . فمرّا بشجرةٍ ، فقال عديٌّ بنُ زيد : أيُّها الملك ، أتدري ما تقول هذه الشجرة ؟ قال : لا ، قال : فإنها تقول :

مَن رآنا فَلْيُحَدِّث نفسَـــه   أنّه مُوفٍ على قُربِ زوَالْ

فصُروفُ الدهر لا تَبْقَى لها   ولِمَا تأتي به صُمُّ الجبـــالْ

رُبَّ ركبٍ قد أناخوا حولَنا ... يَشْرَبون الخمرَ بالماء الزُّلالْ

والأباريقُ عليها فُــدُمٌ ... وجيادُ الخيل تَرْدِي في الجِلالْ

عُمِّروا دَهْراً بعيشٍ حسنٍ ... آمِني دَهْرِهُمُ غيرَ عِجــالْ

ثم أضْحَوا عَصَفَ الدهرُ بهم ... وكذاك الدهرُ يودِي بالرجالْ

وكذاك الدهرُ يَرمي بالفتى ... في طِلاب العيش حالاً بعد حالْ

ثم جاوزا الشجرةَ فمرّا بِمَقْبَرة ، فقال له عَدِي: أتدْري ما تقول هذه المقبرة ؟ قال : لا ، قال : إنها تقول :

أيُّها الركبُ المُخِبُّونَ على الأرضِ المُجِدُّونا

كما أنتم كذا كُنّا كما نحــن تكُونونا

ولعدي بن زيد أشعار كثيرة في هذا المعنى . منها قولُه وهو مشهور :

أيُّهـــا الشامِتُ المُعَيِّرُ بالدَّهر أأنتَ المُبَرَّأُ الموفورُ

أين كِسرى كِسْرى الملوك أنو شِروانَ أم أينَ قبلَه سابورُ

وبنو الأصفرِ الكِرامُ ملوكُ الروم لم يبقَ منهم مَذكورُ

وأخو الحَضْرِ إذ بناه وإذ دِجلةُ تُجْبَى إليه والخابورُ

لم يَهَبْهُ رَيْبُ المنون فباد المُلْكُ عنه فبابه مهجورُ

وتَذَكَّرْ رَبَّ الخَوَرْنَق إذْ أشرف يوماً وللهُدى تفكيرُ

ثم يقول عنهم جميعاً :

ثُمّ صاروا كأنهم ورقٌ جفّ فألوت به الصَّبا والدَّبور

وذكر صاحب الأغاني حكايةً عن هذه الأبيات مع هشام بنِ عبد الملك ، فإن هشاماً لما سَمِعَ الأبيات من خالدِ بن صفوان بكى ، ولَزِم قصْره وتزهّد . فقالوا لخالد : ما أردتَ إلى أميرِ المؤمنين ؟ أفسدتَ عليه لذَّته ونغّصتَ عليه مأدُبَتَه ؟ فقال خالد : إليكم عني فإني عاهدتُ اللهَ أنْ لا أخْلُوَ بملكٍ إلاّ ذَكّرتُه اللهَ عزّ وَجلّ .

ولِعديّ بنِ زيد قصيدةٌ من جملة المُجَمْهَرات مطلعها :

أتعرِفُ رسمَ الدار مِن آل مَعْبَد نعم ، ورماكَ الشوقُ بعد التّجَلُّد

وفيها يقول في المعنى ذاته :

أعاذِلَ ما يُدريكِ أنّ مَنِيَّتي إلى ساعةٍ في اليوم أو في ضحى الغَد
ذَريني فإني إنما لِيَ ما مَضَى أمامِيَ مِن مالي إذا خَفَّ عُوَّدي
وحُمّتْ لِميقاتٍ إليَّ مَنِيّتي وغُودِرْتُ إنْ وُسِّدتُ أم لم أُوَسَّدِ

ومن قبيل أبيات عديّ بنِ زيد المسئولِ عنها أبيات أنشدها أبو الحسن الهادي للمتوكّل كما جاء في ابن خلكان ، وهي :

باتوا على قُلَلِ الأجبال تحرُسُهم غُلْبُ الرجالِ فما أغنتهم القُلَلُ
واسْتُنْزِلوا بعد عِزٍّ من معاقلهم وأُودِعوا حُفَراً يا بئسَ ما نَزَلوا
ناداهُمُ صارِخٌ مِن بعد ما قُبِروا أين الأَسِرَّةُ والتيجانُ والحُلَلُ

قد طالما أكلوا دَهراً وما شَربوا فاصبحوا بعد ذاك الأكل قد أُكِلوا

وهي طويلة ، وينسبها بعضُهم إلى علي بن أبي طالب في ديوانه .

وللأعشى الشاعر الجاهلي أبياتٌ من هذا النوع ، يقول فيها :

ومَرُّ الليالي كُلَّ وقتٍ وساعةٍ يُزَعْزِعْنَ مُلكاً أو يُباعِدْنَ دانيا

ورَدْنَ على داودَ حتى أَبَدْنَه وكان يُغادِي العيشَ أخضرَ صافيا

وبعد أبياتٍ يقول :

فلو كان شيءٌ خالدٌ غيرُ رَبِّنا لكان لها مِن سائر الناسِ واليا

وجاء في قلائد العِقيان :

أينَ الملوكُ ومَن بالأرض قد عَمَرُوا قد فارقوا ما بَنَوْا فيها وما عَمَروا

أينَ العساكِرُ ما رُدَّت وما نَفَعت وأينَ ما جَمَعوا فيها وما ادَّخروا

أَتاهُمُ أمرُ رَبِّ العرشِ في عَجَلٍ لم يُنْجِهِم منه لا مالٌ ولا وَزَرُ

وذكر البحتري في حماسته أشعاراً كثيرةً حسنة من هذا النوع ، فمن أراد المزيدَ منها فَلْيَرْجِع إليها .



● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

ألا ليتَ شِعري هل تَغَيَّر بعدنا جَنُوبُ المُصَلَّى أم لَعهدي القَرائِنُ

وهل أدْؤُرٌ حول البَلاط عوامِرٌ من الحيِّ أم هل بالمدينة ساكنُ

إذا بَرَقت نحو الحجاز سحابةٌ دعا الشوقَ مني برقُها المتطامِنُ

عبد الوهاب محمد العباسي

المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية

★

أبو قطيفة

● **الجواب** : هذه الأبيات للشاعر المعروف بأبي قَطِيفة في صدر الإسلام، وكان عبدُ الله بنُ الزبير قد نفى أبا قطيفةَ في جملةٍ من نفاهم من بني أمية عن المدينةِ إلى الشام ، فقال أشعاراً عديدةً عن حنينه إلى المدينةِ ، بعد أن طال غيابُه عنها . ومن ذلك مثلاً قولُه :

ألاَ ليت شِعري هل تَغَيَّر بعدنا قباءٌ وهل زال العقيقُ وحاضِرُه

وقولُه :

لَيتَ شعْرِي هل البَلاَطُ كعهدي ... والمُصَلَّى إلى قصور العَقِيـــقِ

والبَلاَطُ موضعٌ بالمدينة بين المسجد والسوق .

وقولُه :

ليت شعري وأين مِنّيَ لَيْتُ ... أَعَلَى العَهْـــدِ يَلْبَنٌ فَبَرامُ ؟

أم كعهدي العقيقُ أم غَيَّرَتْـه ... بَعْدِيَ الحَـــادثاتُ والأَيامُ

إلى آخره .

ويقال إنه لما بَلَـغ ابنَ الزبير هذا الشعر قال: أحْسَنَ واللهِ أبو قَـطِيفة ، مَن لَـقِيَه فَلْـيُخبِرْه أنه آمِنٌ فَلْـيَرْجِـعْ . فأخْبِر بذلك ، فسار إلى المدينة راجعاً ولكنه لم يَصِلْ إليها حتى مات . وكان قد قال مع الأبيـات المسئولِ عنها يُشِير إلى شوقه إلى المدينة :

فلم أتـْرِكْها رَغْبةً عن بلادها ... ولكنّه مـــا قَدَّرَ اللهُ كائنُ

أَحِنُّ إلى تلكَ الوجوهِ صَبَابةً ... كأني أَسِيرٌ في السلاسل راهِنُ



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة وما بقية الأبيات :

أَلِمَّا على مَعْنٍ وقولا لِقَبْرِهِ ... سَقَتْكَ الغَوادي مَرْبَعاً ثم مَرْبَعا

احمد عبد ربه الجنيدي
أديس أبابا – أثيوبيا

★

الحسين بن مُطير

● **الجواب :** هذا البيتُ للحسينِ بنِ مُطَيْرٍ الأسَدِي من قصيدةٍ في رثاءِ مَعْنِ بنِ زائدَة الشَّيْباني قال عنها ابنُ خِلِّكان في وَفَيات الأعيان إنها من المراثي النادرة ، وفيها يقول :

أَلِمّا على معنٍ وقُــولا لِقَبْرِهِ
سَقَتْكَ الغَوادِي مَرْبَعاً ثُمَّ مَرْبعا

فيا قبرَ مَعن أنتَ أوَّلُ حُفرةٍ
مِن الأَرضِ خُطَّت للسَّماحةِ مَضْجَعا

ويا قبرَ مَعْنٍ كيف وارَيْتَ جُودَه
وقد كان منه البَرُّ والبَحْرُ مُتْرَعا

بَلَى قد وَسِعْتَ الجُودَ والجُودُ مَيِّتٌ
ولو كان حيًّا ضِقْتَ حتى تَصَدَّعا

فتىً عِيش في مَعروفه بعدَ موته
كما كان بعدَ السيل مَجراه مُرْتِعا

ولمّا مَضَى مَعْنٌ مَضَى الجودُ وانقضى
وأصبح عِرْنينُ المكارِمِ أجْدَعا

ولِمَعْنِ بنِ زائدةَ هذا أخبارٌ كثيرة ذكر منها ابنُ خلكان شيئاً كثيراً ، وكان جواداً شجاعاً جزيلَ العطاء ، مَدَحَهُ عــددٌ من الشعراء وخصوصاً مَرْوانَ بنَ أبي حفصة ، وكُلُّ ذلك في أوائل الدولةِ العباسية . وقد اشتهر عن مَرْوانَ بنِ أبي حفصَة قصيدتُه اللاّمية التي فُضِّل بها على شعراءِ زمانه ومَدَح بها مَعْنَ بنَ أبي زائدة ، وهي تناهز الستين بيتاً ومنها قوله :

هُمُ القومُ إن قالوا أصابوا وإن دُعوا أجابوا وإنْ أعْطَوْا أطابوا وأجْزَلوا

وقال المنصور لِمَعْن بعد أن رَضِيَ عنه :

يا مَعْنُ تُعْطِي مَروانَ مئةَ ألفِ درهم على قوله :

معنُ بنُ زائدةَ الذي زِيدَت به   شَرَفاً على شَرَفٍ بنو شَيْبانِ

فقال معن : كلاّ يا أميرَ المؤمنين، إنما أعطيتُه على قولِه في هذه القصيدة :

ما زِلْتَ يومَ الهاشِمِيّةِ مُعْلِناً   بالسيفِ دون خليفةِ الرَّحْمانِ

فَمَنَعْتَ حَوْزَتَه وكنتَ وِقاءَه ... مِن وَقْعِ كُلِّ مُهَنَّدٍ وسِنانِ

ورثاه مَرْوانُ بنُ أبي حفصة بِمَرْثِيَةٍ فائقة أوّلُها :

مَضَى لسبيله مَعْنٌ وأبقى ... مَكارِمَ لن تَبيدَ ولَن تُنالا

ومنها قولُه فيها :

وكان الناسُ كُلُّهُمُ لِمَعْنٍ ... إلى أن زار حُفرَتَه عِيالا

ويقال إنّ مَرْوانَ بنَ أبي حفْصةَ دخل يوماً على جعفرٍ البرمكي فقال له : وَيْحَكَ ، أنْشِدْني من مَرْثِيَتِكَ في معن . فقال :

وكان الناسُ كُلُّهُمُ لِمَعْنٍ ... إلى أن زار حُفرَته عِيالا

حتى فرغ من القصيدة ، فبكى جعفر ، ثم قال له : هل أثابَكَ على هذه المَرْثِيَةِ أحدٌ من أولاده أو أهله شيئاً ؟ قال : لا . قال جعفر : لو كان معنٌ حَيّاً ثم سمعها منك فكم كان يُثيبك عليها ؟ قال : أصلح الله الوزير ، أرْبَعمِئَةِ دينار. قال جعفر : نَظُن أنه ما كان يرْضَى لك بذلك . قد أمَرْنا لكَ عن مَعْنٍ بالضِّعْف مما ظننت ، وزِدْناكَ نحن مِثلَ ذلك ، فاقبض من الخازن ألفاً وستّمئةِ دينار قبل أن تنصرف .

ويقال إنّ مَرْوان لم ينتفع بشعرِه بعد مَوتِ معن ، لأنه كان إذا مَدَح خليفةً أو أميراً كان يُقالُ له : وأنتَ قلتَ في مَرْثِيَتِكَ لمعن :

وقُلْنا أين نَرْحَلُ بعد مَعْنٍ ... وقد ذَهَب النوالُ فلا نَوالا

ولا يُعطيه شيئاً . فإنه يُقال إنّ مروانَ بنَ أبي حفصة دَخَل مع الشعراء بعد موتِ مَعْنٍ على المهدي فأنْشَده مديحاً فقال له: مَن أنتَ ؟ قال : مروانُ

ابنُ أبي حفصة . فقال له أنت القائل :

وقُلْنا أين نَرْحَل بعدَ مَعْنٍ   وقد ذَهَب النوالُ فلا نَوالا

وقد جِئْتَ تَطْلُب نوالَنا وقد ذَهَب النوال ؛ لا شيءَ عندنا ، جُرُّوا برِجله.فَجَرُّوا بِرِجْله حتى أخرجوه.ولمّا أفضت الخلافةُ إلى هارونَ الرشيد دَخَل مروانُ بنُ أبي حفصة مع الشعراء ، فقالَ له الرشيد : من أنت ؟ قال : شاعِرُك مَرْوان بنُ أبي حفصة ، فقال له : ألستَ القائل في معن :

وقُلْنا أين نَرْحَل بعد معْنٍ   وقد ذَهَب النوالُ فلا نَوالا

ثم قال : خُذوا بيده فأخرجوه ، فإنّه لا شيءَ له عندنا .

ويُحْكَى من هذا القبيل أنّ رَجُلاً مِن بني أسد عَرَض ليحيى بنِ خالدٍ البرمكي وهو في قُبَّةٍ على طريقِ مكة فأنشده شِعراً فقال له يحيى بنُ خالد : إذا قُلتَ الشعرَ فَقُل كقولِ الذي يقول :

هُمُ القومُ إن قالوا أصابوا وإن دُعوا أجابوا وإن أعطَوْا أَطابوا وأَجزَلوا

وقرأ الأبياتَ :

ويحكى أيضاً أنّ وَلداً لمروانَ بنِ أبي حَفْصة دَخَل يوماً على شَراحيلَ ابنِ معنٍ بنِ زائدة فأنشده :

أيا شَراحيلَ بنَ مَعْنِ بنِ زائدةٍ
يا أكْرَمَ الناس مِن عُجْمٍ ومِن عَرَبِ
أعْطَى أبوكَ أبي مالاً فعاش به
فأعْطِني مِثْلَما أعطى أبوك أبي

ما حلّ قطّ أبي أرضاً أبوكَ بها
إلاّ وأعطاه قِنطاراً من الذّهَبِ

فأعطاه شراحيلُ قنطاراً من الذهب ، واللهُ أعلم .

والغريبُ من نوع المصادفاتِ أنّ الحسينَ بنَ مطيْر الذي رثى معنَ ابنَ زائدةَ لقِي برثائه لِمَعن من الحِرْمانِ ما لقِيَه مروانُ بنُ أبي حفصة بمدحه له . فقد جاء في الأغاني أن الحسينَ بنَ مُطيْر أنشد المهديّ قولَه من أبيات :

أضحت يَمِينُك مِن جُودٍ مُصَوَّرَةً
لا بل يَمِينُك منها صُوِّر الجُودُ

فقال له المهدي : كذبتَ يا فاسق ، وهَلْ تركتَ مِن شِعْرِكَ موضِعاً لِأحدٍ بعد قولِك في مَعْنِ بنِ زائدةَ حيث تقول :

أَلِمَّا بمَعْنٍ ثُمّ قولا لِقَبْرِهِ
سُقِيتَ الغَوادي مَرْبَعاً بعد مَرْبَعا

أيا قَبْرَ مَعْنٍ أنتَ أوّلُ حُفْرةٍ
مِنَ الأرض خُطّتْ للسماحةِ مَضْجَعا

أَبَى ذِكرُ مَعْنٍ أن تموتَ فَعالُه
وإن كان قد لاقى حِماماً ومَصْرَعا

وقرأ الأبيات . ثم قال : أخرِجُوه عني . فأخرِج .

وقال أحمدُ بنُ يُوسُفَ الكاتبُ : كنتُ أنا وعبدُ اللهِ بن طاهر عند

المأمون وهو مُستلقٍ على قفاه . فقال المأمون لعبدِ اللهِ بنِ طاهر : يا أبا العباسِ ، مَن أشعرُ مَن قال الشعرَ في خلافةِ بني هاشم ؟ قال : أميرُ المؤمنين أعلمُ بهذا وأعلى عيناً . فقال له : على ذلك فقُل . فقال عبدُ الله : أشعرُهم الذي يقول :

أيا قبرَ معنٍ كنتَ أوّلَ حُفرةٍ
من الأرض خُطّت للسَّماحةِ مَضجَعا

وفي كتاب الأغاني عن مروانَ بنِ أبي حفصة أنّ مَرْوانَ لقي رجلاً من باهلة نظم قصيدة في مدح رجلٍ اسمُه مروانَ بنِ محمدْ يقول فيها :

مروانُ يا ابنَ مُحمَّدٍ أنت الذي زيدت به شرَفاً بنو مَرْوانِ

فاشتراها منه ، ثم غيَّر فيها قليلاً ، فصار البيت :

مَعْنُ بنُ زائدةَ الذي زيدت به شرَفاً على شرَفٍ بنو شَيْبانَ

ومَدَح بها مروانُ بنُ أبي حفصة معنَ بنَ زائدةَ وأثرى منها .

والحُسيْنُ بْنُ مُطيْر الذي رثى مَعْنَ بنَ زائدة – كما ذكرنا في أول الجواب – هو من مُخضرَمي الدولتين الأمويةِ والعباسية . ومَدَح مَعْناً برَجَزٍ يقول فيه :

حَديثَ رَيّا حبَّذا دَلالُها تَسأل عن حالي وما سُؤالُها
عن امرىءٍ قد شفَّه خيالُها وهي شِفاءُ النفسِ لو تَنالُها

ويقول عن معنٍ :

سَلَّ سُيوفاً مُحْدَثاً صِقالُها صابٌ على أعدائه وَبالُها
وعِنْدَ مَعْنٍ للنَّدَى أمثالُها

ومِن قوله في الغَزَل ، والأبيات مشهورة :

أُحِبّكِ يا سَلمى على غيرِ رِيبـةٍ
وما خَيْرُ حُبٍّ لا تَعِفُّ سرائرُهْ

أُحبكِ حُبًّا لا أُعَنِّف بعـدَه
مُحِبّاً ولكني إذا لِيمَ عـاذِرُهْ

وقد مات قبلي أولُ الحب فانقضى
ولو مُتُّ أضحى الحبُّ قد مات آخرُهْ

ولمّا تناهَى الحبُّ في القلبِ وارِداً
أقـام وسُدَّت عنه يوماً مَصادِرُهْ

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

سَكِنْ فؤادَك لا تَذهَبْ بِكَ الفِكَرُ
ماذا يُعيد عليكَ الهَمُّ والحَذَرُ

علي شرف الدين نور الدين
دارفور – زالنجي – السودان

✶

المعتمد بن عباد

● **الجواب :** هذا البيتُ للمُعتمدِ بن عَبّادٍ الأندَلُسيّ من **قصيدةٍ** بعث بها إلى أبيه المُعْتَضِد يستعطفُه بها بعد أن غَضِب عليه غَضَباً شديداً لتهاونه في أمرِ الاستيلاءِ على مالقة على ساحلِ البحر في أقصى الجَنوبالشرقيّ من الأندلس . ويقول المعتمِدُ بعد البيتِ المسئولِ عنه وهو مطلع القصيدة :

وٱزْجُر جُفونَك لا تَرْضَ البكاءَ لها
وٱصبِر فقدكنتَ عند الخطبتصطبر

وإن يكُنْ قَدَرٌ قد عاقَ عن وَطَـر
فـلا مَرَدَّ لِما ياتي بـه القَدَرُ

وإن تكُن خَيْبةٌ في الدهرِ واحدةٌ
فكم غَزَوْتَ ومن أشياعِك الظَّفَرُ

ثم يَذْكُر – بعد مُخاطبتِه نفسَه في أوائلِ القصيدة – اعتذارَه عمّا حَدَث ويقول :

قد أخْلَفَتْني ظروفٌ أنت تَعْلَمُها
وغال مَوردَ آمالي بهـا كَدَرُ

فالنفسُ جازعةٌ والعينُ دامِعـةٌ
والصوتُ مُنْخَفِضٌ والقلبُ مُنْكَسِرُ

لم ياتِ عَبْدُكَ ذَنباً يَسْتَحِقّ بـه
عَتْباً وهـا هو ذا ناداك يَعْتَذِرُ

ما الذنبُ إلا على قَومٍ ذوي دَغَلٍ
وَفَى لهم عَهدُك المَعْهودُ إذ غدَروا

وفي هذا يُشير إلى أن زُعماءَ البربر الذين كانوا مع المعتمد ، وهُمْ في السرّ مع عدوّه ، هوّنوا عليه أمرَ حِصْنِ مالَقة وقالوا له إنّ حاميتَه لا بُدّ وأنْ تسْتَسلم ، فلا حاجةَ إلى اليَقَظةِ والتّنَبُّه ، فاغترّ المعتمدُ بقولهم ، وانصرف جيشُه إلى اللّهْوِ والمَلَذّات . وأرسل زعمـاءُ البربر إلى باديسَ صاحبِ مالَقة يُخبِرونَه بأنّ المعتمدَ وجيشَه غـارّون في لَهْوِهم ،

فغشيهم باديس وهزمهم واسترد ولايته وقاعدته ، وهرب المعتمد إلى رُنْدَة ، وفي هذا يقول في القصيدة :

قومٌ نصيحتُهم غِشٌّ وحُبُّهم
بُغضٌ ونفعُهم ـ إنْ صرَّفوا ـ ضَرَرُ

يُميِّزُ البُغضُ في الألفاظ إن نطقوا
ويُعرَفُ الحقدُ في الألحاظ إن نظروا

ثم يستعطفُ أباه بقوله :

مولاي دعوةَ مملوكٍ بــه ظَمأٌ
برْحٌ وفي راحتيك السَّلْسَلُ الخَصِرُ

أجب نـــداء أخي قلبٍ تملَّكه
أسىً وذي مُقلَة أودى بـه السَّهَرُ

لم أوتَ مِن زَمني شيئاً ألَذُّ بـــه
فلستُ أعْهَدُ ما كاسٌ ولا وَتَرُ

ولا تَمَلَّكَني دَلٌّ ولا خَفَـــرٌ
ولا سَبَى خَلَدي غُنْجٌ ولا حَوَرُ

رِضاكَ راحةُ نفسي لا فُجِعتُ به
فهو العَتَادُ الذي للدهرِ يُدَّخَرُ

إلى آخره .

وله قصائدُ أخرى يَعْتَذِر بها إلى أبيه ويَستعطِفُه . وقــد بلغ من تذلّله له قولُه :

تَرَفَّق بعَبدٍ ودُّه لكَ شِيمـةٌ
إذا كان ودٌّ مِن سواه تَصَنُّعا

أقِلْني تَجِدْ عبداً شَكُوراً وصارماً
يَحُزُّ من الأَعداءِ لِيتاً وأخْدَعا

بل زاد على ذلك بقوله له :

مولاي ياذا الأيادي كَوَاكِفات الغَوادي
أنا عُبَيْدٌ مُعَـدٌّ لحسم داءِ الأعادي



● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

إن الدراهمَ في المواطِنِ كُلِّها تَكْسُو الرجالَ مَهابةً وجَلالا
فهي اللسانُ لمن أراد فَصاحةً وهي السلاحُ لمن أراد قتالا

الآنسة وفاء خزم
بانياس – سوريا

★

أبو العيناء

● **الجواب** : هذان البيتان من جملة أبيات لأبي العيناء كما في معجم الأدباء لياقوت ، وهي :

مَن كان يَمْلِكُ دِرْهَمَين تَعَلَّمت شفتاه أنواعَ الكلام فقالا
وتَقَدَّم الفصحاءَ فاستمعوا له ورأيتَه بين الورى مُختالا
لولا دراهِمُه التي في كِيسه لرأيتَه شرَّ البريةِ حالا

إنّ الغَنِيَّ إذا تكلم كاذِباً   قالوا صَدَقْتَ وما نطقتَ مُحالا

وإذا الفقيرُ أصابَ قالوا لم يُصِب   وَكَذَبْتَ يا هذا وقلتَ ضَلالا

إنّ الدراهِمَ في المواطنِ كُلِّها   تكسو الرجالَ مهابةً وجلالا

فهي اللسانُ لمن أراد فَصَاحةً   وهي السِّلاحُ لمن أراد قِتالا

وأكثرَ العَرَبُ مِن ذكر المـال والدراهم والغِنَى ، وعَلاقتِها باحترامِ الناس للشخص ، ومن ذِكرِ العُدم والفَقر وقلةِ ما في اليد وعَلاقتِها باحتقارِ الناس له . من ذلك مثلا قول عُمارة :

حَيَّاكَ مَن لم تكن تَرْجُو تحيتَه   لولا الدراهمُ ما حَيَّاكَ إنسان

وقولُ الآخَر :

الفَقْرُ يُزْرِي بأقوامٍ ذوي حَسَب   وقد يُسَوِّدُ غيرَ السيدِ المالُ

وقول طُرَيْح :

الناسُ أعـداءٌ لِكُلِّ مُدْقِعٍ   صِفْرِ اليدين وإخْوةٌ لِلمُكْثِرِ

وقولُ أبي العتاهية :

ما الناسُ إلاّ مع الدنيا وصاحِبِها   فكيف ما انقلبت يوماً به انقلبوا

يُعَظِّمون أخا الدنيا فإن وَثَبت   يوماً عليه بما لا يشتهي وَثَبوا

وقولُ المتنبي :

فلا مَجْدَ في الدنيا لِمن قَلّ مالُه ‏ ‏ ولا مالَ في الدنيا لِمَن قَلّ مَجْدُه

ومن أجملِ ما قيل في معنى الأبياتِ المسئولِ عنها قولُ العبّاسِ ابنِ الأحنف :

يَغْدُو الفقيرُ وكُلّ شيء ضِدُّه ‏ ‏ والأَرْضُ تُغلِق دونه أبوابَها

وتراه مَمْقُوتاً وليس بمُذْنبٍ ‏ ‏ ويَرَى العَداوةَ لا يَرَى أسبابَها

حتى الكلابُ إذا رأت ذا بِزّةٍ ‏ ‏ أصْغت إليه وحرّكت أذنابها

وإذا رأت يوماً فقيراً جائزاً ‏ ‏ نبحت عليه وكشّرت أنيابها

ومثلُه قول قيس بنِ عاصم :

يُسَوِّد هذا المالُ غيرَ مُسوَّدٍ ‏ ‏ ويُحْرَمُه لَيثٌ فيُصْبِح ثَعْلَبا

وأوّلُ من يَجْفو الفقيرَ لِفقْره ‏ ‏ بنوه، ولم يَرْضَوْه في فقره أبا

كأنّ فقيرَ القومِ في الناس مُذنِب ‏ ‏ وإن لم يكن مِن قَبلِ ذلك أذْنَبا

وقولُ ابنِ مُحَلِّم :

فإن الغِنَى مُدني الفتى مِن صديقِه ‏ ‏ وعُدمَ الغِنى بالمُقترِين نَزُوح

وقولُ عُرْوَةَ بن الورد :

ذَريني للغِنَى أسْعَى فإني ‏ ‏ رأيتُ الناسَ شَرُّهم الفقير

وأبْعَدُهم وأهونُهم عليه ‏ ‏ وإن أمْسَى له حَسَبٌ وخير

وَيُقْصِيه النَّدِيُّ وتَزدَرِيه — حَلِيلَتُه ويَنْهَرُه الصَّغِير

وتُلْفِي ذا الغِنَى وله جَلالٌ — يَكادُ فؤادُ صاحِبِه يَطِير

قليلٌ ذَنْبُه والذَّنْبُ جَمٌّ — ولكن للغِنَى رَبٌّ غَفور

ومن أجمل ما قيل في هذا الباب قولُ أبي بكر محمد بن الحسن الزُّبيدي :

الفَقْرُ في أوطانِنا غُربةٌ — والمالُ في الغُرْبَةِ أوْطان



● **السؤال** : من القائل مع ذكر بعض أبيات القصيدة :

فَقُلْ لغريبِ الدارِ إنك ظاعِنٌ إلى مَنْزِلٍ نائيْ المَحَلِّ سَحيقِ

التجاني احمد محمد

بربر – جاد الله – السودان

★

أبو نواس

● **الجواب** : هذا البيت لأبي نواس من قصيدةٍ له يقولُ فيها في الزهد :

ألاَ رُبَّ وجهٍ في التراب عَتيقِ ويا رُبَّ حُسْنٍ في التُّراب رَقيقِ

ويا رُبَّ حزْمٍ في التُّرابِ ونَجْدةٍ ويا رُبَّ رأيٍ في التُّرابِ وَثيقِ

فَقُلْ لقريبِ الدار إنك راحِلٌ إلى مَنزِلٍ نائي المحلِّ سَحيقِ

وما الناسُ إلاّ هالِكٌ وابنُ هالكٍ وذو نَسَبٍ في الهالِكينَ عَريقِ

إذا امتحن الدنيا لَبيبٌ تكشّفت له عن عَدُوٍّ في ثيـاب صديقِ

والبيتُ الأخير مشهور .

وكان أبو العتاهية يقول : سَبَقني أبو نواسٍ إلى ثلاثةِ أبيات وَدِدْتُ أني سَبَقْتُه إليها بكلّ ما قلتُه . فإنه أشعرُ الناس فيها ، وهي قولُه :

يا كبيرَ الذنبِ عَفوُ اللهِ مِن ذَنْبِك أكبرْ

وقولُه :

مَن لم يَكُن لِلهِ مُتّهِماً لم يُمْسِ مُحتاجاً إلى أحَدِ

وقولُه :

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشّفت له عن عَدُوٍّ في ثيابِ صَديقِ

وقال أبو العتاهية عن أبياتِ أبي نواس هذه في الزهد .. قلتُ في الزهد ستةَ عَشَرَ ألفَ بيت وَدِدْتُ أنّ لي ثُلثَها بهذه الأبيات .

ولأبي نواس بيتٌ آخر عن الذنب والعفو يقول فيه :

تَعاظَمَني ذنبي فلمّا قَرَنتُه بعفوكَ ربّي كان عفوُكَ أعْظَما

ويقال إنه نَقَش هذا البيت على خاتَمٍ له . وأشعارُ أبي نواس من أشهر الأشعار .



● **السؤال** : من القائل :

لنا الدنيا ومن أمسى عليها ... ونَبْطِشُ حين نَبْطِشُ قادرينا

عبد العزيز نصر عبد الله
طرابلس – ليبيا

★

عمرو بن كلثوم

● **الجواب** : هذا البيت من مُعلَّقَة عمرو بنِ كُلثوم التي مَطلَعُها :

ألاَ هُبِّي بِصَحْنِكِ فاَصْبَحِينا ... ولا تُبقِي خمورَ الأَنْدرينا

وعددُ أبياتِ المُعَلقة قريبٌ من مئةِ بيت ؛ ويُقال إنها كانت تَزيد على ألفِ بيتٍ . والسببُ في إنشادها كما يقولون أنَّ عمرَو بنَ هندٍ جَمَع بَكْراً وتَغلِبَ وأصْلحَ بينهما ، وأخــذ من كُلّ من القبيلتين مئةَ غلام رهائنَ ليكُفَّ بعضُهم عن بعض . فكان الغِلْمان يُلازمون عمرو بنَ هند في مسيرِه ويَغزُون معه ، فأصابتهم في بعضِ مسيرتهم رِيحٌ سَمُوم فهلَك

عامَّة التغلبيين ، وسَلِم البكريون ، فقالت تغلِبُ لبكر : أعطُونا دياتِ أبنائنا فإنَّ ذلك لازمٌ لـكم . فأبَتْ بكرُ بنُ وائل . فاجتمعت تغلِبُ إلى عَمْرو بن كُلْثوم وأخبروه بالقصة ، فقال عمرو : أرى واللهِ الأمرَ سينجلي عن أحمرَ أصلعَ أصمَّ من بني يَشْكُر . فجاءَت بكرٌ بالحارثِ بن حِلِّزةَ اليَشْكُري وجاءت تغلِبُ بعمروِ بنِ كلثوم ، فلما اجتمعوا عند الملك عمرو ابنِ هند قال عمرُو بنُ هند للحارث : يا أصَمُّ ، جاءت بك أولادُ ثعلبةَ تُناضِل وهم يَفخَرون عليك . فقام عمرُو بنُ كلثوم وقال مُعلَّقَته . ويقال إنه أنشد معلقتَه بعد أن فتَكَ بعمرو بنِ هند في حكايةٍ مشهورة ، والمُعلَّقةُ التي بين أيدينا لم تكن هي القصيدةَ الحماسيةَ الفخريةَ التي قالها في ذلك الحادث ، بل إنه زاد عليها بعد ذلك أبياتاً كثيرَة وقام خطيباً بها في سوقِ عُكاظ وفي موسِمِ مكة .

وعمرو بن كلثوم تغلبي وأُمّه ليلى بنتُ المهلهل . ساد قومَه وهو ابنُ خمسةَ عَشرَ عاماً . وعمَّر طويلاً ، حتى قالوا إنه عاش مئةً وخمسين سنة . ولمّا حضَرته الوفاةُ جمع بَنيه وقال : يا بَنيَّ قد بَلغتُ من العمر ما لم يَبلُغْه أحَدٌ من آبائي ، ولا بُدَّ أن يَنزلَ بي ما نَزَل بهم من الموت . وإني واللهِ ما عيَّرتُ أحداً بشيء إلاّ عُيِّرتُ بمثله إن كان حقّاً فحقاً وإن كان باطلاً فباطلاً . ومَن سَبَّ سُبَّ فكُفُّوا عن الشتم فإنه أسلمُ لكم . وأحْسِنوا جوارَكم يَحْسُنْ ثناؤُكم . وامْنَعوا من ضَيْم الغريب . وإذا حُدِّثْتم فعُوا وإذا حدَّثْتُم فأوْجِزوا ، فإنه مع الإكثار يكون الإهذار . ولا خيرَ فيمن لا رَوِيَّةَ له عند الغضب ... إلى آخرِه .

وفي أوائل المعلقة هذان البيتان :

صَبَنْتِ الكأسَ عنا أُمَّ عمرٍو   وكان الكأسُ مَجْراها اليمينا

وما شَرُّ الثلاثةِ أُمَّ عمرو   بصاحِبِك الذي لا تَصْبَحِينا

والمُفَسِّرون يقولون إن أُمَّ عمرو هذه هي أُمُّ عمرو بن كُلثوم ، وهذا لا يستقيم مع ما كان لأم عمرو بن كلثوم من الحُرْمَة والمنزلة الرفيعة ، فكيف يُنزِلها هذه المنْزِلة ؟ ولذلك يقال إن هذين البيتين من أبياتٍ لعمروِ بنِ عَدِي يخاطب قينَةً اسمُها أمُّ عمرو كانت مع مالكٍ وعقيلٍ نَدْماني جَذِيمة ، وانضَمَّ إليهما عمرو بعدما استهوته الجن فأصبح الرجالُ ثلاثةً تسقيهم تلك القينةُ المسماة بأمّ عمرو . والأبيات هي :

صَدَدْتِ الكأسَ عنا أم عمروٍ وكان الكأسُ مَجراها اليمينا

وما شَرُّ الثلاثة أمَّ عمروٍ بصاحبك الذي لا تَصْبَحينا

فما شَرب الشَّرابَ كمثل عمروٍ وما نال المكارمَ فاصْبَحينا

وإلاّ تُنكري عَمْراً فإني أنا ابنُ عَدِيٍّ حَقّاً فاعْرفينا

وخالي لا أبالَكِ ذو المعالي جَذِيمةُ كيف وَيْحَكِ تجهلينا

وحكايةُ ذلك كلّها مذكورة في الأغاني . ويقول الألوسي في كتابه « بلوغ الأرب في معرفة أحوالِ العرب » إنَّ العادةَ كانت جاريةً بين ملوك الجاهلية ورؤسائهم بتقديم الأيْمنِ في الشرب ، وكانت العربُ تجاري مُلوكهم في تقديم الأيمنِ فالأيمن ، بدليلِ قول عمروِ بنِ كلثوم في معلقته :

صَدَدْتِ الكأسَ عنا أمَّ عمروٍ وكان الكأسُ مَجراها اليمينا

وقد أقرَّ الإسلامُ هذه العادة من تقديمِ اليمينِ لفضل اليمين على اليَسار .



● **السؤال :** ما معنى هذا البيت ومن قائله :

نحن الذين صَبَّحوا الصَّباحا يومَ النُّخَيل غارةَ المِلحاحا

الأنسة وسيلة الخرشي
الغزوات ـ الجزائر

★

ابن عقيل

● **الجواب :** قائلُ هذا البيت مشكوكٌ فيه ، ويُقال في بعضِ كتب النحو إنه لِرَجُلٍ من بني عَقيلٍ جاهليٍّ ، ويروى البيت في كتب النحو هكذا :

نحن الَّذُونَ صَبَّحوا الصَّباحا يومَ النُّخَيْل غارةً مِلْحاحا

وفي شَرْحِ العَدَوي لشواهدِ ابنِ عَقِيل أن القائلَ ابنُ حَرْبِ الأعلم أو رُؤْبَةُ بنُ العَجّاج أو ليلى الأخيلية .

ومعنى البيت : إنَّهم طَرَقوا أعداءَهم صَباحاً يومَ النُّخَيل بغارةٍ شديدةِ الإيذاء . والغارةُ هنا اسمُ مصدرٍ بمعنى الإغارة . وقوله : غارة ، إما أن

يكون مفعولاً لأجله أي من أجلِ الغارة أو حالاً بمعنى مُغيرين . ومِلحاحاً أي شديدَ الإيذاء . والنُّخَيل موضعٌ في بلاد الشام . والمعنى من البيت كلّه هو : نحن الفرسانُ الذين أتَـوا الأعْداءَ وقتَ الصباح في الوقعةِ المسماةِ يومَ النُّخَيل لأجلِ الهجومِ الشديدِ الإيذاء ، أو حالَ كوننا هاجمين عليهم هجوماً شديدَ الإيذاء .

والشاهدُ في البيت هو استعمالُ (الذون) بدلاً من (الذين) أي بإثبات الواو في حالةِ الرفع على لـُغَةِ هذيل، وقِيل على لغةِ بني عَقيل. والمُسْتَعْمَلُ الآن هو (الذين) بالياءِ بدلاً من الواو في جميع الحالات .

وفي كتب اللغة عن اسم الموصول هـــذا شيءٌ كثير ، واستعمله العرب استعمالاتٍ مختلفةً في المفردِ والمثنى والجمع .

فاسمُ الموصول (الذي) كان يُسْتَعْمَل استعمالاتٍ مختلفة . من ذلك مثلا أنـّهم كانوا يقولون (الذْ) بدلاً من (الذي) . فيكون الذ للمفرد ، واللذا للمثنى في الرفع واللـّذَيْ للمُثـَنـّى في النصب والجر ، والـّذِي للجمع .مثالُ ذلك في المفرد قولُ أبي كـَلـَدة :

فإن كنتُ قلتُ الَّذْ أتاك به العِدَى
فشُلَّت يَدِي اليمنى وأصْبَحْتُ أعْضَبا

ومنه قولُ كعب المخبَّل :

فقلتُ بلى إني أرى الذْ رأيتُما وإنيَ لِلَّذْ تَذْكُرَانِ لَذَاكِرُ

ومثال المثنـّى قولُ الأخطل :

أَبَني كُلَيْبٍ إنّ عَمَّيّ اللَّذَيْ قتلا الملوكَ وفَكَّكا الأغلال

وُيرْوَى : أبني كليبٍ إنّ عَمَّيَّ اللذا ، بمعنى اللّذَين بدلاً من اللّذَيْ .

وفي الجمع :

يا رَبَّ عَبْسٍ لا تُبارِكْ في أَحَدْ في قائمٍ منهم ولا فيمن قَعَد
غيرَ الذِي قاموا بأَطراف المسَد

– أي غيرَ الذين قاموا .

ومنه أيضاً قولُ حلحلة بنُ قيسٍ الكِناني :

فإن يَظْفَرِ الحرْبُ الذي أَنْتَ فيهِم

– أي الذين أنت فيهم .

وكانت كلمة (ذو) تُستَعْمَل قديماً بدلاً من (الذي) في جميع الأحوال .
مثالُ ذلك قول مَعْدان بنِ عُبَيدِ الطائي :

قولوا لهذا المرء ذو جاء ساعِياً هَلُمَّ فإن المَشْرَفِيَّ الفَرائِضُ

وقول عارقٍ الطائي :

فإن لم يُغَيِّرْ بَعضُ ما قد فَعَلْتُم لأَنْتَحِيَنْ للعَظْمِ ذو أنا عارِقُه

وقول أبي نُواس :

حُبُّ المُدَامَةِ ذو سَمِعْتَ بِــه لم يُبْقِ فِيَّ لِغَيْرِهــا فَضْلا

وقول حبيبِ بنِ أوسٍ الطائي وهو أبو تمّام :

أنا ذو عَرَفْتِ فإن عَرَتْكِ جَهالَةٌ فأَنا المُقِيمُ قِيامــةَ العُذّال

وقولُ الحسنِ بنِ وَهْبٍ الحارثي :

أنا ذو لم يَزَل يَهُون على النَّدْمان إنْ عزَّ جانِبُ النَّدْمان

وتُستَعمَل (ذي) بدلاً من (ذو) بمعنى الذي ، في قول مَنْظورِ بنِ سُحَيم الفَقْعَسِي :

فإمّا كِرامٌ موسِرون لَقِيتُهم فَحَسْبِيَ مِن ذِي عِنْدِهم ما كفانيا

وكان من المتعارَف أنْ يَقول هذا الشاعر : فحسبي مِن ذو عندهم ما كفانيا
ومن غرائبِ الاستعمال في اسم الموصول (الذي) قولُ الفرَزْدَق :

ما أنتَ بالحَكَمِ التُرْضَى حُكومتُه
ولا الأَصيلِ ولا ذي الرأيِ والجَدَل

وقولُ الآخَر :

مِن القومِ الرَّسولُ اللهِ منهُم لهم دانت رِقـابُ بني مَعَدٍّ

والمعروف عن (ذو) أنها بمعنى صاحب ، واستعملها العرب كثيراً ، وكانوا يَزيدونها في الأسماء . مثال ذلك أذواءُ اليمن نحوُ : ذِي يَزن وذِي كَلاعِ وذِي نُواسِ وذِي رُعَينٍ وذِي أَصْبَحَ وذِي المنار وذي القرنين . واستمرّ العَرَبُ على ذلك فسمَّوا بذي أسماءً عديدةً منها : ذو الشهادتين ؛ ذو السَّيْفَين ؛ ذو المُشَهَّرة ؛ ذو الثَّفِنات ؛ ذو النُّورَيْن ؛ ذو اليدين ؛ ذو اليمينين ؛ ذو الرئاستين إلى غير ذلك .

والمشهور في استعمال (ذو) بمعنى (الذي) قول سِنان بن الفحل الطائي :

فإن المـاءَ ماء أبي وجدي وبئري ذو حَفرت وذو طَوَيت



● **السؤال** : من القائل وما المعنى :

عَجِبْتُ له أن زار في النَّوْمِ مَضْجَعي
ولو زَارني مُسْتَيْقِظاً كان أعْجَبا

وما زارني في النومِ إلاّ خَيَالُه
فقلتُ له أهلاً وسهلاً ومَرْحَبا

محمد حسن الوريت
واد مدني ــ السودان
السيدالي محمد الهادي
اقليم الناظور ــ المغرب

✶

قائلان مختلفان

● **الجواب** : هذان البيتان مِن قائلَيْن مُختَلِفَين، ولم أتمكّن من معرفةِ اسميهما . ولكني وجدت البيتين في مَعْرِضِ حكايةٍ تُحكى عن الرشيد في كتابٍ عنوانه « إعلامُ الناس بما وقع للبرامكة من بني العباس » لمؤلفه محمد

المعروف بدياب الأتليدي . ولا أعلم مبلغَ صحة هذه الحكاية ، وكتُبُ الأدب تَرْوي أحياناً حكاياتٍ من هذا النوع . وخلاصةُ الحكاية أنّ الرشيدَ أرِقَ ذاتَ ليلةٍ فتنقل من مَقصورةٍ إلى مَقصورة حتى أصبح الصباح فبَعَث خلفَ الأصمعي . فلما حضر قال له الرشيد : أريد منك أن تُحدّثني بأجودِ ما سمعتَ من أخبارِ النساء وأشعارهن فقال الأصمعي : لم يُعجبْني سوى ثلاثةِ أبيـــاتٍ أنْشَدَتهُنّ ثلاثُ بنـــاتٍ . إعلَمْ يا أميرَ المؤمنين أنني توجّهتُ سنةً إلى البَصرة ، فاشتدّ عليّ الحرُّ ، فطلبْتُ مَقيلاً أقِيل فيه ، فلم أجِدْ . فبينما أنا أتلفّت يميناً وشمالاً ، إذا أنا بساباطٍ مكنوسٍ مرشوشٍ وفيه دَكّةٌ من خشَب وعليها شُبّاكٌ مفتوحٌ ، تفوح منه رائحـــةُ المسك . فدَخلتُ الساباط وجلستُ على الدكّة أستريح وأردتُ الاضْطِجاع فسَمعْتُ كلامَ فتاةٍ تقول : يا أختَيّ تعالَيَا نطْرَحْ ثلاثمِئة دينار ، وكلٌّ منا تقول بيتاً من الشعر ، فمن قالت البيتَ الأعذبَ منا فالثلاثمئةِ ديناراً لهـا . فقُلن جميعاً حبّاً وكرامة . وبَدَأت الكُبْرَى فقالت :

عَجِبْتُ له أنْ زار في النومِ مَضْجَعِي
ولو زارني مُسْتَيْقِظاً كان أعْجَبا

وقالت الوُسْطى :

وما زارني في النومِ إلاّ خيـــالُه
فقلتُ له أهـلاً وسهلاً ومرحبـا

فقـالت الصغرى :

بنفسي وأهـلي مَن أرَى كلّ ليلة
ضَجيعي ورَيّاهُ من المِسْكِ أطيبا

فنَزَلْتُ عن الدَّكَّة ، وأرَدْتُ الانصرافَ ، بعد أن اسْتَرحْتُ واسْتَرْوَحْتُ قليلاً ، فإذا بالبابِ قد فُتح ، وقد أحسَّت بي الفَتيات . وَخرَجتْ فتاةٌ منهن وقالت : إجْلس يا شيخ . فقعدت على الدَّكةِ ثانية وَدفعَت إليّ وَرَقةً فنظرتُ فيها فوَجدْتُها بخطٍّ في نهاية الحسن . ثم قالت : تعَلّم أيها الشيخ أطال له بقاءَه ، أننا ثلاثُ فتياتٍ أخوات ، طَرحْنا ثلاثمئةِ دينارٍ ، وشَرَطنا أنَّ كُلَّ مَن قالت البيتَ الأعْذبَ كان لها الثلاثمئةِ ديناراً ، وقد جَعَلناك حَكَماً بيننا ، فاحْكُم بما تراه . فقلتُ للفتاة : عليّ بدواةٍ وقِرطاس . فلمّا حَضَرتْ بالدَّواةِ والقِرطاس كتبتُ أقول :

أُحدِّث عن خُودٍ تحدّثنَ مرةً
حديثَ أمرىءٍ ساس الأُمورَ وَجرَّبا

ثلاثٌ كبَكْراتِ الصَّحَاري جَحافِلٌ
حَلَلْنَ فؤاداً للمَشُوقِ مُعَذَّبا

خَلَوْن وقد نامت عيونٌ كثيرةٌ
من الرَّاقِدين المُشْتَهين التَّغَيّبا

فَبُحنَ بما يُخفِينَ من داخِلِ الحشا
نَعَم ، واتخذن الشعرَ لَهْواً وَمَلْعَبا

فقالت عَروبٌ ذاتُ عِزّ عَزيزَةٌ
وتَبْسِمُ عن عَذْبِ المَقَالَةِ أشنبا

عَجِبْتُ له أن زارَ في النَّوْمِ مَضْجَعي

ولو زارَني مُسْتَيْقِظاً كان أعْجبا

فلما انْقَضى ما زَخْرَفَتْ وتضاحكت

تَنَفَّسَت الوُسْطى وقالت تَطَرُّبا

وما زارَني في النومِ إلاّ خيالُه

فقلتُ له أهلاً وَسهلاً وَمرْحبا

وأحْسَنَت الصُّغْرَى وقالت مُجِيبَةً

بِلَفظٍ لها قد كان أشْهَى وأعذبا

بِنَفْسِي وأهْلي مَن أرى كلَّ ليلة

ضجيعي ورَيّاهُ من المِسْكِ أطْيَبا

فلما تَدَبَّرْتُ الذي قُلْنَ وانبرى

لِيَ الحُكْمُ لم أتْرُك لذي اللبِّ مَتعَبا

حكمتُ لِصُغْراهُنّ في الشّعر إنني

رأيتُ الذي قالت جميلاً وأصْوَبا

فقال الرشيد : لِأيِّ شيءٍ حَكَمْتَ للِصُغْرَى ولم تَحْكُم للكُبْرى ولا لِلوُسْطَى ؟ فقلتُ له : يا أميرَ المؤمنين ، إنّ الكُبْرى قالت :

عَجِبْتُ له أن زار في النومِ مَضْجَعي

ولو زارني مُسْتَيْقِظاً كان أعجبا

فهو مَحْمُولٌ مُعلَّقٌ على شَرْطٍ ، قد يَقَعُ وقد لا يقع ، وأمّا الوُسْطى فقد مَرَّ بها طيْفُ خيالٍ في النَّوْم فسَلَّمَتْ عليه لا غَيْر ، وأما الصُّغْرَى فقد ذَكَرتْ أنها كانت معه حَقيقةً وشَمَّت منه أنفاساً أطْيَبَ من المِسك وفَدَتْه بنفسِها وأهلِها ولا يُفْدَى بالنفسِ إلاّ مَن هو أعَزُّ من النفس . فسُرَّ الخليفةُ منه وأنعم عليه . والله أعلم .



● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

وطافَتْ بنا شَمْسٌ عِشاءً ومَن رأى من الناس شمساً في العِشاء تطوفُ

أبو أمّها أوفى قريشٍ بذِمةٍ وأعمامُها إمّا سالتَ ثقيفُ

بن عمارة محمد
عنابة – الجزائر

★

الحارث بن خالد

● **الجواب :** هذان البيتان للشاعر الحارث بن خالد ، أحد شعراء قريش الغزليين في صدر الإسلام وهما في ليلى بنت أبي مُرّةَ بنِ عُرْوةَ بن مسعود ، وكان الحارث رآها تطوف . وأمُّها ميمونةُ بنتُ أبي سُفيانَ بنِ حرب . فقولُه : أبو أُمّها أوفى قريشٍ بذِمةٍ ، يشير إلى أبي سفيانَ بنِ حرب سيدِ قريش قبل الإسلام . ويقول فيها أيضاً :

لقد أرسلتْ في السِّرّ لَيْلَى تَلُومُني وتَزْعُمُني ذا مَلَّةٍ طَرِفاً جَلْدا

وقد أخلفتنا كلُّ ما وعدتْ به ... ووالله ما أخلفتُها عامداً وعدا
فقلتُ مجيباً للرسولِ الذي أتى ... تراهُ، لك الويلاتُ، من قولها جِدا؟

ثم يقول في القصيدة معاتباً :

أفي مُكثِنا عنكم ليالي مَرِضْتُها ... تزيدينني ، ليلى، على مرضي جهدا
تَعُدّين ذنباً واحداً ما جنيتُه ... عليَّ ، وما أُحصي ذنوبكم عدّا
فإن شئتِ حرّمتُ النساءَ سواكُم ... وإن شئتِ لم أطعمْ نُقاخاً ولا بَرْدا
وإن شئتِ غُرنا بعدَكم ثم لم نزَل ... بمكةَ حتى تجلسي قابلاً نجدا



● **السؤال :** من القائل مع بعض التفصيل عن حياته :

لقد لامني عنـد القبورِ على البكا
رَفيقي لِتَذْرافِ الدُّموعِ السَّوافِكِ
فقال أتبكي كُلَّ قبرٍ رأيتَــه
لِمَيْتٍ ثـوَى بين اللِّوَى والدَّكادِكِ
فقلت له إنَّ الشَّجَى يَبْعَث الشجى
فَـدَعْني فهذا كلُّه قبرُ مالِكِ

رياض حيدر سالم
دير حنا - حيفا

★

متمم بن نويرة

● **الجواب :** هذه الأبيات قالها متمم بن نويرة في مقتل أخيه كاملِ بنِ نـُوَيـْرة ، أمرَ بقتله خالدُ بنُ الوليد في حروب الرِّدّة . وحكايتُه مشهورة ، حتى إنـَّها أصبحت مِـمَّا يُدْخِلـه الشعراءُ والخطباءُ في أقوالهم . ويقال إنّ

متمّمَ بنَ نويرة صلّى الصبحَ مع أبي بكرٍ الصديق رضي الله عنه ثم أنشد :

نِعمَ القتيلُ إذا الرياحُ تناوَحَت تحت البيوت قَتَلْتَ يا ابنَ الأَزْوَر
أدعَوْتَه باللهِ ثم قَتَلْتَه لو هُو دَعاكَ بِذِمّةٍ لم يَغْدُر
لا يُضمِر الفحشاءَ تحت ردائه حُلْوٌ شمائِلُه عَفيفُ المِئزَر

ثم بكى حتى سالت عينُه العوراء ، فقال أبو بكر : ما دَعَوْتَه ولا قَتَلْتُه ، فقال مُتَمّم :

ومُسْتَضْحِكٍ مني ادَّعى كمصيبتي وليس أخو الشجو الحزينُ بضاحِك
يقول أتبكي مِن قبورٍ رأيتَها لِقَبْرٍ بأطرافِ المَلا في الدَّكادِك
فقلتُ له إن الأَسى يبعثُ البكا فدَعْني فهذي كُلُّها قبرُ مالك

وهذه على روايةِ العِقدِ الفريد . وقال مُتَمّم أشعاراً كثيرةً في أخيه ، أهمُّها مَرْثِيَتُه العينية المعروفةُ بأمّ المراثي التي يقول منها :

وكُنّا كنَدْمانَيْ جَذيمةَ حِقْبَةً من الدَّهْر حتى قيل لن يَتَصَدَّعا
فلمّا تَفَرَّقْنا كأني ومالِكاً لطُولِ اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً معا

وكان إذا عَزّاه أحَدٌ وقال له إنّ فلاناً كان فتىً ومات ، قال متمّم : فتىً ولا كمالك . وقُتِل مالِكٌ يومَ البِطاح ، ولم يَجْرُؤ على قتله إلا ضِرارُ ابنُ الأزْوَر ، ثم قَبَض خالدٌ امرأتَه ، ويقال إنه اشتراها من الفَيْء ، وتزوّج بها في زمن أبي بكر . فقال في ذلك أبو زُهَيْرٍ السَّعْدِي كما في وَفَيات الأعيان ، أو أبو نُمَير السعدي كما في شرحِ بديعيةِ النابلسي :

ألاَ قُل لِحَيٍّ أوطِئوا بالسَّنابكِ — تطاول هذا الليلُ مِن بَعْدِ مالكِ

قَضَى خالدٌ بَغْياً عليه لِعِرْسِه — وكان له فيها هوىً قبلَ ذلكِ

فأمضى هواه خالدٌ غيرَ عاطفٍ — عِنانَ الهوى عنها ولا مُتَمالكِ

وأصبح ذا أهلٍ وأصبح مالِكٌ — إلى غيرِ شيءٍ هالِكاً في الهوالِكِ

فَمَن لليتامى والأراملِ بعده — ومَن لِلرجالِ المُعْدِمينَ الصَّعالكِ

أُصيبَت تميمٌ غَثُّها وسمينُهــا — بفارسها المَرْجُوِّ سُحْبِ الحوالكِ

ويقال إن خبرَ مقتل مالك وزواجِ خالدٍ بامرأته بلغ أبا بكر وعُمَرَ ، فقال عمر لأبي بكر : إنّ خالداً قد زنى فارْجُمْه . فقال أبو بكر : ما كنتُ لِأرْجُمَه فإنه تأوّلَ فأخطأ . قال عمر : إنه قتل مُسلِماً . قال أبو بكر : ما كنتُ لِأقتُلَه به ، فإنه تأوّل فأخطأ . قال : فاعْزِلْه . قال : ما كنتُ لِأشيمَ سيفاً سلّه الله عليهم أبداً . إلى آخر ما جرى في هذا الشأن .

وفي طبقات ابن المعتز قصيدةٌ مشابهة لقصيدة متمّم بن نويرة قالها عبدالملك ابن عبد الرحمن الحارثي في رثاء أخيه .

ومن الشعراءِ مَن أشار في شعرِه إلى متمّمٍ ومالكٍ . ومنهم ابن حَيُّوس حيث يقول :

وفجعةُ بَيْنٍ مِثْلُ صَرْعَةِ مالِكٍ — ويَقْبُح بي أنْ لا أكونَ مُتَمِّما

ومنهم ابنُ اللّبّانة يخاطب المعتمدَ بنَ عبّاد :

حَكَيْتَ ، وقد فارقتَ مُلْكَكَ ، مالكاً

ومِن وَلَهي أحْكي عليــكَ مُتَمِّما

ومنهم نجمُ الدين أبو الفتح ابن المُجَاوِرِ :

أيا مالكي، في القلبِ منكَ نُوَيـْرَةٌ وإنسانُ عيني في هواكَ مُتَمَّم

وأبو الغنائم يقول :

سقاه الحيا قبلي وجئتُ مُتَمِّماً فلو مالِكٌ فيـــه دُعيتُ مُـتَمِّما

ويقول القاضي السعيد بن سَناءالملك :

بـَكَيتُ بكلتـا مُقْلَتَيَّ كأنني أُتَمِّم ما قد فات عَيْنَي مُتَمِّم

ولَـعَلَّ في هـــذا إشارةً إلى أنَّ مُتَـمِّماً كان أعورَ والعينُ العوراءُ لا تَـدْمعُ . فشاعرنا هنا يقول إنه بكا بكلتا العينين لا بعين واحدة مع العلم بأن متمِّماً كان يبكي إذا تذكر مالكاً بكاءً حاراً حتى كانت عينه العوراء تسيل بالدمع.

وذكر ابن خِلِّكان نقلاً عن القالي أنَّ متمِّماً قَدِمَ على عمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه فقال له عمر: يا متمِّم ، ما مَنَعَكَ من الزواج ؟ لعلَّ اللهَ تعالى أن يَنْشُرَ منك وَلداً ، فإنكم أهلُ بيتٍ قد دَرَجْتُم . فتزوج متمِّمٌ امرأةً من أهلِ المدينة فلم تَحْظَ عنده ولم يَحْظَ عندها فَطَلَّقها —وكان هو أعورَ دميماً — وقال :

أقولُ لهندٍ حين لم أرضَ عقلَها أهذا دَلالُ العِشقِ أم أنتِ فاركُ

أم الصُّرْمَ تَهْوَيْـنَ فَكُلٌّ مُفارقٍ عليَّ يَسيرٌ بعد ما مات مالكُ

وقال ابنُ خلكان في ختام هذه الرواية : « وبالجملة فإنه لم يُنْقَل عن أحدٍ من العرب ولا غيرِهم أنه بَكى على مَيِّته ما بكى مُتَمِّمٌ على أخيه مالك » .

وفي الجزء الأول من « قول على قول » شيء من الزيادات في هذا الموضوع .

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين وما معناهما :

ماذا على مَن شَمّ تربةَ أحمدٍ أن لا يَشُمَّ مدى الزمان غواليا

صُبّت عليّ مصائبٌ لو أنّهـــا صبّت على الأيام صِرْنَ لياليا

محمد ميلود

معهد التكوين الصناعي – تونس

★

فاطمة بنت النبي ﷺ

● **الجواب** : هذان البيتـــان منسوبان إلى فاطمةَ بنتِ رسولِ الله ﷺ قالتهما في رثاء أبيها . والمعنى في البيتِ الأول بالاختصار أن تربةَ النبيّ عَطِرَةٌ كالغاليةِ التي هي أخلاطٌ من الطيب ، فمَن شَمّ تربةَ النبي فقد شَمّ طيباً كثيراً ورائحة عَطِرة ، فكأنـه شَمّ الطيبَ مدى الزمان .

ويُنْسَب إلى فاطمةَ رضي الله عنها أشعارٌ أُخرى في رثاء النبي ، منهـــا قولـُها وقد وقفت على قبرِه عليه السلام :

قد كان بَعْدَك أنبـــاءٌ وهَنْبَثَةٌ

لو كنتَ شاهِدَها لم تَكْثُر الخُطَبُ

إنّا فَقَدناك فَقْدَ الأرضِ وابِلها
وغاب مُذ غِبْتَ عنّا الوَحيُ والكُتُبُ
فليتَ قَبلَك كان الموتُ صادَفَنا
لمّا نُعيتَ وحالت دونَكَ الكُثُبُ

وقالت أيضاً في رثائه عليه السلام :

إغبَرّ آفاقُ السماء وكُوِّرَت شمسُ النهار وأظلَمَ العَصْرانِ
والأرضُ مِن بعدِ النبيّ كئيبةٌ أسَفاً عليه كثيرةُ الأحزانِ
فَلْيَبْكِه شرقُ البلاد وغربُها ولْتَبْكِه مُضَرٌ وكُلُّ يماني
ولْيَبْكِه الطَّوْدُ الأشَمُّ وجوُّه والبيتُ ذو الأستارِ والأركانِ
يا خاتَمَ الرُّسُلِ المُبارَكَ ضِنوُه صَلّى عليك مُنَزّلُ القُرآنِ



● **السؤال :** من القائل :

كتبتُ كتابي لا أُقيم حروفَه لِشِدَّةِ إعوالي وطُولِ نحيبي

محمد حسن حجارين
اللاذقية – سوريا

★

العباس بن الأحنف

● **الجواب :** هذا البيت للشاعرِ العباسِ بنِ الأحنف من أبياتٍ هي :

كتبتُ كتابي ما أُقيم حروفَه لِشِدّةِ إعوالي وطـولِ نحيبي

أَخُـطُّ وأمحو ما خططتُ بعَبْرةٍ تَسُحّ على القِرطاس سَحَّ غُروبِ

سأَحْـفَظ ما قد كان بيني وبينكم وأَدْعوكُم في مَشْهَدي ومَغيبي

وإني لأَستهدِي الرياحَ سلامَـكم إذا أَقْبَلت مِن نحوكَم بهُبُوبِ

وهذا شبيهٌ بقولِ خالدِ الكاتب :

كتبتُ إليكَ بمـــاءِ الجُفونِ   وقلبي بمـــاءِ الهَوَى مُشْرَبُ

فكيف أخُطُّ وقلبي يَمُـــلُّ   وعَينيَ تمحـــو الذي أكتبُ

فليس يَتِمُّ كتـــابي إليكَ   بشوقي ، فَمِن هنـــا أَعْجَبُ

ومثلُه قول الناشىء :

كَتبتُ إليكم أشتَكي حُرْقَـةَ الهوى   بخطٍّ ضعيفٍ والخُطوطُ فُنونُ

فقال خليلي : ما لِخَطِّكَ هكذا   دقيقاً ضئيلاً ما يكاد يَبينُ

فقلتُ حكاني في نحولٍ ودِقـَّةٍ   كذاك خُطوطُ العاشقين تكونُ

ويقول البها زهير :

هذا كتابي وهو يُطلِعُكُم على حالي وصبري

فتأمَّلوا فيه ترَوْا أثرَ الدموعِ بكلِّ سطرِ

ماءٌ تدفَّق من جفوني وهو عن نارٍ بصدري

فالعُودُ يوقَد بعضُه والبعضُ منه الماء يجري

وللعباس بن الأحنف :

قولا لِمن كتب الكتابَ بخطِّه   إرْحَم، بَقيتَ، تَضَرُّعي وخُضوعي

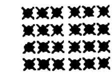
ما زِلتُ أبكي مذ قرأتُ كتابَكم   حتى محوتُ سطورَه بدموعي

وللمعري ثلاثة أبيات في هذا المعنى ، كما في معجم الأدباء :

وافى الكتابُ فأوْجَبَ الشُّكرا فَضَمَمْتُه ولَثَمتُــه عَشْرا
وخَضَضْتُه وقرأتُـه فــإذا أجلى كتابٍ في الورَى يُقرا
فمحــاه دمعي مِن تحدُّره شوقاً إليــكَ فلم يَدَعْ سَطرا

ويقول عمرُ بنُ أبي ربيعة يخاطب الثُّرَيّا التي كان يَعْشَقها :

كتبتُ إليكِ مِن بلدي كتــابَ مُولَّهٍ كَمِدِ
كئيبٍ واكفِ العينــين بالحَسَراتِ مُنْفَرِدِ
يُؤَرِّقه لهيبُ الشوقِ بين السَّحْرِ والكَبِـدِ
فَيُمْسِكُ قلبه بيدٍ ويمسح دَمْعَه بيــد



● **السؤال :** من قائل هذه الأبيات :

يا ربةَ البيت قومي غيرَ صاغرةٍ
ضُمّي إليـكِ ركابَ القوم والقُرُبا

في ليلةٍ من جُمـــادَى ذاتِ أنديةٍ
لا يُبْصِرُ العَبْدُ في ظَلْمائِها الطُّنُبا

لا ينبـح الكلبُ فيهـا غيرَ واحدة
حتى يَلُفَّ على خَيْشُومِـهِ الذَّنبـــا

ابراهيم بن محمد السلمان
الرياض ــ المملكة العربية السعودية

★

مرة بن مَحْكان

● **الجواب :** هذه الأبيات لشاعر اسمُه مُرّةُ بنُ مَحْكان وقد نزل به ضيوف ، وكان مُرّةُ هذا شاعراً مُقِلاً مِن شعراء الدولةِ الأموية ، في عصر جريرٍ والفرزدق فكسَفاه . وكان العربُ في قديم الزمــان إذا نزل بهم ضيف

ضمّوا إليهم رَحْلَه وتركوا سلاحَه معه حتى يستطيعَ الدفاعَ عن نفسه إذا غَدَر به أحَد أو هاجم القومَ مهاجم . أمّا مُرّة هذا فإنه يقول لامرأته أن تضمّ إليها رحالَ القوم وسيوفَهم وقُرُبَ السيوف لأنهم في أمنٍ عنده لا يُخْشَى عليهم غَدْرٌ ولا هجوم.ويُرْوَى البيتُ الثاني هكذا :

في ليلةٍ من جُمادَى ذاتِ أنديةٍ
لا يُبْصِرُ الكلبُ في ظَلْمائِها الطُّنُبا

وذكر العاملي في كتاب الكشكول حكايةً بمناسبة هذه الأبيات فقال : اجتمع تاجُ الدين بنُ الأثير وفخرُ الدين بنُ لقمان عند بعضهم وله مَمْلوكٌ اسمُه (طُنُب) ، فجعل تاج الدين يدعوه باسمه ، وطُنُبٌ يُجيبُه وهو لا يراه لشدة الظلمة وتكرّر نِداؤُه وهو يقول : أين أنت يا طُنُب فإني لا أراك ، فقال فخرُ الدين :

في ليلةٍ من جُمادَى ذاتِ أنديةٍ
لا يُبْصِرُ الكَلْبُ في ظَلْمائِها الطُّنُبا

أما الأبياتُ كما ذكرها المَرْزُباني في معجمه فهي :

يا ربةَ البيت قومي غيرَ صاغرةٍ
ضُمّي إليكِ رِحالَ القوم والقُرُبا
ماذا تَرَيْنَ أنُدْنيهِم لِأَرْحُلِنا
في جانبِ البيت أم نَبْني لهم قُبَبا
في ليلةٍ مِن جُمادَى ذاتِ أنديةٍ
لا يُبصِر الكَلْبُ من ظَلْمائِها الطُّنُبا

لا يَنبح الكلبُ فيها غيرَ واحدة
حتى يَلُفَّ على خَيْشومه الذَّنبا

أنا ابنُ مَحكانَ أخوالي بنو مَطَرٍ
أنْمَى إليهم وكانوا مَعْشَراً نُجُبا

ورأيت في شرح لامية العجم للصفدي بيتاً آخر وهو :

أقولُ والضيفُ مَخْشِيٌّ ذِمامَتُه على الكريمِ وحقُّ الضيف قد وجبا

والقُرُب جمع قِراب السيف والطُّنُب حَبْل الخيمة الذي تُشَدّ به .



● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة وفي أي عهد :

إنما الدنيـا أبو دُلَـفٍ بين بادِيـــه ومُحْتَضِره

فـــإذا ولّى أبو دلفٍ ولّـت الدنيـا على أثره

بلقاسم السيد بلقاسم بن محمد المرزوقي
قابس — تونس

★

علي بن جَبلة (العَكَوَّك)

● **الجواب** : هذان البيتان من قصيدة طويلة مدح بها الشاعرُ عليُّ بن جَبَلة المعروفُ بالعَكَوَّك القاسمَ بنَ عيسى المعروفَ بأبي دلف ومطلعها :

ذادَ ورْدَ الغَيِّ عن صَدَرِهْ فارعوى واللهوُ مِن وَطَرِهْ

والقصيدةُ طويلة عددُها ثمانيـــةٌ وخمسون بيتاً . وهي شبيهةٌ بقصيدةِ أبي نُواس المشهورة ومطلعها :

أيُّهـــا المُنْتَابُ عن عُفُرِهْ لَسْتَ من ليـلي ولا سَمَرِهِ

والقصيدتان غايةٌ في جزالةِ اللفظ ونَدْرَة المعـاني ، بل هما من أندر القصائد ، سواءٌ في الجاهلية أو في الإسلام ، وسئل شرفُ الدين بنُ عُنَيْن عن هاتين القصيدتين فلم يُفَضِّل احداهما على الأخرى ، وقال : ما يَصْلُح أن يُفاضِلَ بين هاتين القصيدتين إلاّ شخصٌ يكون في درجةِ هذين الشاعرين . ويقول ابن خِلِّكان إنـه رأى لأبي العباس المُبَرِّد كلاماً في وصفِ قصيدةِ أبي نواس المذكورة فإنه قـال بعد ذكر القصيدة : ما أَحْسَب شاعراً جاهلياً ولا إسلامياً يبلغ هذا المبلغ فضلاً عن أن يزيدَ عليه جزالةً وفخامة .

ويقول العَكَوَّك في القصيدة عن أبي دلف أيضاً :

كُلُّ مَن في الأرضِ من عَرَبٍ بين باديـه إلى حَضَرِهْ
مستعيرٌ منـك مَكْرُمَةً يكتسيهـا يوم مُفْتَخَرِهْ

ويقال إن العكوّكَ لمّا وصل بهذه القصيدة إلى أبي دلف وعنده مَن عنده من الشعراء ، وهم لا يعرفونه ، استرابوا بهـا ، فقال له قائدُه : إنهم اتهموك وظنوا أن الشعرَ لغيرك ، فقال العكوّك : أيها الأميرُ إن المحنةَ تُزيل هذا . فقال : صَدَقْت . فامتحنوه بأن سألوه أن يصف لهم فرسَ الأمير وأجّلوه ثلاثةَ أيام . قال : اجعلوا معي رجلاً تثقون به يكتبُ ما أقول، فقال قصيدةً عامرةً في قريبٍ من (٤٠) بيتاً . فصدّقوه وأعطاه الأمير ثلاثين ألف درهم .

واشتهر العكوّك في مدح أبي دلف وفي مدح حُمَيْدٍ الطوسي . ويحكى أن العكوّكَ مدح حُمَيداً الطوسي بعد مدحه لأبي دلف ، فقـال له حميد : ما عَسَى أن تقولَ فينا ؟ وما أبقيت لنا بعد قولك في أبي دلف : إنما الدنيـا أبو دُلَفٍ .... ، وأنشد البيتين ، فقال العكوّك : أصلح الله الأمير : قد قلتُ فيك ما هو أحسن من هذا ، قال : وما هو ؟ فأنشد :

إنمـا الدنيـا حُمَيْدٌ وأياديـه الجِسامُ

فإذا ولّى حُمَيْـدٌ   فعلى الدنيا السلامُ

ويحكى أنه مَدَحَ المأمون بقصيدةٍ أجاد فيها ، وتوسَّل بحُمَيدٍ الطّوسي في إيصالها إلى المأمون . فقال له المأمون : خَيِّرْهُ بين أن نجمَعَ بين قولِه هذا وقولِه فيك وفي أبي دلف ، فإن وجدنا قولَه فينا خيراً منه أجزناه عَشرةَ آلاف وإلاّ ضربناه مئة سوط . فَخَيَّره حُمَيدٌ ، فاختار الإعفاء . وقال ابن المعتز في طبقات الشعراء إنه لما بلغ المأمونَ خبرُ القصيدة في أبي دلف غضب غضباً شديداً وقال : اطلبوه حيثما كان وائتوني به . فطلبوه فلم يقدروا عليه لأنه كان مُقِيماً في الجبل. فلما اتصل به الخبر هرب إلى الجزيرة الفراتية ، وقد كانوا كتبوا إلى الآفاق أن يؤخَذ حيث كان ، فَهَرب من الجزيرة حتى توسط الشامات فظفروا به ، فأخذوه وحملوه مُقَيَّداً إلى المأمون. فلما صار بين يديه ، قال له : يا ابن اللخناء أنت القائل في قصيدتك لأبي دلف :

كُلُّ من في الأرض من عرب   بين باديـه إلى حَضَرِه
مستعيرٌ منـكَ مَكْرُمةً   يكتسيها يـومَ مُفْتَخَره

جعلتَنا مِمّن يَستعير المكارمَ منه والافتخارَ به . قال العكوّك : يا أميرَ المؤمنين أنتم أهلُ بيت لا يقاس بكم ، لأن اللهَ اختصكم لنفسه عن عباده وآتاكم الكتابَ والحكمةَ وآتاكم مُلكاً عظيماً . وإنما ذهبتُ في قولي إلى أقرانِ وأشكالِ القاسم بن عيسى من هذا الناس . فقال المأمون : والله ما أبقيتَ أحداً ولقد أدخلتَنا في الكُلّ ، وما أستحلُّ دَمَك بكلمتك هذه ، ولكني أستحله بكُفرِك في شِعرِك حيث قلتَ في عبدٍ ذليلٍ مَهين ، فأشركتَ باللهِ العظيم ، وجعلتَ معه مالكاً قادراً ، وهو قولُك :

أنتَ الذي تنزل الأيامَ مَنْزِلَها   وتَنْقُلُ الدهرَ مِن حالٍ إلى حالِ
وما مَدَدْتَ مدى طَرْفٍ إلى أحدٍ   إلاّ قضيتَ بأرزاقٍ وآجالِ

فأمر به فسلكوا لسانه من قفاه ، ومات في بغداد سنة مئتين وثلاثَ عَشْرَة . وقد رأيت في فوات الوفيات أبياتاً للصاحب جمال الدين بن مطروح على غِرار أبياتِ العكوّك في أبي دلف وهي قولُه في رثاءِ توران شاه الملك المعظم :

يا بَعِيدَ الليلِ من سَحَرِهِ	دائماً يبكي على قَمَرِهْ
خَلِّ ذا واندب معي مَلِكاً	ولَّت الدنيا على أثَرِهْ
كانت الدنيا تَطِيب لنا	بين باديه ومُحْتَضِرِهْ
سلبته الملكَ أُسْرَتُه	وٱسْتَوَوْا غدراً على سُرَرِهْ
حسدوه حين فاتهم	في الشباب الغضِّ من عُمُرِهْ

وفي الجزء الرابع من « قول على قول » أخبار أخرى .



● **السؤال** : من قائل هذين البيتين :

يَنال الفتى مِن عَيْشِهِ وهو جاهلٌ   ويُكْدي الفتى في دهره وهو عالمُ
ولو كانت الأَرزاقُ تَجْري على الحِجا   هَلَكْن إذن من جَهْلِهِنّ البهائمُ

الناجي عبد الواحد أبو زيد
طبرق – ليبيا

★

أبو تمام

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعر المعروف أبي تمام ، وهما في معنى كون الرزق ، يجري بمشيئةٍ وقَدَر ، ولا يجري بحسبِ العلم والجهل ، أو العقل والحُمق. ويقول الحكماءُ : لو جرت الأقسامُ على قَدْرِ العقول لم تعش البهائم .
فنظمه أبو تمام فقال :

ينال الفتى من عيشه وهو جاهل   ويُكدي الفتى من دهره وهو عالم
ولو كانت الأرزاقُ تجري على الحجا   هلكنَ إذن من جهلهن البهائم

ويقال عن أحدِ حكماء الفرس إنه سُئِل مرة : ما أعجبُ الأشياء ؟ فقال: نُجح الجاهل وإكداءُ العاقل. ومما هو قريبٌ من ذلك بعض القرب قولُ كعبِ ابن زهير بن أبي سُلمى :

لو كنتُ أعجبُ من شيءٍ لأعجبني ... سعيُ الفتى وهو مخبوءٌ له القدر
يَسْعَى الفتى لأمورٍ ليس يُدركُها ... والنفسُ واحدةٌ والهمُّ مُنْتَشِر

وللإمام الشافعي في هذا المعنى قولُه عن أنّ الأرزاق تجري بحسب الجُدود أو الحظوظ :

إنّ الذي رُزق اليَسارَ ولم يُصِبْ ... حَمْداً ولا أجراً لَغيرُ مُوَفَّقِ
والجَدُّ يُدني كُلَّ شيءٍ شاسِع ... والجَدُّ يَفْتَح كُلَّ بابٍ مُغْلَقِ
وأحَقُّ خلقِ الله بالهمِّ امرُؤٌ ... ذو هِمَّةٍ عَليا وعَيشٍ ضيّقِ
ومن الدليل على القضاء وكونِه ... بؤسَ اللبيب وطيبَ عيشِ الأحمقِ
فإذا سَمِعتَ بأنّ مجدوداً حَوَى ... عُوداً فأورق في يديه فحقِّقِ
وإذا سَمِعْتَ بأنَّ محذولاً أتى ... مــاءً ليشربه فَجَفَّ فصدِّقِ

ورأيتُ أبياتاً أُخرى في هذا المعنى لم يُذْكَر اسمُ قائلها ، وهي :

كم من قويٍّ قويٍّ في تَقَلُّبــه ... مُهَذَّبِ الرأي عنه الرزقُ مُنْحَرِفُ
وكم ضعيفٍ ضعيفٍ في تقلُّبه ... كأنه من خَليج البحر يغترفُ
هذا دليلٌ على أنَّ الإلهَ له ... في الخلقِ سِرٌّ خفيٌّ ليس ينكَشِفُ

ومن أغرب في ذلك ابنُ الرومي في قوله :

جرى قَلَمُ القضاء بما يكون ... فَسِيّانِ التحركُ والسكونُ
جُنونٌ منك أنْ تَسعَى لِرزقٍ ... ويُرزقُ في غَشاوته الجنينُ

ويقول أبو اسحق الصابي :

إذا جَمعَت بين امرَأيْن صِناعةٌ ... وأحببتَ أن تدريَ الذي هو أحذَقُ
فلا تَتَفقّد منهما غيرَ ما جَرَت ... به لهما الأرزاقُ حيث تُفرَّقُ
فحيث يكون الجهلُ فالرزقُ واسِعٌ ... وحيث يكون الفضلُ فالرزق ضيِّقُ

ويقول الخبّاز البلدي :

يا قاسمَ الرزق قد خانتنيَ القِسَم ... ما أنت مُتَّهم قل لي : مَن أتَّهِمُ ؟!
إن كان نجمي نحسٌ ، أنت خالِقه ... فأنت في الحالتين الخصم والحَكَم

ويقول صالح بن عبد القدوس :

لو يُرزَقون الناسُ حسب عقولهم ... ألفيتَ أكثرَ مَن يرى يتصدَّق
لكنه فضــلُ المليك عليهمُ ... هــذا عليه موسَّع ومُضَيَّق
والناسُ في طلب المعاش وإنما ... بالجَدّ يُرزق منهم مَن يُرزق

ويقول سلم الخاسر :

الرزقُ مقسومٌ على مَن ترى ... ينــاله الأبيض والأسود
كُلٌّ يُوَفَّى رزقــه كاملاً ... مَن كفَّ عن جهد ومَن يَجْهَد

وسنذكر في مناسبة أُخرى سبب هذا التشاؤم في قضية الرزق .

● **السؤال :** من القائل وهل مع هذا البيت غيره :

ويكاد مُوقِدُها يَجود بنفسه حُبَّ القِرَى حطباً على النيران

محمد المعطي بن أحمد طالب
موريطانيا

★

مِهْيار الدَّيلَمي

● **الجواب :** هـــذا البيت للشاعر مِهيار الدَّيْلمي ، ومعه بيتٌ آخر ، ويأتيان معاً :

ضَرَبوا بِمَدْرَجَة الطريق خيامهم
يَتَقارعون على قِرى الضِّيفـــان

ويكاد موقِـــدُهم يَجُود بنفسِه
حُبَّ القِرَى حطباً على النيران

وإيقادُ النارِ المعروفةِ بنارِ القِرَى عند العرب له شأنٌ كبيرٌ في إظهار

الكرم وإطعام الضيف ؛ وإلقاءُ الحَطَب على النار بكثرةٍ هو لإذكاءِ تلك النار ورفعِها حتى يراها المسافرُ أو الجائعُ من بعيد فيأتيَ إليها ، كما قال الحُطَيئة في المدح :

متى تأتِه تَعْشو إلى ضَوْءِ نارِه تَجِدْ خيرَ نارٍ عندها خيرُ مُوقِدِ

ثم إنّ هذه الصلةَ الروحيةَ التي يتكلمون عنها بين النارِ وصاحبِ النار والضيفِ المقبلِ على النار كثيرةُ التردد في الشعر العربي . خذ مثلاً قولَ ابن صَرَّدُر :

قومٌ إذا حَيّا الضُّيوفُ جِفانَهم رَدَّت عليهم ألسُنُ النيرانِ

وقولَ التهامي :

نادتهُ نارُكَ وهي غيرُ فصيحةٍ وَهْناً بِخَفْقِ ذوائبِ النيرانِ

حتى بالغوا في ذلك ، وأشركوا الكلبَ في حُبّه للضيف ، كما يقول ابنُ هَرْمة :

ومُسْتَنْبِحٍ يَسْتَكْشِطُ الريحُ ثوبَه
لِيَسْقُطَ عنه وهو بالثوبِ مُعْصِمُ

عَوَى في سَوادِ الليلِ بعد اعتسافِه
لِيَنْبَحَ كَلْبٌ أو لِيَسْمَعَ نُوَّمُ

فجاوَبَه مُسْتَسْمِعُ الصوتِ للقِرى
له عند إتيانِ المُهِبّين مَطْعَمُ

يكاد إذا ما أبصَر الضيفَ مُقبلاً
يُكَلِّمُه مِن حُبِّه وهو أعجَمُ

ويقول بعضُ المُحْدَثين :

وَيدُلّ ضَيفي في الظلام على القِرَى   إشراقُ ناري أو نُباحُ كِلابي
حتى إذا واجهنَه ولَقِينَه   حَيَّيْنَه ببصابص الأَذنابِ
وتكادُ مِن عِرفانِ ما عُوِّدْنَه   من ذاك أن يُفصِحْنَ بالتَّرحابِ

وفي حماسة أبي تمام باب خاص بالمديح والأضياف . ويقول النَّمِري :

وداعٍ دعا بعد الهُدوء كأنه   يُقاتل أهوالَ السرى وتُقاتِلُهْ
فلما سمعتُ الصوت ناديتُ نحوه   بصوتٍ كريمِ الجَدِّ حُلوٍ شمائله
فأَبرزتُ ناري ثم أثقبتُ ضوءَها   وأخرجتُ كلبي وهو في البيتِ داخِلُهْ
وقلتُ له : أهلاً وسهلاً ومَرحبا   رَشِدْتَ ولم أقعد إليه أُسائلهْ

ويقول شُرَيح بن الأحوص :

ومُسْتَنبِحٍ ينوي المبيتَ ودونه   من الليلِ سِجْفا ظُلمة وسُتورُها
رَفعتُ له ناري فلما اهتدى بها   زَجَرت كلابي أن يَهِرَّ عَقُورها

ويقول المَرّار الفَقْعسي :

آليتُ لا أُخفي إذا الليلُ جَنَّني   سنا النار عن سارٍ ولا مُتَنَوِّرِ
فيا مُوقِدَي ناري ارفعاها لعلّها   تُضيء لِسارٍ آخِرَ الليل مُقْتِرِ

وتسمى هذه النار نار القِرى . ولها حديث آخر في مناسبة أُخرى .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

رُبَّ ورقاءَ هتوفٍ في الضحى ذاتِ شجوٍ هتفت في فـــنن
ذَكَرت إلفاً وخِدْناً صالحاً فبكت حزناً فهاجت حزني

عطية نايف الغول
طولكرم – الأردن

✶

أبو بكر الشبلي

● **الجواب** : هذان البيتان من جملة أبيات قالها أبو بكر الشبلي، من أكابر الصوفية . وكثيرٌ من كتب الأدب يذكر الأبياتَ ولا يذكر قائلَها . فهو يقول بعد البيتين المذكورين في السؤال :

فبكائي رُبَّما أَرَّقَهـــا وبُكاهـــا رُبَّما أرقني
ولقـــد تشكو فما أفهمها ولقـــد أشكو فما تَفهمني
غير أني بالجوى أعرفهـــا وهي أيضاً بالجوى تَعْرِفني

وفي القصيدةِ بيتٌ آخر ، وهو قولُه بعد ذلك :

أتُراهـــا بالبكى مُولَعةً أم سَقاها البَينُ ما جرّعني

وقوله : ولقد تشكو فما أفهمها إلى آخر البيتين ، شبيه بقول حُمَيد بن ثور :

مطوقةٌ خضباءُ تسجـع كُلَّما دنا الصيفُ وانزاح الربيعُ فأنجما

تَغَنّت على غُصنٍ عِشاءً فلم تَدَعْ لنائحةٍ في نَوْحِـها مُتَلوما

فلم أرَ مثلي شاقه صوتُ مِثلها ولا عربياً شاقه صوتُ أعجما

ومن هذا القبيل قولُ ابنِ عبدِ رَبّه :

ونائحٍ في غُصون الأيكِ أرّقني وما عُنيتُ بشيءٍ ظَلّ يَعنيه

مُطَوَّقٍ بِخِضاب ما يُزايلُه حتى تُزَايلَه إحـــدى تراقيه

قدْمات يشكو بشجوٍ ما دَرَيتُ به وبتُّ أشكو بشجوٍ ليس يدريه

وأبيات حُمَيد بن ثور على تمامها ، كما في أمالي القالي ، هي :

وما هاج هذا الشوقَ إلاّ حَمامةٌ دَعَت ساقَ حُرٍّ تَرْحةً وتَرَنُّما

مُحَلاَّةُ طوْقٍ لم يكن من تميمةٍ ولا ضَرْبِ صوّاغٍ بكفيه دِرهما

عَجِبْتُ لها أنَّى يكون غِناؤُها فصيحاً ولم تَفْغَر لِمَنْطِقِها فما

تَغَنت على غُصْنٍ عِشاءً فلم تَدَعْ لنائحةٍ في نوحِهـــا مُتَلوّما

فلم أرَ مثلي شاقه صوتُ مِثلها ولا عربياً شاقه صوتُ أعجما

وأفكارُ الشعراء يَقْتَرِب بعضُها من بعض ، فقول حُمَيد بن ثور :

مُحلاَّةُ طوقٍ لم يكن من تميمةٍ ولا ضربِ صَوَّاغٍ بكفيه درهما

شبيهٌ بقول عليّ بن عَمِيرة الجَرْمي :

وما هاج هذا الشوقَ إلاَّ حمامةٌ تَغَنَّت على خضراء سُمْرٌ قيودُها

جَزُوعٌ جَمودُ العين دائمةُ البكا وكيف بُكا ذي مُقْلة وجُمودُها

مُطوَّقَةٌ لم يَضْرِب القينُ فِضَّةً عليها ولم يَعْطَل من الطَّوْقِ جيدُها

ورأيت في حياة الحيوان الكبرى للدميري قولَه : « قال الغزالي في الأحياء رُوي أن أبا الحسين النووي كان مع جماعة في دعوة فجرت بينهم مسألة في العلم وأبو الحسين ساكت ، ثم رفع رأسه وأنشدَهم :

رب ورقاء هتوفٍ في الضحى ذاتِ شجوٍ هَتَفت في فَنَنِ

ذكرت إلفـــاً وخِدناً صالحاً فبكَت حزنـــاً فهاجت حزني

إلى آخر الأبيات .

* * * *

● **السؤال** : من قائل هذا البيت وهل له تكملة :

إذا كَشَف الزمانُ لك القِناعا   ومَدَّ إليكَ صَرْفُ الدَّهْرِ باعا

حامد محمد نايل
مكة المرمة – المملكة العربية السعودية

★

عنترة العبسي

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر عنترةَ العَبْسيّ من أبياتٍ قالها في يومٍ من أيامالعرب يقال له يومَ المصانع، ولم أَجِدْه بين أيام العرب المشهورة ، ويقول عنترةُ عنه في هذه القصيدة :

وفي يوم المصانع قد تركنـــا   لنا بفَعالنا خَبَراً مُشاعـــا

وفي القصيدةِ أبياتٌ حماسيّةٌ فخرية ، منها قولـه :

حِصاني كان دَلاَّلَ المنـــايا   فخاضَ غِمارَها وشَرَى وباعا

وسَيْفِي كان في الهيجا طبيباً   يُداوي رأسَ مَن يشكو الصُّداعا

ولو أرسلتُ رُمحي مع جَبانٍ لكان بِهَيبتي يَلْقَى السِّباعا

ومن أبياتِها المشهورةِ في عَدَمِ الخوفِ من الموت لأن الموتَ محتوم قولُه :

يقول لكَ الطبيبُ دَواكَ عِندي إذا ما جَسَّ كَفَّكَ والذِّراعـا

ولو عَرَفَ الطبيبُ دواءَ داءٍ يَرُدُّ الموتَ مـا قاسَى النزاعا

وله في ذلك أقوالٌ كثيرة تَدُلّ على أنه كان يسير على سُنَّةِ مَن يَطْلُبُ الموتَ لتُوهَبَ له الحياة ، منها :

بَكَرَت تُخَوِّفُني الحتوفَ كأنني
أَصْبَحْتُ عن غَرَضِ الحُتوفِ بِمَعْزِلِ

فأجبتُها إن المَنِيَّةَ مَنْهَـلٌ
لا بُدَّ أن أُسْقَى بكاسِ المَنْهَلِ

فاَقْنَيْ حياءكِ لا أبا لَكِ واَعْلَمي
أني اَمرُؤٌ سَأَموتُ إن لم أُقْتَلِ

ومن قوله في ذلك أيضاً :

لعَمْرُكَ أنّ المجـدَ والفخرَ والعُلاَ
ونَيْلَ الأماني وارتفـاعَ المَراتِبِ

لِمَنْ يَلْتَقي أبطالَهـا وسَراتَها
بقَلْبٍ صَبُورٍ عند وَقْعِ المَضارِبِ

وَيَبْني بِحَدِّ السيفِ مَجْداً مُشَيَّداً

على فَلَكِ العَلْياء فوقَ الكواكِبِ

ومن أشهرِ أبياته في تفضيل الموتِ على الذُّلِّ قولُه :

لا تَسْقِني مـاءَ الحياةِ بِذِلَّةٍ

بَلْ فاسْقِني بالعِزِّ كاسَ الحَنْظَلِ

ماءُ الحيـاةِ بِذِلَّةٍ كَجَهَنَّم

وَجَهَنَّمٌ بالعِزِّ أطْيبُ مَنْزِلِ

وقولُه :

فَعَيْشُكَ تحت ظِلِّ العِزِّ يوماً ولا تحت المَذَلَّةِ ألفَ عـام



● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

وفي فؤاديَ جَمر والجَمر فيه شِرار
والعينُ تَهْطِل دمعاً فَدَمْعُهـــا مِدرار

ابراهيم صلاد خالد
بربرة — الصومال

★

فتىً عذري

● **الجواب** : هذان البيتان من جملةِ أبياتٍ قالها فتىً عُذْري من قبيلةِ بني عُذرة ، أمام معاويةَ بنِ أبي سفيان في قضيةِ زواج وطلاق . والحكايةُ هي أنَّ معاويةَ أذِن للناس يوماً فدخل عليه فيمن دَخَل فتىً عُذري ، فلما أخذ الناسُ مجالسَهم قام الفتى وقال :

مُعاويَ ياذا الفضلِ والحلمِ والعقل
وذا البِـر والإحسانِ والجُودِ والبَذْل

أتيتُكَ لمّا ضاق في الأرضِ مسكني
وأنكرتُ مما قد أُصِبْتُ به عقلي

فَفَرِّجْ – كلاك اللهُ – عني فإنني
لَقِيتُ الذي لم يَلْقَه أحـــدٌ قبلي

وذَكَـرَ في شعرِه شكواه من أحـدِ الأمراء، الذي حبسه وأكرهه على طلاقِ زوجته وهي ابنةُ عمه. فلما سمعه معاوية، قال له: أُدنُ، باركَ اللهُ فيك، ما خَطـْبُكَ؟ فقال: أطال الله بقاءَ أمير المؤمنين، إنني رجلٌ من عُذرة، تزوجتُ ابنةَ عمٍّ لي، وكان لي مالٌ من الإبل والأنعام أنفقتُه عليها كُلـَّه، فلما قـَلَّ ما في يدي وأصابتني نائباتُ الزمـــان وحادثات الدهر، قـَلـَبَ لي أبوها ظهرَ المِجَنّ ورَغِبَ عني. وكانت زوجتي – على ما بها من المحبة لي – جاريةً على طاعة والديها. فكَـرِهَتْ مخالفةَ أبيها، وفارقتني على مَضَضٍ منها. فلم أجِـد لي مخلصاً من هذه المحنة سوى الالتجاءِ إلى الأمير مروانَ بنِ الحكم عسى أن يَجِدَ بحكمته وعدله ما يُفرّج عني كربتي. فأتيت عاملك مروانَ بنَ الحكم مستصرخاً، وذكرتُ له قصتي. فأحضر أباها وسأله عن القصة، وكان قد بلغه عن جمالها. فسوّلت له نفسُه الزواجَ بها بدلاً من أن ينصفني. فدفع لأبيها عشرة آلاف درهم وقال له: هذه لك، وزوّجْني بها، وأنا أضْمَن خلاصَها من هذا الأعرابي.

فـرَغِبَ أبوها في البَذْل، ورضي بالزواج. وبهذا أصبح الأمير لي خصماً، فكنت كالمستجيرِ من الرمضاءِ بالنار. فانتهرني وأمر بي إلى السجن، وأرسل إلي أن أُطـلـِّقَها. فلم أفعل. وتردَّدَتْ رسلُه إليّ في ذلك؛ ولكني كنت أرُدّهم خائبين، فضيّق عليّ في السجن وعذبني بأنواع العذاب – ولمّا لم أجِد بدّاً من الطلاق طلقتُها–طلقتُها مُكرَهاً وبودي أن أفارقَ الحياة وأن لا أُطلقها.

وتزوج بها مروانُ بنُ الحكم ؛ ثم أطلقني من السجن وها أنا ذا جئتُ إليك مستجيراً – وبكى الفتى بكاءً مُرّاً وقال :

في القلب مني نار والنارُ فيها استعار
والعينُ تبكي بشجوٍ فدمعها مِدرار
والحبّ داءٌ عسيرٌ فيه الطبيب يَحار
حُمِّلت منه عظيماً فما عليه اصطبار
فليس لَيلِيَ لَيلٌ ولا نهاري نهار

فرقّ له معاوية ، وضجّ الناس بالشكوى . فكتب معاوية إلى ابن الحكم كتاباً شديداً وأمره فيه أن يُطلّق سعادَ ، وأن يُرسِلَها مع الوفد المرسَلِ إليه حالَ وصوله ، وأرسل له في كتابه هذه الأبيات :

ركبتَ أمراً عظيماً لستُ أعرفه
استغفر اللهَ مِن جَوْرِ امرئٍ زاني
قد كنتَ تُشبه صوفياً له كتبٌ
من الفرائض أو آياتِ قرآنِ
حتى أتانا الفتى العذريُّ منتحباً
يشكو إليَّ بحقٍّ غيرِ بهتانِ
إن أنتَ راجعتَني فيما كتبتُ به
لأجعلنَّكَ لحماً بين عِقبانِ

فلما ورد كتابُ معاوية على ابن الحكم ، قال : وَدِدْتُ أنّ أميرَ المؤمنين خلّى بيني وبينها سنة ، ثم عرَضني على السيف. وجعل يؤامر نفسَه في طلاقها، وأخذ يراوغ . فأزعجه الوفد ، فلم يجد بُدّاً من طلاقها فطلّقها مُكْرَهاً . وكانت سعاد أو سُعْدى قد رُزِقت من الجمال الساحر ما جعلها فِتنةً لمن رآها. وافتتن رجالُ معاويةَ بسعاد ، وكانت موضعَ إعجابهم طولَ الطريق . فلما فارقها ابنُ الحكم كتب إلى أمير المؤمنين كتاباً قال فيه :

إعْذِرْ فإنك لو أبصرتَها لَجَرت
منك الأماني على تِمثال إنسانِ

وسوف تأتيك شمسٌ ليس يَعْدِلها
عند البرية من إنسٍ ومن جانِ

حوراءُ يَقْصُر عنها الوَصْفُ إن وُصِفت
أقولُ ذلك في سرٍّ وإعلانِ

ووصل الوفد بسعاد . رآها معاوية فإذا هي أحسنُ الناس كلاماً وأكملُهم شكلاً ودلالاً ، فافتُتِن بها ورَغِب في زواجها فأمر بإحضار الفتى العذري وقال له : يا أعرابي ، هذه سُعدى ، ولكن هل لك عنها سَلْوَةٌ بأفضلِ الرّغبة ؟ فقال الفتى : نعم ، إذا فرقتَ بين رأسي وجسدي . فقال له معاوية : أُعَوّضك عنها يا أعرابي ثلاثَ جوارٍ حسانٍ مع كل جاريةٍ ألفُ دينار ، وأُعطيك من بيت المال ما يُكفيك في كلّ سنة . فَشَهَق الفتى شهقةً ظن معاوية أنه مات منها . ثم أنشأ يقول :

لا تجعلني والأَمثالُ تُضْرَب بي
كالمستجيرِ من الرمضاء بالنارِ

اردُدْ سعادَ على حَيْرَانَ مكتئبٍ
يُمسي ويصبح في همٍّ وتذكارِ

قد شفَّه قلقٌ مـــا مِثْلُه قلق
وأسْعَرَ القلبَ منـه أيَّ إسعار

كيف السُّلوُّ وقد هـام الفؤاد بهـا
وأصبـح القلبُ عنها غيرَ صَبَّار

والحكايةُ لها تتمة تنتهي بردّ سعاد على الأعرابي ، وفي ما قلناه كفاية .

وفي هذه الحكاية شبه بحكاية أُرَيْنِب بنت إسحاق كما في ثمرات الأوراق لابن حِجّة الحموي . فقد كانت أُرينب زوجةَ عبد الله بن سلاّم ، وكانت جميلة ومن المشهورات بالجمال ، فأحبّها يزيد بن معاوية . واحتال معاوية على زوجهـا حتى طلـّقها . فلما طلـّقها غدر به معاوية لأنه كان يُطمعه بأن يزوجه ابنته . ثم عُرِض على أرينب أن تختار بين يزيد والحسين بن علي رضي‌الله عنهما،فاختارت الحسين ، ولكنّ الحسين خلـّى سبيلـَها وأعادهـا إلى زوجها الأول عبد الله ابن سلاّم .

ورأيت في شرح قصيدة ابن عبدون أن معاوية بن أبي سفيان رغـّب زوجة الحسن بن علي رضي الله عنهما في تزويجها بيزيد ابنه وفي مبلغ كبير من المال على أن تَسُمّ الحسن . ويقال إنها (واسمُها جَعدة بنت الأشعث بن قيس) سقته السم سنة ٤٩ هجرية ومات . فدفع معاوية لها المال ولم يزوجها بيزيد ولهذا كله أشار ابن عبدون بقوله :

وفي ابن هندٍ وفي ابنِ المصطفى حسنٍ
أتت بمعضلة الألبـــاب والفكرِ

فبعضُنا قائل مـــا اغتاله أحدٌ
وبعضنا ساكت لم يؤتَ مِن حَصَرِ

وابن هند هنا هو معاوية وكان يُلقـّب بالناصر لِحقّ الله .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

فودَّعتُهُم عند التفرقِ ضاحكاً ... إليها ولم أعلم بأَنْ لا تلاقيـــا

فلو كنتُ أدري أنه آخِرُ اللقا ... بَكَيْتُ فابكيتُ الحبيبَ الموافيا

أحمد سعد أحمد

نيالا ــ السودان

★

سعيد بن حُمَيْد الكاتب

● **الجواب :** هذان البيتان لسعيد بن حُمَيدٍ الكاتب ، في حكايةٍ رأيتُها في العِقدِ الفريد على لسانِ سعيدٍ نفسِه ، وكان على الخراج بالرَّقة ، فهو يقول : ودّعتُ جاريةً لي تُسَمّى (شفيعاً) ، وأنا أضحك وهي تبكي ، وأقول لها إنما هي أيامٌ قلائل . فقالت : إن كنتَ تقدِر أن تَخْلُقَ مِثلَ شفيع فَنَم ، فلما طالَ بي السفر ، واتصلتْ بي الأيامُ بعيداً عنها كتبتُ إليها كتاباً وقلتُ في أسفله :

وَدَّعتُها والدمعُ يقطُر بيننا ... وكذاك كُلُّ مُوَدِّعٍ بِفِراقِ

شُغِلتْ بتغييضِ الدموع شِمالُها وَيَمِينُهـــا مشغولةٌ بِعِناقِ

قال : فكتبت إلي ، في طومار كبير ليس فيه إلا : بسم الله الرحمن الرحيم في أوله ، وفي آخره : يا كَذّاب ، وسائرُ الكتاب أبيض . قال فَوَجَّهْتُ الكتابَ إلى ذي الرئاستين الفضلِ بنِ سهلٍ ، وكتبتُ إليها كتاباً على نحوِ ما كتبتْ ، ليس فيه إلا : بسم الله الرحمن الرحيم في أوله ، وفي آخره أقول :

فَوَدَّعتُها يومَ التفرقِ ضاحكاً إليهـــا ولم أعلم بان لا تَلاقيا

فلو كنتْ أدري أنه آخِرُ اللقا بكيتُ وأبكيتُ الحبيبَ المصافيا

قال : فَكَتبتْ إليّ كتاباً آخَر ليس فيه إلا : بسم الله الرحمن الرحيم في أوله ، وفي آخره . أُعيذُك بالله أن يكونَ ذلك ، فَوَجَّهتُ الكتابَ هذا أيضاً إلى الفضلِ بنِ سهلٍ ذي الرئاستين . فأشخَصني إلى بغداد وصيَّرني إلى ديوانِ الضِّياع لأكونَ قريباً من الجارية .

ولعلّ سعيد بن حميد كان في موقف سيفِ الدولة القائل :

رُبَّ هجرٍ يكون مِن خوف هجرٍ وفِراق يكون خـــوفَ فراق



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

لقد عَلِمتُ وما الإسرافُ من خُلُقي
أنَّ الذي هو رزقي سوف ياتيني

أسعى إليــه يُعَنّيني تطلبــه
وإن جَلَسْتُ أتاني لا يُعَنيني

عبد الرحيم أسعد
المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية

★

عروة بن أذينة

● **الجواب :** هذان البيتان للشاعر عروة بن أذينة قالهما من جملة ما قال في القناعةِ وعدم التهافت على كسب المال على اعتبار أن المالَ مقسومٌ يأتي للانسان نصيبُه منه دون عناء . ولهذين البيتين حكاية وهي أنَّ عُروةَ بنَ أذينةَ هذا وَفَدَ على هشامِ بنِ عبد الملك في جماعةٍ من الشعراء ، فلمّا دخلوا عليه عَرَفَ عُروة ، فقال له ألستَ القائل :

لقد علمتُ وما الإسرافُ من خُلُقي
إن الذي هو رزقي سوف ياتيني

أسعى لـه فَيُعَنِّيني تطلبُـــه
ولو قَعَـــدتُ أتاني لا يعنيني

وأراك قد جئتَ تضرب من الحجاز إلى الشام في طلب الرزق . فقال له : لقد وعظتَ يا أميرَ المؤمنين فبالغتَ في الوعظ ، وأذكرتَ ما أنسانيه الدهرُ. وخرج من فوره إلى راحلته فركبها ، وسار راجعاً نحو الحجاز . فمكث هشامٌ يومَه غافلاً عنه ؛ فلمّا كان في الليل تقلّب على فِراشه ، فذَكَره وقال في نفسه : رجلٌ من قريش قال حِكمةً ، ووَفَد إليّ فجبهتُه وردَدْتُه عن حاجته ، وهو مع هذا شاعر لا آمَن ما يقول . فلمّا أصبح سأل عنه ، فأُخبِر بانصرافه ، فقال : لا جَرَم لَيَعْلَمَنَّ أنَّ الرزقَ سيأتيه . ثم دعا بمولًى له وأعطاه ألفي دينار وقال له : إلْحَقْ بهذه ابنَ أذينة ، فأعْطِه إياها. فسار إليه فلم يُدرِكه إلاّ وقد دخل بيتَه . فقرع البابَ عليه فخرج فأعطاه المال . فقال له عُروة : أبْلِغ أميرَ المؤمنين السلامَ وقُلْ له : كيف رأيتَ قولي : سَعَيْتُ فأكديت ، ورجعتُ إلى بيتي فأتاني فيه الرزق .

والبيتان من قصيدة جيدة لعروة بن أذينة يَفْتَخِر فيها بنفسه ، ومنها قوله :

لا أبتغي وصلَ مَن يبغي مُفارقتي ولا أَلِين إلى من فاته ليني

إني سَيَعْرِفني مَن لستُ أعرِفه ولو كرِهتُ ، وأبدو حين يخفيني

ثم يقول :

لا أَبْعَدَ اللهُ حُسَّادي وزادهم حتى يموتوا بداءٍ غيرِ مكنونِ
إني رأيتُهم في كلِّ منزلةٍ عندي أجلَّ من اللائي يُحِبوني

ومن الأقوال في معنى طلب الرزق والسعي له عوضاً عن القعود قولُ ابن دريد في مقصورته :

أُرَمِّقُ العيشَ على بَرْضٍ فإن رُمتُ ارتشافاً رُمتُ صعب المنتشا

وقولُ بعضهم وهو ابن كَحْل الأندلسي :

مَثَلُ الرزقِ الذي تطلبُه مَثَلُ الظِّلّ الذي يمشي مَعَكْ
أنت لا تُدرِكه مُتَّبِعاً وإذا وَلَّيتَ عنه تَبِعَكْ

ومما يحكى من مثل حكايةِ عروةَ بنِ أذينة أنه قَدِم البَصرةَ رجلان يسترفدان أو يستجديان عُبيدَ الله بنَ عامرٍ خالَ عثمانَ بنِ عفان ، أحدُهما ابن جابر بنِ عبد الله الأنصاري والآخر رجلٌ ثقفي . فلمّا قَرُبا من البصرة نزلا فصلّى ابنُ جابر ركعتين ، ثم قال للثقفي : ما رأيُكَ في الرجوع ؟ فقال له الثقفي : أتعبتُ نفسي وأكللتُ مطيتي ثم أرجع بغيرِ شيء ؟ فقال له ابنُ جابر : إني قد نَدِمت على قَصْده (أي قصد عبيد الله) واستحييت من ربي أنْ يراني طالباً للرزقِ من غيره ، ثم قال : اللهمّ رازقَ ابنِ عامرٍ ارْزُقني من فضلِك . ثم قفل راجعاً إلى المدينة . وكان ابن عامرٍ قد عَلِم بقدومهما من أحد المخبرين . فلمّا دخَل الثقفي على عُبَيدِ الله بن عامر قال له : أين صاحِبُك ؟ فأخبره الخبر ، فبكى عبيدُ الله وقال : واللهِ ما قالها أشَراً ولا بَطَراً ، ولكن قالها حقّاً . فلا جرَم إني أضاعِف جائزتَه . فأمر

للثقفي بأربعةِ آلافِ درهم وكِسْوة ، وبعث لابن جابرٍ بضعفها فخرج الثقفي يقول :

أُمامةُ ما حِرْصُ الحريصِ بزائد فتيلاً ولا زُهدُ المقيمِ بضائرِ

خَرَجنا جميعاً من مساقطِ رأسنا على ثقةٍ منا بجودِ ابنِ عـــامرِ

فلمّا أنَخنا الماعجاتِ ببابـــه تخلّف عني الخزرجيُّ ابنُ جابرِ

ثم قصّ الحكاية وقال في آخر القصيدة :

فأُبْتُ وقد أيقَنْتُ أنْ ليس نافعي

ولا ضائري شيءٌ خلافُ القـــادر

ويحكى عن هُدبةَ بنِ خالد أنه حضر مائدةَ المأمون ، فلمـــا رُفعت ، جعَل هُدبة يتلقط ما في الأرض. فقال له المأمون: كأنكَ لم تَشْبَع يا شيخ ؟ فقال هُدبة : بَلَـى يا أميرَ المؤمنين ، ولكنْ حَدّثني حمّادُ بنُ سَلَمةَ عن ثابتٍ عن أنسٍ قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : مَن أكل ما تحت مائدته أمِن من الفقر . فأشار المأمون إلى غلام فأتاه بمنديل فيه ألفُ دينار . فقـال هدبة : يا أميرَ المؤمنين وهذا من ذاك .

ومما هو شبيهٌ بذلك أيضاً أن شاعراً اسمه سُرورٌ القَشَلي مَدَح أحدَهم واسمُه المُنْتَخَب بقصيدةٍ أعجبته، إلا أنه لم يُعَجّل جائزتَه، فارتحل راجعاً إلى أهله . ثم إن المنتخَب تذكّره فطلبه فلم يجده ، فأرسل خلفَه جائزةً ، فكتب القَشَلي إليه يقول :

هذا هو الجودُ لا ما قيل في القِدَم

عن ابن سعدٍ وعن كعبٍ وعن هَرِمِ

جودٌ سَرَى يقطع البيداء مقتحماً

هَولَ السُّرَى من نواحي البيتِ والحرم

ثم يقول عن رزقه الذي جاءه :

وافى إليّ ولم تَسْعَ له قَدَمٌ منّي ولا ناب عن سعيي له قلمي

ولا امتطيتُ إليه ظهرَ ناجيةٍ تأتي وأخفافُها منعولةٌ بدم

ورأيت في أخبار الشعراء للصولي قولَ محمد بن عبد الله بنِ أحمد بن يوسف :

الله يَرزقني والرزق يَطلبني وإن قَعَدْتُ ولم أُلْحِحْ على الطلب

إن قدّر الله لي رزقاً سَيَبلُغني إمّا على الخفض أو بالكدّ والتعب

ونكتفي بهذا القدر في هذا الباب .

وفي الجزء الثالث من « قول على قول » أخبار أخرى عن عُرْوة .



● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

وربَّيتُه حتى إذا مـــا تركتُه
وقد شب واستغنى عن المسح شاربُـه

تـغمَّط حقي ظالماً ولوى يـدي
لوى يـــدَه الله الذي هو غالبُه

صالح ناصر اليريمي
مقديشو – الصومال

★

فرعان بن الأعرف

● **الجواب :** هذان البيتان منسوبان إلى فـُرعان بن الأعرف المعروف بأبي المُنازِل كما جاء في مُعْجَم الشعراء للمرزباني ، والرواية هناك كما يلي :

جـرَت رَحِمٌ بيني وبين مُنـازِلِ
سَواءٌ كما يَستنجِزُ الدَّيْـنَ طالِبُه

وما كنتُ أخشى أن يكونَ مُنازِلٌ
عَدُوِّي ، وأدنى شانئٍ أنا راهِبُه

حَمَلْتُ على ظَهْري وقَرَّبْتُ صاحبي
صغيراً إلى أن أمكن الطَّرَّ شارِبُه

وأطْعَمْتُه حتى إذا صار شَيْظماً
يكاد يساوي غاربَ الفحل غاربُه

تَخَوَّن مالي ظالماً ولَوَى يدي
لَوَى يَدَهُ اللهُ الذي هو غالبُه

وكان ابنُه مُنازِلٌ عاقّاً له ، وشكاه إلى عمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه. وفي الشعر العربي أبياتٌ من هذا النوع يشكو فيها أصحابُها من عقوقِ أبنائهم. فهذا أبو القاسم الدينوري يقول :

رَبَّيْتُه وهو فَرْخٌ لا نُهوضَ له
ولا شكيرٌ ولا ريشٌ يُواريهِ

حتى إذا ارتاش واشتدت قوادِمُه
وقد رأى أنه آنتْ خوافيهِ

مَدَّ الجناحين مَدّاً ثم هَزَّهُما
وطار عني فقلبي فيه ما فيهِ

وقد تَيَقَّنْتُ أني لو بكيتُ دماً
لم يَرْثِ لي فهو فَظٌّ القلب قاسيهِ

وتقول أمّ ثـوَابِ الهِزّانِيّة :

رَبـيَّتُه وهو مِثْلُ الفَرْخِ أعـظُمُه أمُّ الطعام ترَى في ريشه زَغَبا
حتى إذا آضَ كالفُحَّالِ شَذَّبه أبـَّارُه ونَفَى عن مَتْنِه الكَرَبا
أنشا يُحرّق أثوابي ويَضربُني أبـعْدَ سِتّينَ عِنْدي تبتغي الأدبا
إني لأُبـْصِرُ في ترْجيـل لِمَّته وخطّ لحْيَتِه في وجهه عَجَبا
قالتْ له عِرْسُـه يوماً لِتُسْمِعَني رِفقاً فإن لنـا في أمّنا أربا
ولو رأتنيَ في نارٍ مُسعَّرةٍ من الجحيم لزادت فوقها حَطَبا

ومُنازِل كان عاقاً لأبيه ، كما ذكرنا ، فرماه الله بابنٍ كان عاقّاً له واسمه خَليج . فلما زاد عقوقه شكاه أبوه منازل إلى ابراهيم بن عربي والي اليمامة ، وقال في شكواه :

تظلّمني حقي خليج وعقّني على حين كانت كالحَنِيّ عظامي
وجاء بقولٍ مِن حرامٍ كأنما تسعَّر في بيتي حريقُ ضِرام
لعمري لقد ربيتُه فرحاً به فلا يَفْرَحَـنْ بعدي امرؤ بغلام

إلى آخره . فأراد ابراهيم أن يضرب خليجاً لعقوقه ، فقال خليج له : أصلح الله الأمير ، لا تـَعْجَلْ عليّ . أتـَعرِف هذا . وأشار إلى أبيه منازل ، قال ابراهيم : لا . قال خليج : هذا منازل بن فُرعان الذي عقّ أباه . فقال ابراهيم لمنازل: يا هذا، عَقَقْتَ فعُقِقت، وما أعلم لكَ مثلاً إلاّ قول خالد لأبي ذؤيب :

فلا تَجْزَعَنْ مِن سيرة أنت سِرتها فأولُ راضٍ سيرةً مَن يَسيرها

ولخالد هذا حكاية مع أبي ذؤيب ذكرها التبريزي في شرح حماسة أبي تمام في أول باب الهجاء .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

سقى مزنُ السحاب إذا استهلت مصارعَ فتيـــةٍ بالجُوْزَجانِ
إلى القَصْرَين من رُستاقِ خُوطٍ أبـــادهمُ هنـاك الأقرعانِ

الطيب علي أبو رحال
الخرطوم ـ السودان

★

كَثير بن الغَريرة

● **الجواب** : هذان البيتان لشاعرٍ اسمُه كَثِير بن الغَرِيرة النَّهْشَلي التميمي مِن نَهْشَل بن دارم ، والغريرةُ أمُّـه ، وهو شاعر مُخَضْرَم أدرك الجاهليةَ والإسلام وقال الشعرَ فيهما . وله قصيدة في رثاءِ جماعةٍ أُصيبوا في الطالقان ، يقول في أولها :

سَقَى مُزْنُ السحاب إذا استهلت مَصارعَ فِتيـــةٍ بالجُوْزَجانِ
إلى القَصْرَيْنِ مِن رُستاق خُوطٍ أبادهم . هنـاك الأَقْرَعـــانِ

والجُوزَجان أو الجُوزَدان قريتان في إصفهان من بلاد فارس ، وخُوطٌ مكان في بَلْخ ، والأقرعان هما الأقرعُ بنُ حابسٍ وأخوه . وتقع القصيدةُ في قريبٍ من عشرين بيتاً يقول منها :

وربَّ أخٍ أصاب الموتُ قبلي بَكَيتُ ولو نُعِيتُ له بَكاني
دَعاني دَعوةً والخيلُ تَرْدي فما أدري أباَسمِي أم كَناني

ويقول في آخرها :

أعاذِلَتيَّ مِن لَوْمٍ دَعاني وللرُّشْدِ المُبَيَّنِ فَاهْدياني
أعاذِلَتيَّ صَوتُكما قريبُ ونفعُكُما بعيدُ الخير دان
فَرُدّا الموتَ عني إن أتاني ولا وأبيكما لا تفعلانِ

وهذا كان في سنة ٣٢ هجرية ، وفيها كان فتح مَرْو الرُّوْذ والطّالَقان والغارياب والجُوزَجان وطُخارستان . وكان الأحنف بن قيس أبو عامر أحد قواد المسلمين، فبعث الأقرع بن حابس إلى الجوزجان ففتحها الأقرع بعد قتال شديد قتل فيه عدد من شجعان المسلمين ، وفي ذلك يقول أبو كثير النهشلي (برواية البداية والنهاية) أو كثير النهشلي (برواية الطبري) أبياته يَرثيهم .



● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة وما بقية الأبيـات ، وهل هي من الشعر الجاهلي أم الإسلامي :

ألاَ يا صَبا نَجْدٍ متى هِجْتِ مِن نجدِ
لقد زادني مَسراكِ وجداً على وجدِ

أإن هَتَفَتْ وَرْقاءُ في رَوْنَـقِ الضحى
على فَنَنٍ غَضٍّ النبـاتِ من الرَّندِ

و'لأبي محمد الطيب بن العايش
سكيكدة – الجزائر

★

عبد الله بن الدمينة

● **الجواب :** هذان البيتان من شعر عبد الله بن الدمينة في الجاهلية يتشوق إلى نجد، كعادةِ الشعراءِ فيالجاهلية وأوائل الإسلام. والأبياتُ مشهورةٌ ،وهي من أجمل الشعر ، فهو يقول :

ألاَ يا صَبا نَـجدٍ متى هِجتِ من نجدِ
لقد زادَني مَسْراكِ وَجْـداً على وَجْـدِ

أإن هَتَفت ورقاءُ في رَوْنقِ الضحى
على فَنَنٍ غضٍّ النبـاتِ من الرَّندِ

بَكَيتَ ، كما يَبكي الوليدُ ، ولم تكن
جليداً ، وأبديتَ الذي لم تكن تُبدي

وقـــد زَعَموا أنّ المُحِبَّ إذا دنا
يَمَلُّ ، وأنَّ النأيَ يَشفِي من الوجدِ

بِكُلٍّ تداوَينا فلم يَشْفَ مـــا بنا
على ذاكَ قُربُ الدار خيرٌ من البعدِ

على أنّ قربَ الدارِ ليس بنافـعٍ
إذا كان مَن تهواه ليس بذي وِدِّ

ومما يُذْكـَر عن الشاعر عباس بن الأحنف أنه كان إذا سَمِـع الشعرَ الجيد تـرَنـَّح له واستخفـَّه الطرب . قال اسحاقُ بنُ ابراهيمَ المَوْصلي : جاءني العباسُ بنُ الأحنف يوماً ، فأنشدتـُه لابن الدمينة :

ألاَ يا صَبا نجدٍ متى هِجْتَ من نجد

فتمايل وترنـَّح وطـَرِب ، وتقدّم إلى عمودٍ هناك وقال : أنطح هذا العَمودَ برأسي من حسن هذا الشعر .

والذين ذَكـَروا نجداً بجمالها وطيب هوائها من الشعراء كثيرون . ويَحسُن أن أذكرَ طرفاً من ذلك . قال أبو محمد عبدُ الله بنُ أحمدَ الخازن :

حُثَّ المَطِيَّ فهـــذه نجدُ   بَلَغَ المـــدى وتزايد الوَجْـدُ

يا حَبَّـــذا نجدٌ وساكنُها لو كان ينفــع حَبَّذا نجدُ

وبِمُنْحَنَى الوادي لنـا رَشأٌ قد ضَلّ حيث الضالُ والرَّندُ

هِندٌ تَرَى بسيوفِ مُقْلتِها ما لا تَرَى بسيوفها الهنـــدُ

وذكر القالي في ذيل الأمالي والنوادر قصةً عن أعرابي وهي أنّ يعقوبَ ابنَ بِشر كان مع اسحاقَ بن ابراهيمَ المَوصلي في نزهة ، فمرّ بها أعرابي ، فوجّه اسحاقُ خلفَه بغلامه زيادٍ ، فوافاهما الأعرابي وهمـــا في نزهتهما فلما شَرِب الأعرابي وسَمِع حنينَ الدواليب قال :

باتت تَحِنُّ ومـــا بها وَجْدي وأحِنُّ مِن وَجدٍ إلى نجدِ

فدموعُها تحيا الرياضُ بهـــا ودموعُ عيني أحرقت خَدّي

وبساكنِي نجدٍ كَلِفتُ وما يُغني لهم كَلَفي ولا وَجْدي

لو قيس وجدُ العاشقَين إلى وَجْدي لزاد عليه ما عِندي

وأبياتُ الصِّمّة القشيري في نجدٍ معروفة ، وهي التي يقول فيها :

قِفا وَدِّعا نجداً ومن حَلّ بالحِمَى
وقَلّ لنجدٍ عندنا أن يُوَدَّعـــا

بِنَفسِيَ تلك الأرض ما أطيبَ الرُّبى
ومـــا أحسن المصطافَ والمتربعا

إلى آخره .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

أحَـلْتُ عليها بالقَطيـع فأجْـذَمَـت وقد خَبَّ آلُ الأَمْعَزِ المُتَوَقِّـدِ

محمد الطاهر إسخارة

راس الواد – سطيف – الجزائر

*

طَرَفَة بن العبد

● **الجواب** : هذا البيت من معلقة طَـرَفَـةَ بنِ العبد التي مطلعها :

لِخَوْلَةَ أطْـلالٌ بِبُرْقَـةِ ثَهْمَدِ تَلُوحُ كباقي الوَشْـمِ في ظاهِرِ اليد

والبيتُ مِن جملةِ أبياتٍ يقولها في معلقته عن الناقة يَصِفُها بهـا ، ويبدأ ذلك بقوله :

وإني لأُمضي الهَمَّ عند احتضارِهِ بعَوْجاءَ مِرْقالٍ تروحُ وتَغْتَدي

ويقول في ذلك قريباً من خمسةٍ وعشرين بيتاً ، ويقول في آخِرِها :

على مِثْلِها أمْـضي إذا قال صاحبي ألاَ لَيْتَني أفْـديكَ منها وأفْـتَدي

ثم يقول :

إذا القومُ قالوا : مَن فَتىً خِلْتُ أنني
عُنِيتُ فلم أكْسَلْ ولم أتبَلَّدِ

أحَلْتُ عليها بالقَطيع فأَجْذَمت
وقد خَبَّ آلُ الأَمْعَزِ المُتَوَقّدِ

والآلُ هو السّراب يُرَى في الصحراء في وَسَط النهار كأنه ماءٌ وليس بماء . والأمْعَزُ الأراضي الغليظة . يقول إنه يُقْبِل على ناقته يَضْرِبها بالسَّوْط وهو القطيع فتُسْرع أي تُجْذِم في وَقْتِ الظهيرة حين يكون السرابُ متوقداً في الأرْض الغليظة الوَعِرَة . ويُدَلّلُ على مبادرتِه للإغاثة بقوله :

ولستُ بِحَلاَّلِ التِّلاَعِ مَخافةً ولكنْ متى يَسْتَرْفِدِ القومُ أرْفِدِ

فإن تَبْغِني في حَلْقَةِ القومِ تَلْقَني وإن تَلْتَمِسْني في الحوانيتِ تَصْطَدِ

وإن يَلْتَقِ الحَيُّ الجَميعُ تُلاَقِني إلى ذِرْوَةِ البيتِ الشريفِ المُصَمَّدِ

وقوله : وإني لأمضي الهمّ عند احتضاره بعوجـاء مرقال ... شبيه بقول الأعشى الكبير :

وقد أُسَلِّي الهَمَّ حين اعترى بِجَسْرَةٍ دَوْسَرة عاقر

وبقول عَبْدة بن الطبيب :

فَعَدِّ عنها ولا تَشْغَلْكَ عن عمل إن الصَّبابة بعد الشيب تضليل

بِجَسْرَةٍ كعَلاة القَيْن دَوْسَرَةٍ فيها على الأَيْن إرقال وتبغيل

وكنت ذكرتُ أبياتاً أُخرى في هذا المعنى .

● **السؤال**: من قائل هذين البيتين وفي أي مناسبة:

كذاك سيوفُ الهند تَنبو ظُباتُها وتقطع أحياناً مَنـــاطَ التمائم

ولن نَقتُلَ الأَسرى ولكن نَفُكُّهم إذا أثقل الأعناقَ حملُ الغرائم

سالم حمد ثني
مِنْجيدا – تنزانيا

★

الفرزدق

● **الجواب**: هذان البيتان للشاعر الفرزدق قالهما في حكاية معروفة ومن قصيدةٍ له مشهورة. والحكايةُ المذكورة في كتب الأدب عن ذلك فيها شيءٌ من التقديم والتأخير. نذكر أولاً حكايةَ الصفدي في شرحِ لاميةِ العجم. فقد قال إن جريراً والفرزدق وفدا على سليمانَ بنِ عبدالملك، فجاء رجلٌ من عَبْسٍ إلى الفرزدق، وكان مِمَّن يتعصّب عليه لجرير، فقال له: إن الخليفةَ غداً سيأمُرُكَ بضرب عُنُقِ أسيرٍ من الروم، وهذا سيفي يَكفيك منه ضربةٌ واحدة، وأعطاه سيفاً كَهاماً غيرَ قاطع. فقال له الفرزدق: ومن أنت؟ قال: أنا من أخوالِك بني ضَبّة. فأخذ الفرزدقُ السيفَ منه ووَثِق به. فلما

كان من الغد ، حَضَر الفرزدقُ والوفودُ مجلسَ سليمانَ بنِ عبدِ الملك وجيءَ بالأسرى ، فأمر سليمانُ واحـداً منهم هائلَ المنظر أن يُرَوِّعَ الفرزدقَ ، ويلتفتَ إليه ويُفَزِّعه ووَعَده أن يُطْلِقَه ، ثم قال للفرزدق : قم فاضرِب عُنُقَه . فسلّ الفرزدق سيفَه وضربه فلم يُؤثِّر فيه السيفُ شيئاً ، وكلَحَ الرومي في وجهه فارتاع الفرزدق ، وضحك سليمانُ والحضور .. فقال جرير :

بِسيفِ أبي رَغْوانَ سيفِ مُجاشِعٍ
ضَرَبتَ ولم تَضْرِب بسيفِ ابنِ ظالم

ضَرَبتَ به عند الإمامِ فأُرْعِشَتْ
يداكَ وقالوا : مُحْدَثٌ غيرُ صارم

فأجابه الفرزدق :

ولا نَقْتُل الأَسْرى ولكنْ نَفُكُّهم إذا أثقَلَ الأعناقَ حَمْلُ المغارم

فهل ضَرْبةُ الروميِّ جاعلةٌ لكم أباً عن كليب أو أباً مثلَ دارم

وقد ضَرَبوا بسيفِ الفرزدق هذا المثـل ، فقالوا : كسيفِ الفرزدق ، إشارةً إلى أنه لا يقطع في يد الجبان .

وكتاب الأغاني يذكر الحكايةَ مع شيءٍ من التفصيل ويقول إنَّ الفرزدق ذكر الحادثةَ في قصيدةٍ له يَذْكُر فيها قتلَ قُتَيْبَةَ بنِ مُسْلِمٍ الباهلي ، قتله وَكيعُ بنُ حسّانِ بنِ قيسٍ اليَربوعي وأولها :

تَحِنُّ بزوراء المدينـةِ ناقتي حَنِينَ عَجولٍ تبتغي البَوَّ رائمِ

ويقول فيها البيتان المسئولُ عنهما .

فأجابه جريرٌ بقصيدته التي أولها :

ألاَ حَيِّ رَبْعَ المنزلِ المُتَقادِمِ وما حلَّ مذ حَلَّت به أمّ سالم

ويقول فيها :

بسيفِ أبي رَغوانَ سيفِ مُجاشِعٍ
ضَربتَ ولم تَضْرِبْ بسيفِ ابن ظالم

إلى آخره .

وقال الفرزدق يعتذر من تلك الحادثة ويُعَرِّض بسليمان ويُعَيِّره بِنُبُوِّ سيفِ ورقاءَ بن زهيرٍ العبسي عن خالد بن جعفر ، وبنو عبس أخوال عبد الملك :

فإن يَكُ سيفٌ خان أو قَدَرٌ أتى
بتعجيلِ نفسٍ حَتفُها غيرُ شاهدِ

فسيفُ بني عبسٍ وقد ضَرَبوا به
نبا بيَدَي ورقاء عن رأسِ خالدِ

كذاك سيوفُ الهند تنبو ظُباتُها
وتقطع أحياناً مناطَ القلائدِ

وقال الفرزدق أيضاً في هذه الحادثة ، حينما ضَحِكَ سليمانُ والقومُ ، من جُبنِه وعدمِ توفيقه في ضرب عنق الأسير :

أَيعْجَبُ الناسُ أنْ أضحكتُ سيدَهم
خليفةَ الله يُستَسْقَى بـــه المطرُ

لم يَنبُ سيفيَ عن رُعْبٍ ولا دَهَشٍ
عن الأسيرِ ولكن أخّر القدرُ

ولن يُقَدِّمَ نفساً قبـــلَ مِيتتِها
جَمْعُ اليدين ولا الصَّمْصامةُ الذَّكَرُ

وقولُ جرير :

بسيفِ أبي رَغْوانَ ، سيفِ مُجاشِعٍ
ضربتَ ، ولم تَضرِبْ بسيفِ ابن ظالمِ

مُكَرَّرٌ في بيتٍ آخرَ لجرير وهو :

أخْزَيْتَ قومَكَ في مَقامٍ قُمتَه
ووجدتَ سيفَ مُجاشِعٍ لا يَقطَعُ

وأبو رَغْوانَ كُنيةُ مجاشِعِ بنِ دارمٍ جَدّ الفرزدق ، ولُقّب به لأنه كان خطيباً سَليطاً ، له لسانٌ يَرْغو إذا خطب كما يرغو البعير . وابنُ ظالم هو الحارثُ بنُ ظالمٍ المُرّي وكان من فُتّاكِ العرب .

ومن هذا القبيل حكايةٌ جرَت في أيام الرشيد ذكرها كتابُ الأغاني ، وهي أنّ الرشيد كان جالساً في مجلسه ، فأتي بأسيرٍ من الروم فقال لأحـــدِ الحضورِ ، واسمُه دُفافةُ العبسي ، قُمْ فاضرِبْ عُنُقَــه . فضَربه فنبا

سيفُه ولم يقطع . فقال لابنِ فُلَيْح : قُمْ فاضرب عُنُقَه فضربه فنبا سيفُه أيضاً . فقال الرشيدُ للمأمون وهو يومئذ غلام : قُم ، فَداكَ أبوك فاضرِب عُنُقَه . فقام المأمون فَضَرب عنقَ العِلج فأبان رأسَه . ثم دعا بآخر فضربه المأمون فأبان رأسَه . ونظر المأمونُ إلى الشاعر أبي محمدٍ اليزيدي ، فقال اليزيدي :

أبْقى دُفافَةُ عاراً بعد ضربته
عند الإمام لِعَبْسٍ آخِرَ الأَبَدِ

كذاكَ أُسرَتُه تنبو سيوفُهم
كسيفِ ورقاءَ لم يَقْطعْ ولم يَكَدِ

ما بالُ سيفِكَ قد خانَتْكَ ضربتُه
وقد ضَربتَ بسيفٍ غيرِ ذي أوَدِ

هَلاَّ كَضَرْبةِ عبدِالله إذ وَقَعت
فَفَرَّقَت بين رأس العِلج والجَسَدِ

وعبدُ الله هو المأمون . ولكنْ لحكايتنا تتمة . فإن الفرزدقَ بعد أن نبا سيفُه أدرك أنّ هذه الحكاية سيتناقلُها الناس . فجلس وهو يقول :

ما إن يُعابُ سَيِّدٌ إذا حَبا ولا يُعابُ صارمٌ إذا نَبا
ولا يُعاب شاعِرٌ إذا كبا

ويُقال أيضاً على روايةِ الماوردي في أدب الدنيا والدين أنّ المهديّ أتى بأسْرَى من الروم فأمر بقتلهم وكان عنده شَبيب بنُ شَيْبَة ، فقال له :

قـُمْ فاضْرِب عُنُقَ هذا العلج فقال شبيب : يا أميرَ المؤمنين ، قد علِمتَ ما ابتُلِيَ به الفرزدق.فـَعَيَّره به القومُ إلى اليوم . وكان أبو الهَوْل الشاعِرُ حاضراً فقال يُعَيِّر شبيباً :

جَزِعتَ من الروميّ وهو مُقَيَّدٌ   فكيف ولو لاقيتَه وهو مُطلَق

دَعـــاكَ أميرُ المؤمنين لقتله   فكاد شبيبٌ عند ذلك يَفرَق

فَنحِّ شبيباً عن قِراعِ كتيبـــةٍ   وأدْنِ شبيباً مِن كلام يُلَفَّق

والكلام عن السيوفِ ، ولا سيما سيوفِ الإسلام والعرب كثير .

وقول الفرزدق :

فسيف بني عبس وقد ضربوا به   نبا بيدي ورقاءَ عن رأسِ خالد

فيه إشارة إلى ما جرى بين خالد بن جعفر بن كلاب العامري ، وكان من شجعان العرب وبين ورقاء بن زهير العبسي حين لحق خالد على فرسه زهير بن جَذيمة (وهو أبو ورقاء) وقفز على زهير واعتنقه فسقط الاثنان عن الفرس ، ووقع خالد فوق زهير ، فاستغاث زهير بابنه ورقاء ، فأقبل ورقاء فضرب خالداً ثلاث ضربات بسيفه فلم يؤثر فيه بشيء وكان على خالد درعان . ثم جاء رجل اسمُه حُنْدُج وضرب زهيراً فقطع رأسه وقتله . وفي ذلك يقول ورقاء ابن زهير :

رأيتُ زهيراً تحت كَلكل خالدٍ   فاقبلتُ أسعى كالعَجول أُبادِر

إلى بَطَلَين يَنهضانِ كلاهما   يريدان نصلَ السيف والسيفُ داثِر

فَشُلَّت يميني يوم أضرب خالداً   ويَستره مني الحديدُ المظاهَر

فيا ليتَ أني قبل ضربة خالد   ويومِ زهير لم تلِدني تُماضِر

وتماضِر هنا هي تماضِر بنت عمرو بن الشريد امرأة زهير بن جذيمـــة وأم ولده .

● **السؤال :** من قائل هذين البيتين :

ولمّا وَقفنا للوَداع ودَمْعُهـــا
ودَمـْعي يَفيضان الصبابةَ والوَجْـدا

بَكَتْ لُـؤلؤاً رَطْـباً ففاضت مدامعي
عَقيقاً فصار الكلُّ في جيدِها عِقدا

صالح علي اسماعيل
الشيخ بدر – سوريا

★

مروان بن أبي حفصة

● **الجواب :** هذان البيتان منسوبان إلى الشاعر الأموي مَروانَ بنِ أبي حَفْصَةَ في أحدِ مواقفِه الشعريةِ الغرامية . وقد جاء بصورةِ البكاءِ بالدّمِ ، بدلاً من الدموع ، لإظهار شدةِ تحرقه من الفراق ، وهو معنى طرَقه كثيرٌ من شعراء العرب ، وفيه بالطبع من الصنعة والتكلف ما فيه . فهذا ابنُ نُباتةَ السّعْدي يقول :

ولمّا وَقفنا للوَداع عَشيةً
وقد خَفقَت في ساحةِ القصرِ راياتُ

بَكَينا دماً حتى كأن عيوننا
لجري الدموعِ الحُمرِ مِنها جراحاتُ

وقال عبدُ الله بن محمد الجيلي . أو هو أبو سعدِ السّمعاني :

ولمّا بَرَزْنا لتوديعهم بكَوْا لُؤلؤاً وبَكَيْنا عقيقا

أداروا علينا كؤوسَ الفِراق وَهَيْهاتَ مِن سُكرها أنْ نُفيقا

تَوَلَّوْا فأَتبعتُهم أدْمُعي فصاحوا:الغَريقَ فَصِحْتُ الحريقا

ويقول الحُسام عيسى الحاجري :

ولمّا التقَيْنا ومَرَّ الزمانُ رأى دمعَ عيني دماً في المآقي

فقال وعَهْدي به لؤلؤاً يَجْري عَقيقاً بهذا التلاقي

فقلت : حَبيبيَ لا تَعْجَبَنْ جُعِلتُ فِدىً لكَ ميتاً وباقي

فتلكَ أوائلُ دَمْعِ الوَداع وهذا أواخِرُ دمعِ الفراقِ

وقد وجدتُ البيتين المسئولِ عنهما منسوبين في ابن خلكان إلى الحسن بن أبي حُصَينة الحلبي .

ومن ألطف التخميسات تخميسُ النابلسي لأبيات الجيلي أو السّمعاني المذكورة أعلاه فهو يقول :

أَحِبَّتُنـــا يومَ تشييعهم حَوَى أضلُعهم سِرٌّ تفريعهم
حَفينا بهم خوفَ تَفْريعهم ولمّـــا بَرَزنا لتوديعهم

بكَوْا لؤلؤاً وبَكَيْنا عقيقا

عِدُونا ولو في الكَرَى بالتلاقي ويا حَبَّذا نَظْرَةٌ باتّـفاقِ
ولما رَأَوْنا بِـهِم في السِّياق أداروا علينا كؤوسَ الفراقِ

وهيهاتَ مِنْ سُكْرِها أن نُفيقا

أنا معهم كنتُ بـــل هم معي يُرَوّونَ آراءهم وقلبي يَعي
ولما أسْدَلوا طَرَفَ البُرقـع تولَّـوْا فأَتْـبَعْتهم أدمُعي

فصاحوا : الغَريقا فصِحْتُ الحَريقا

ومن أجمل ما قيل في البكاء عند الوداع قول البها زهير :

وقائلةٍ لما أردتُ وَداعَهـــا حبيبي : أحقّـاً أنتَ بالبَيْنِ فاجعي
فيا رَبِّ لا تُصدِق حديثاً سمعتُه لقد راع قلبي ما جَرَى مِن مدامعي
وقامت وراءَ الستر تبكي حزينةً وقد نَقَّبَتْه بيننا بالأصابعِ
بَكَتْ فأرتني لؤلؤاً متناثِراً هَوَى ألّـفَتْه من فصولِ المقاطعِ
فلمّا رَأَتْ أنَّ الفِراقَ حقيقةٌ وأني عليه مُكْرَهٌ غيرُ طائعِ

تَبدَّت فلا واللهِ ما الشمسُ مِثلُها إذا أشرقت أنوارُها في المطالعِ
تُسَلِّمُ باليمنى عليَّ إشـــارةً وتَمْسَح باليُسرَى مجاري المدامعِ
وما بَرِحَت تبكي وأبكي صَبابةً إلى أنْ تَرَكْنا الأَرضَ ذاتَ بدائعِ
سَتُصْبِحُ تلك الأَرضُ مِن عَبَراتِنا كثيرةَ خِصْبٍ رائقِ النبتِ رائعِ

ويعمد الشعراء إلى القول عن البكاء بالدم بدلاً من الدموع بقصد تشديد الوقع في النفس ، كقول الصِّمَّة القُشَيري :

بكت عينيَ اليسرى فلمّا زجرتُها عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا

ويقولون أيضاً عن الدمع بأنه يجري من العين ولكن تخرج معه نفس الباكي أو روحه ، كقول ديك الجِن :

ليس ذا الدمع دمعَ عيني ولكن هي نفس تُذيبهـــا أنفاسي

ومنه قول ابن دُرَيد :

لا تحسبي دمعي تَحَدَّر إنما روحي جَرَت في دمعيَ المتحدِّر

ومنه قول أبي القاسم بن العطار :

وما أدمعي تنهلّ سحًّا وإنمـــا هي مُهجتي سالت من الآماق

ومنه قول بشار :

وليس الذي يجري من العين ماؤها ولكنها نفس تذوب فتقطُر

● **السؤال :** من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

سافِر تَجِدْ عِوَضاً عمّن تُفارِقه
وأنْصَب فإن لذيذَ العيش في النَّصَبِ

ما في المُقامِ لِذي لُبٍّ وذي أدبِ
مَعَزَّةٌ فاْترك الأوطانَ واغتربِ

احمد محمد امين
بنغازي – الجمهورية العربية الليبية

★

أبو فراس مجدالعرب العامري

● **الجواب :** رأيتُ في كتاب فواتِ الوَفَيات عن أبي فِراسِ العامريّ المعروفِ بمَجْد العرب هذين البيتين :

فــارِقْ تَجِدْ عِوضاً عَمَّن تُفارِقُه
في الأرضِ وأنصَب تُلاقِ الرُّشْدَ في النَّصَبِ

فالأُسْدُ لولا فِراقُ الغاب ما ٱفترَسَتْ
والسَّهْمُ لولا فِراقُ القوسِ لم تُصِبِ

ووَجَدتُ في شرح بديعية الشيخ عبد الغني النابلسي هذه الأبيات :

سافِرْ تَجِدْ عِوَضاً عمَّن تُفارِقُه
وٱنْصَب فإن لذيذَ العيشِ في النَّصَبِ
فالأُسْدُ لولا فِراقُ الغاب ما ٱفترَست
والسَّهْمُ لولا فِراقُ القوسِ لم يُصِبِ
والتِّبْرُ كالتُّرْبِ مُلْقىً في مَعادِنِه
والعودُ في أرضِه نوعٌ من الحَطَبِ

ولم يذكر الشارحُ اسمَ القائل . ولكنْ وَجَدْتُ في مكانٍ آخر أنّ هذه الأبياتَ منسوبةٌ إلى عُمَارةَ اليمني .

والبيتُ الثالث ينظر إلى بيتٍ آخر للسَّرِيّ الرَّفّاء أو لغيره وهو :

وٱرْحلْ إذا كانت الأوطانُ مَضْيَعَةً
فالمَنْدَلُ الرَّطْبُ في أوْطانِه حَطَبُ

والغريبُ في هذين البيتين أنّ فيهما إشـــارة إلى فِكْرَةٍ مشهورة وهي أنّ الأشياءَ لا قيمةَ لها إذا لم تُصَنَّعْ ويأتي عليها العَمَلُ الصناعي على أيدي العُمّال ، وأنّ قيمةَ الشيء هي بِقَدْر ما يُنْفَق عليه مِن عَمَلٍ وصِناعة .

وفي معنى البيتين المسئول عنهما أشعارٌ عربيةٌ كثيرة ، منها قول عبد الغني النابلسي :

سَافِرْ تَنَلْ رُتَبَ المَفَاخِرِ والعُلاَ
كالدُّرِّ سار فصار في التيجانِ
وكذا هِلالُ الأُفقِ لو تَرَكَ السُّرَى
ما فارَقَتْه مَعَرَّةُ النقصانِ

ومِثلُ البيتِ الثاني قولُ الطغرائي :

لو أنَّ في شَرَفِ المَأْوَى بُلُوغَ مُنًى
لم تَبْرَحِ الشمسُ يوماً دارةَ الحَمَلِ

ومِثلُه :

قالوا نَراكَ كثيرَ السيرِ مُجْتَهِداً
في الأَرضِ تَنْزِلُها طوراً وتَرْتَحِلُ
فَقُلت لو لم يَكُن في السيرِ فائدةٌ
ما كانت السَّبْعُ في الأبراج تنتقل

ومن أشهرِ الأقوالِ في ذلك قولُ أبي تمَام :

وَطولُ مُقام المَرْءِ في الحَيِّ مُخْلِقٌ
لِدِيباجَتَيْه فاغْتَرِب تَتَجَدَّدِ
فإني رَأَيتُ الشمسَ زِيدَتْ مَحَبَّةً
إلى الناسِ أنْ ليسَتْ عليهم بِسَرْمَدِ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

وَمِن البَلِيّةِ عَذلُ مَن لا يَرْعوي ... عن جَهْلِه وخِطابُ مَن لا يَفْهَمُ

ابراهيم بن عبد الله الشعيبي
الطائف – المملكة العربية السعودية



المتنبي

● **الجواب** : هذا البيت مشهور ، وهو للمتنبي من قصيدةٍ مَطْلَعُها :

لِهَوَى النفوسِ سَريرةٌ لا تُعْلَمُ ... عَرَضاً نظرتُ وخِلْتُ أني أسْلَمُ

وحكايةُ هذه القصيدة أنّ أبا الطيب المتنبي كان في الرملة من أعمالِ فلسطين. وخرج منها يُريد انطاكية ، فنزل في طريقه في طرابلس ، وكان فيها اسحاقُ ابنُ ابراهيم الأعور بن كَيْغَلغ ، وكان معروفاً بالجهـــل وبعداوته للمتنبي منذ زمان . وكان لإسحاقَ هذا جلساءُ ثلاثةٌ من بني حَيْدرة أرادوا أن يُوقِعوا من جديد بينه وبين المتنبي ، فأغْرَوْه بأن يَكتُبَ إلى المتنبي بأن يَمْدَحَه ، عِلماً منهم بأن المتنبي سيرفض ذلك ، فيَقَعُ ما كانوا يريدونه . فراسل اسحاقُ

المتنبي يَطْلُب إليه أن يَمْدَحَه ، فاعتذر المتنبي عن ذلك بيمين أقسم بها أن لا يمدحَ أحداً إلى مدة . فأراد إسحاقُ أن يُعيقَ المتنبي عن السفر حتى تنقضيَ تلك المدة ، وأخذ عليه الطريقَ ليمنعه من المرور . فلمّا ذاب الثلج خرج المتنبي إلى دمشق ، فاتّبَعه ابن كيغلغ بالخيل والرجال ، ولكنه فاتهم . فقال المتنبي القصيدةَ في هجائه .

وفي هذه القصيدة أبياتٌ فيها فُحْشٌ وإقذاع شديد في الهجاء ، ولذلك أضرب بعضُ الأدباء عن إدخالها في مختارات شعر المتنبي ، ومنهم مثلاً اليازجي ، فإنه أهملها في شرحه ، ثم أتى ببعضِ أبياتٍ منها في آخر الشرح ، والأبياتُ التي اختارها هي من أشهرِ الأبيات في شعر المتنبي ، ومنها :

ذو العقل يَشْقَى في النعيمِ بعقله — وأخو الجَهالةِ في الشَّقاوَةِ يَنْعَمُ
لا يَسْلَمُ الشرفَ الرفيعُ من الأَذَى — حتى يُراقَ على جوانِبِه الدَّمُ
والظُّلْمُ مِن شِيَمِ النفوسِ فإن تَجدْ — ذا عِفَّةٍ فَلِعِلَّةٍ لا يَظْلِمُ

وفيها أيضاً البيتان المشهوران :

ومن البَلِيّةِ عذلُ مَن لا يَرْعَوي — عن جهله وخِطابُ مَن لا يَفْهَمُ
ومن العَداوةِ ما ينالُكَ نفعُهُ — ومِن الصداقةِ ما يَضُرّ ويُؤْلِمُ



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

أنا مَن بَدلَ بالكُتْبِ الصّحابا　　لم أجِدْ لي وافيــاً إلاّ الكِتابا

صالح عبد الله خليفة

عدن — جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية

★

أحمد شوقي

● **الجواب :** هذا البيتُ مَطْلَعُ قصيدةٍ قالها أحمد شوقي بمناسبةِ تأليف كتاب فتح مصر الحديث لحافظ بك عوض . وهي قصيدةٌ طويلةٌ تقع في ثلاثةٍ وسبعين بيتاً ، ويصف فيها أحمد شوقي الكتابَ ، والتاريخَ ، والجبرتيَّ المؤرخ وواقعةَ الأهرام . ففي التاريخ يقول :

غالِ بالتاريخِ واْجعَلْ صُحْفَه　　مِن كتابِ اللهِ في الإجْلال قابا

قَلّب الإنجيلَ وانظر في الهُدَى　　تلقَ للتاريخِ وَزْنــاً وحِسابا

أخذ التاريــخُ مِمّا تَركوا　　عَمَــلاً أحسنَ أو قَوْلاً أصابا

ويقول عن الجبرتي :

يا أبا الحُفّاظ قـــد بَلَّغتَنا طِلْبَةً بَلَّغَكَ اللهُ الرّغـــابا
صُحُفٌ أَلّفتَها في شِـــدةٍ يتلاشى دونهـــا الفِكْرُ انتهابا
والجَـــبَرْتيُّ على فِطْنَتِـــه مَرَّةً يَغْبَى وحيناً يتغابى

ويقول عن وقعةِ الأهرام :

وَقعةُ الأهرامِ جَلَّت موقِعاً وتعالت في المغازي أنْ تُرابا
عِظَةُ المـــاضي ومُلْقَى دَرْسِه لِعُقولٍ تَجْعَـــل الماضي مَثابا

إلى آخره ..



● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

قد قيل ما قيل إنْ صِدْقاً وإنْ كَذِبا

صالح الحمد اليحيى
عنيزة – المملكة العربية السعودية

★

النعمان بن المنذر

● **الجواب :** هذا البيت من قصيدةٍ للنعمان بن المنذر قالها في حكايةٍ تَذْكُرها كتُب الأدب ، وأول القصيدة :

شَرِّدْ بِرَحْلِكَ عَنّي حيث شئتَ ولا

تُكْثِرْ عَلَيَّ ، ودَعْ عنكَ الأقاويلا

والسببُ في أبياتِ القصيدة أنّ وفدَ بني عامر ، ومنهم طُفَيْلُ بنُ مالك وعامرُ بنُ مالك ، أتَوا النعمانَ بنَ المنذر في أول مُلكه في أُسارَى من بني عامر يَشترونهم منه ، ومعهم ناس من بني جعفر ، ومعهم لبيدُ بنُ ربيعةَ الشاعرُ

وهو غلامٌ صغيرٌ فخلّفوه في رحالهم ، ودخلوا على النعمان فوجدوا عنده الربيعَ بنَ زيادٍ العبسي ، وكان شاعراً ونديمَ النعمان ، قد غلَب على حديثه ومجلسه ، فأخذ الربيعُ يهزأُ بهم ويَسْخَر منهم لِعَدواةِ غطفانَ وهوازن . فغاظهم ذلك . فرجعوا وهم في حالٍ سيئة ، فقال لهم لبيد : إنكم تنطلقون بحالٍ حسنة ، ثم ترجعون وقد ذَهَب ذاك وتغيّر. قالوا : خالُك (أي الربيعُ ابن زياد لأن أم لبيد كانت عبسية) كلّما أقبل علينا النعمانُ بوجهه صدّه عنا بلسانٍ بليغ مطاع . فقال لهم لبيد : فما يَمْنعُكم من معارضته ؟ قالوا : حسْنُ منزلته عند النعمان. قال لبيد : انطلقوا بي معكم. فأزْمَعوا أن يذهبوا به ، وحلقوا رأسَه وألبسوه حُلةً ثم غدا معهم . فلما انتهوْا إلى النّعمان والربيعُ معه ، وهما يأكلان طعاماً ، وقيل تمراً . قال لبيد : أبيت اللعنَ ، إنْ رأيتَ أنْ تأذَنَ لي في الكلام . فأذِن له فأنشد :

مهلاً أبيتَ اللعنَ لا تأكُلْ معهْ   إنّ استَه مِن بَرَصٍ مُلَمَّعهْ

وإنّه يُدْخِل فيها إصبَعَه   يُدْخِلُها حتى يواري أشجعَه

كأنما يَطْلُب شيئاً ضيّعهْ

فرَفع النّعمانُ يَدَه وتأفّف وقال : كُفّ ويلَك يا ربيع ، إني أحْسَبُكَ كما ذكر . فمضى الربيعُ لوقته ، وتجرّد وأحضَر مَن شاهَدَ بَدَنه ، وأنه ليس فيه سوء ، ولَحِقَ بأهله مُغْضَباً وأرسل إلى النعمان بأبيات منها :

لَئِن رَحَلْتُ ركابي لا إلى سَعَةٍ   ما مِثْلُها سَعَةٌ عَرضاً ولا طولا

ولو جَمَعْتَ بني لخمٍ بأسْرَتِها   لم يَعْدِلوا ريشةً من ريش قِتْميلا

والنعمانُ بنُ المنذر هو آخرُ ملوك الحيرة من بني لخم . فأجابه النعمان :

شَرِّد بِرَحْلِكَ عني حيث شِئْتَ ولا
تُكْثِرِ عليَّ وَدَعْ عنــك الأقاويلا

ثم يقول :

قد قيل ما قيل إن حقّاً وإن كَذِباً
فما اعتذارُكُ من شيءٍ إذا قيــلا

فالْحَقْ بحيث رأيتَ الأرضَ واسعةً
وانْشُر بها الطَّرْفَ إن عرضاً وإن طولا



● **السؤال :** من القائل :

أما والذي أبكى وأضْحَكَ والذي أمات وأحيا والذي أمرُه الأمرُ

حسن حجارين
اللاذقية — سوريا

★

أبو صخر الهذَلي

● **الجواب :** هذا البيتُ مطلعُ قصيدةٍ مشهورةٍ للشاعرِ أبي صخرِ الهُذَلي . ولمّا جاء ذكرُ ليلى في هذه القصيدة توهم البعضُ بأنهـا للمجنون فنسبوها إليه . ويقول في هذه القصيدة بيتين مشهورين وهما :

إذا ذُكِرَت يَرتاحُ قلبي لذكرها كما انتفض العُصفورُ بلَّله القَطْرُ

عَجِبْتُ لسعيِ الدهرِ بيني وبينها فلما انقضى ما بيننا سكن الدهرُ

وهذه القصيدة من أجمل قصائد الشعر العربي . وأوّلها كما رواها ابن دريد وكما أثبتها القالي في الأمالي :

لليلى بذاتِ الجَيش دارٌ عرفتُها وأخرَى بذات البَيْن آياتُها سَطْرُ

و (ذاتُ الجيش) و (ذاتُ البَيْن) موضعان قرب المدينة . ويقول بعد البيتين الأولين كعادة شعراءِ الجاهلية :

وقفتُ برسمَيْها فَعَيَّ جوابُها فقلتُ وعيني دَمْعُها سَرَبٌ هَمْرُ

ألاَ أيُّها الركبُ المُخِبُّون هل لكم بساكن أجزاعِ الحِمَى بعدنا خُبْرُ

ويقال إنّ أمَّ المِغوار الباهليةَ قالت : كنتُ بفِناءِ بيتي في السَّحَر ، فمرّ بنا رَكْبٌ فتَمَثَّلْتُ بهذا البيت :

ألاَ أيُّها الركبُ المُخِبُّون هل لكم بساكن أجزاعِ الحِمَى بعدنا خُبْرُ

فأجابنا غلامٌ ، من القصيدةِ نفسِها فقال :

فقالوا طَوَيْنا ذاكَ ليلاً فإن يَكُن
به بعضُ مَن تهوى فما شَعَر السَّفْرُ

خليلَيَّ هل يُستَخبَر الرِّمْثُ والغَضا
وطَلْحُ الكَدا من بطنِ مروانَ والسِّدْرُ

ثم يأتي في القصيدة بعد هذه الأبيات قولُه :

أما والذي أبكى وأضحك والذي أماتَ وأحيا والذي أمرُه الأمرُ

والقصيدةُ طويلةٌ ، ومن أجزل القصائد وأحكمها رَصفاً ، وفيها يقول :

وإنّيَ لا أدري إذا النفسُ أشرفت على هَجْرها ما يَبْلُغَنَّ بيَ الهَجْرُ

ويقال إن أحدَهم لمّا أُنشِد هذا البيت قال : الموتُ الأحمرُ أي ما يَبْلُغ

به الهجرِ هو الموت ، ثم يقول في القصيدة :

أبى القلبُ إلاَّ حُبَّها عامِريَّةً   لها كُنيةٌ عمرٌو وليس لها عَمْرُو
تكاد يدي تَنْدَى إذا ما لَمستُها   ويَنْبُتُ في أطرافها الورقُ النضْرُ

ثم يقول :

فيا حُبَّ ليلى قد بَلَغتَ بيَ المدى   وزدتَ على ما ليس يَبْلُغُه الهَجْرُ
ويا حُبَّها زِدْني جوًى كلَّ ليلةٍ   ويا سَلْوةَ الأيام موعِدُك الحشرُ

ثم يقول :

هَجَرْتُكِ حتى قيل لا يَعْرف القِلَى   وزُرْتكِ حتى قُلْت ليس له صَبْرُ
فيا حَبَّذا الأَحياءُ ما دُمتِ فيهم   ويا حَبَّذا الأمواتُ ما ضَمَّكِ القبرُ

والقصيدةُ موجودةٌ كاملةً في الأمالي لأبي عليٍّ القالي .



● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

يا من أحسَّ بُنَيَّيَّ اللَّذَيْن هما قلبي وسمعي فطَرْ في اليومَ مُخْتَطَف

هاني كوسا

Sefadu – سيراليون

★

جُوَيْرِيَة بنت خالد الكنانية

● **الجواب** : هــذا البيت للشاعرة جُوَيْرِيَةِ بنتِ خالدِ الكِنانية ، وتُكْنَى أمَّ حكيم ، وهي زوجة عُبيدِ الله بنِ العَبّاس . وقالت البيتَ في ابنيها اللذَين قتلَهما بُسْرُ بنُ أرطاة أحدُ بني عامرِ بنِ لُؤي باليمن . فكانت تقول عن نفسها :

تُسائِلُ مَن رأى ابْنَيْها وتَسْتَبْغي فـما تُبْغَى

فلما استيأَسَتْ رَجَعت بِعَبْرَةِ والِـهٍ حَرَّى

تُتابِـع بـين وَلْوَلةٍ وبين مَدامِـعٍ تَتْرَى

وكانت قد أصابها الوَلَهُ على ابنَيها ، فكانت لا تزال تطوف في المواسم تَنْشُد ابنيها بهذه الأبيات ، وتسأل الناسَ عنهما :

يا مَن أحسَّ بُنَيَّيَّ اللذَيْن هما | كالدُّرَّتين تَشَظَّى عنهما الصَّدَفُ

يا مَن أحسَّ بُنَيَّيَّ اللذَين هما | سَمعي وطَرفي فَطَرْفي اليوم مختطَفُ

ثم تقول :

نُبِّئْتُ بُسْراً وما صَدَّقْتُ ما زَعَموا | مِن قولِهم، ومن الإفكِ الذي اقترفوا

أنحَى على وَدَجيْ طِفلَيَّ مُرهَفةً | مشحوذةً وعظيمُ الإفكِ يُقتَرَفُ

حتى لَقِيتُ رجالاً من أرومته | شُمَّ الأُنوفِ لهم في قولِهِم شَرَفُ

فالآنَ ألعن بُسْراً حَقَّ لعنته | هذا لعمرُ أبي بُسْرٍ هو السَّرَفُ

مَن دَلَّ والهةً حرَّى مُفَجَّعَةً | على حبيبين غابا إذ مضى السلف

وحكايةُ ذلك أنَّ معاويةَ بنَ أبي سفيان بَعَثَ من قبله بُسْرَ بنَ أرطاةَ بعد تحكيم الحكمين وعليُّ بنُ أبي طالب لا يزال حياً ، فقتل بُسْرٌ في طريقه إلى المدينة وفي المدينة نفسها وفي مكةَ عدداً من الناس . ثم أتى اليمنَ وكان عليها عبيدُ الله بنُ العباس زوجُ جويرية الشاعرة ، فلم يَجِدْه بُسْرٌ ، ووجد ابنَين له فأخَذَهما وذبحها بيده بمُدْيَةٍ كانت معه .



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

تُعَيِّرُنا أنّا قليلٌ عديدُنا فقلتُ لها إنّ الكِرامَ قليل

أكرم عوّاد
سلمية – سوريا

★

السموأل

● **الجواب :** هذا البيتُ للسموألِ من قصيدةٍ مشهورة ؛ وكان السموألُ مشهوراً بالوفاء بالوعد حتى ضُرب بوفائه المثل ، فيقال : أوفى من السموأل . وكان امرؤ القيس بنُ حُجْر قد استودع السموألَ أدراعَه حين خرج إلى ملكِ الروم يستنجدُه على بني أسَد الذين قتلوا أباه . ثم مات امرؤ القيس في طريقِ عودته وذلك في أنقرة. ولمّا عَلِم أحدُ ملوكِ كِندة بموت امرىءِ القيس ، وكان يَعلم بموضع أدْراعه ، بَعَث إلى السموأل يَطلب إليه أن يُسَلِّمَه وديعةَ امرىء القيس ، فأبَى السموألُ ذلك . فبَعَث الكنديُّ إليه بجيشٍ تحت قيادةِ رجلٍ يُقال له الحارث . فلمّا عَلِمَ السموألُ بقدوم الجيشِ أغلق بابَ حِصنه الأبلق وامتنع فيه ، ولم يَستطع الحارثُ أنْ يَفعلَ شيئاً . ولكن اتفق

في ذلك اليوم أن ابناً للسموأل كان قـد خرَج من الحِصن للصيد ، فأخذه الحارثُ ، ثم قال للسموأل ، أيُّما أحبُّ إليك : أن تُسلِّمَ إليّ الوديعةَ أو أقتُلَ ابنَكَ ؟ ففكّر السموألُ في الأمر ، ثم أجاب: أقتُلْه فإني لا أُسلِّمُ الوديعة . فذَبحه الحارث ، ثم انصرف عن الحِصن ولم ينَلْ بُغيتَه . فشاع هذا الأمرُ بين العرب ، وأعظَموا هذا الوفاء من السموأل ، حتى إنّ الأعشى ، وهو شاعِرٌ من أكبرِ شعراءِ الجاهلية ، ذكَر ذلك في قصيدةٍ له فقال :

كُنْ كالسموألِ إذ طاف الهُمامُ به ... في جَحْفَلٍ كَسَوادِ الليلِ جرّارِ
بالأبلقِ الفَردِ مِن تيماءَ منزِلُه ... حِصْنٌ حَصينٌ وجارٌ غيرُ غدّارِ
إذْ سامه خُطّتَيْ خَسْفٍ فقال له ... إعرِضْهما هكذا أسْمَعْهُما حارِ
فقال : ثُكْلٌ وغَدْرٌ أنتَ بينهما ... فاختر وما فيهما حظٌّ لِمُختارِ
فَشَكَّ غيرَ قليلٍ ثُمّ قال له : ... أقتُلْ أسيرَكَ إني مانِعٌ جاري

فضُرِب المَثَلُ : اختَر وما فيهما حَظٌّ لِمُختار .

وفي الأصل أنّ امرَأ القيس لمّا ألحّ المُنذِرُ في طلبه ، لَحِقَ بعمرو بنِ جابر بن مازن يَستجير به فقال له عمرو : يا ابنَ حُجْر ، إني أراكَ في خَلَلٍ من قومِكَ ، وأنا أنفَسُ بك ، أفَلا أدُلُّكَ على رَجُلٍ لم أرَ أحسنَ جِواراً منه ! فدَلّه على السموأل بتَيْماء ، ووَصَفَ له حَسَبَه وحِصْنَه . فقال امرؤ القيس : ومَن لي به ؟ فقال : أُصْحِبُكَ مَن يُوصِلُك . فأصْحبه الربيعَ بنَ ضَبُع . وكان الربيعُ هذا يأتي السموألَ ويَمْدَحُه . فأتَيا السموألَ ومدحاه بالأشعار ، فأكرمها وأنزَل هِنداً بنتَ امرىء القيس في قُبّةٍ مِن أَدَم وأنزَلهما في مَنزِلٍ كريمٍ ؛ ثم توجه امرُؤُ القيس إلى ملك الروم وتَرَك ابنتَه وديعة وتَرَكَ معها أدراعَه الخمس وهي: الفَضفاضةُ والصافية والمُحَصّنة

والحُرَيْق وأم الذُّيول ، ومَضَى إلى قيصر ، فجهّزه بجيشٍ ولكنه أعطاه حُلّة مسمومة فمات من القروح في طريق عودته. ثم بَعَثَ المنذرُ إلى السموألُ يطلب الدروع والمال ، فقال السموأل : إنما أدفع ذلك لابنته . ثم جَرَى لابنه من القتل ما جَرى وهو ينظر ، ودَفَع الودائعَ إلى ابنةِ امرىء القيس ، وقال :

وَفَيْتُ بأَدْرُعِ الكِندي إني ... إذا ما خان أقوامٌ وَفَيْتُ

وقالوا إنه كنزٌ عظيمٌ ... فلا واللهِ أَغْدُر ما حَيِيتُ

أمّا قصيدة السموأل التي منها البيتُ المسئولُ عنه فمَطلعُها :

إذا المَرْءُ لم يَدْنَسْ من اللؤمِ عِرْضُه
فَكُلُّ رِداءٍ يرتديه جميلُ

وإن هو لم يَحْمِل على النفسِ ضَيمَها
فليس إلى حُسنِ الثناء سبيلُ

وقد وَجَدْتُ هذين البيتين في الشعر والشعراء لابن قُتَيْبة وفي عُيونِ الأخبار مَنْسوبَين إلى شاعرٍ اسمُه دُكَيْنٌ الراجز . والشطرُ الأول من البيتِ الثاني يُرْوَى :

وإنْ هو لم يُضْرِعْ عن اللؤمِ نفسه

ويقول بعد هذين البيتين :

تُعَيِّرُنا أنّا قليلٌ عديدُنا ... فقُلْتُ لها إن الكرامَ قليل

وما ضَرَّنا أنّا قليلٌ وجارُنا ... عزيزٌ وجار الأكثرين ذليل

وفيها البيت المشهور :

سَلي إن جَهلتِ الناسَ عنا وعنهم فليس سواءٌ عــالِمٌ وجَهُولُ

ويقال إن السموألَ يخاطبُ بهذا البيت امرأةً كان خطبها هو وآخرُ فمالت إلى الآخر . وفي البيتِ أيضاً نُكْتَةٌ نَحْوية ، ويُرْوَى الشّطرُ الثاني من البيت : فليس سواءً عالِمٌ وجهول . ولكنّ أربابَ النحو ، كما في شواهد ابنِ عقيل ، يقولون إنّ ترتيبَ الكلماتِ في هــذه الشطرة هو : فليس عالِمٌ وجَهُول سواءٌ ، أي إن (سواء) خَبَرٌ مُقَدَّم مرفوع ، ولذلك يقرأ شطرُ البيت :

فليس سواءٌ عالمٌ وجَهول



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

فبين اختلافِ الليلِ والصُّبحِ مَعْرَكٌ
يَكُرُّ علينـــا جيشُه بالعجائب

علي شرف الدين نور الدين
دارفور – السودان

★

عُمارة اليمني

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر عُمارة اليمني ، وهو الفقيه أبو محمد عُمَارة ابن أبي الحسن اليمني المُلَقَّب بنجم الدين . وكان مجيئه من مكة المكرمة إلى مصر سنة ٥٥٠ هجرية وكان صاحبُها يومئذ الفائز بن الظافر ووزيرُه الصالح ابن رُزّيك ، فمدحها بقصيدته الميمية المشهورة التي منها بيتان مشهوران وهما :

فهل دَرَى البيتُ أني بعد فُرقتـه
ما سِرْتُ مِن حَرَمٍ إلاّ إلى حَرَمِ
ليتَ الكواكبَ تَدْنـو لي فأَنْـظِمُها
عُقودَ مدح فما أرضى لـكم كَلِمي

ثم عاد إلى مكة ومنها إلى بلده زَبيد ، ولكنَّ صاحبَ مكة أرسله مرةً ثانية إلى مصر فاستوطنها من سنة ٥٥٢ هجرية ، وكان شديدَ التعصّب للسُّنّة ولآلِ النبي وكانت بينه وبين الكامل بن شاوَر صحبةٌ متأكّدة قبل وزارةِ أبيه ، فلما وزر أبوه استحال عليه وصارمه وجفاه ، فكتب إليه عُمارة يعاتبه من أبيات :

إذا لم يُسالِمْكَ الزمانُ فحاربِ
وباعِد إذا لم تَنْتَفِعْ بالأقـــاربِ
ولا تحتقر كيدَ الضعيفِ فَرُبَّما
تَمُوتُ الأفاعي مِن سموم العقاربِ
فقد هَدَّ قِدماً عَرْشَ بِلْقيسَ هُدْهُدٌ
وخَرَّب فارٌ قبل ذا سدَّ مارِبِ
فبين اختلافِ الليل والصبحُ مَعْرَكٌ
يَكُرُّ علينـــا جيشُه بالعجائبِ

ثم أخذ يعاتبه ويقول :

ومـــا راعني غَدرُ الشباب لأنني
أنِسْتُ بهذا الخُلْقِ من كُلّ صاحب
وغَدْرُ الفتى في عهـــده ووفائه
وغَدْرُ المواضي في نُبُوّ المَضارب

ثم زالت دولةُ الفاطميين وتولّى مصرَ صلاحُ الدين . وذكر ابنُ خِلّكان

شرحاً لنهاية عُمارة ولماذا صُلِب . ورأيتُ في شرح لامية العجم للصفدي أن عُمارة حَزِن كثيراً على زوال دولة الفاطميين ، فَرَثى أهـلَ القَصْرَين ، قَصْرِ صاحب مصر وقصر وزيره ، بقصيدةٍ قال فيها :

رَمَيْتَ يا دَهْرُ كَفَّ المجدِ بالشَّلَلِ
وَرُعتَه بعد حُسْنِ الحَلْيِ بالعَطَلِ

ومنها :

قَدِمْتُ مصرَ فأَوْلَتْني خلائقُها
من المكارم ما أَرْبَى على الأملِ

يا عاذِلي في هَوَى أبنــاءِ فاطمةٍ
لكَ المَلامةُ إن قَصَّرْتَ في عَذَلي

باللهِ زُرْ ساحةَ القصرين وأبكِ معي
عليهما لا على صِفّينَ والجمــل

والقصيدة طويلة ، فلما بلغت السلطانَ صلاح الدين غَضِبَ وتَغيَّر عليه ، ويقال إن العلماء أفتوا بقتله بسبب بيت في قصيدته الميمية رأوا فيه زندقـة وكفراً .

ويقال إن هـذا مُفْتَعلٌ على عُمارة بدسيسةٍ من أعدائه فنسبوا إليه هذا البيت وهو لم يَقُله ، وضَمُّوه إلى سبعةِ رجال قيل إنهم كانوا يريدون قلبَ حكومة صلاح الدين وإرجاع حكم الفاطميين فَصُلبوا معاً . ويقول الصفدي : ولا يبعُد أن يكونَ القاضي الفاضل تمالأ عليه واختار هلاكه. لأنّ صلاحَ الدين استشار القاضي الفاضل في أمرِ عُمارة وأشار صلاحُ الدين بضربه فقط ، فقال القاضي الفاضل : الكَلْبُ يسكت ثم ينبح . فقال صلاح الدين : يُسْجَن !

فقال : يُرْجَى له الخلاص . فقال صلاحُ الدين : يُقتَل . قال : الملوك إذا أرادوا شيئاً فعَلوه . ونهَض ، فأمر بصلبه مع الجماعة . فلما أمسكوه قال : مُرُّوا بي على باب القاضي الفاضل ، فلمّا رآه القاضي الفاضل مُقبلاً قام ودَخل وأغلق الباب ، فقال عُمارة :

عبدُ الرحيم قد احتجب   إن الخلاَصَ من العَجَبْ

إلى آخره .

ويقال إن أولَ مصلوب في الإسلام هو عُقبة بن أبي مَعيط أمر النبيّ بصلبه لأنه كان من أشدّ الناس أذىً عليه . وذكر الصفدي أسماءَ الذين صلبوا في الإسلام بعد عُقبة ابن أبي مُعَيْط .



● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة مع شيء من تاريخ حياته :

ولي فرسٌ للخير بالخير مُلْجَمٌ ولي فرسٌ للشرّ بالشرّ مُسْرَجُ

فمن شاء تقويمي فإني مُقَوَّمٌ ومَن شاءَ تعويجي فإني مُعْوَجُ

حسين عبد الرحمن البيضي

ملندي – كينيا

★

محمد بن وُهيب

● **الجواب :** أولاً يجب تصحيحُ الرواية في البيت الأول ، فالروايةُ الصحيحة لهذا البيت هي :

ولي فَرَسٌ لِلْحِلْمِ بالحِلْمِ مُلْجَمٌ

ولي فَرَسٌ للجهلِ بالجهلِ مُسْرَجُ

وهذا البيت ، ويأتي معه بيتٌ آخر أو أبياتٌ أُخرى ، منسوبٌ إلى الشاعر العباسي محمد بن وُهَيْب ، من جملةِ أبياتٍ يقول فيها :

لئِن كنتُ مُحتاجاً إلى الحِلْم إنني
إلى الجهل في بعض ِ الأحايين ِ أحْـوَجُ

ولي فَرَسٌ للحِـلْم ِ بالحِلْم ِ مُلْجَمٌ
ولي فَرَسٌ بالجهل ِ للجهل ِ مُسْرَجُ

فمن رام تقويمي فإني مُقَـــوَّمٌ
ومَن رام تعويجي فإني مُعَوَّجُ

ويقول أيضاً بعد ذلك :

وما كنتُ أرْضَى الجهلَ خِدناً وصاحِباً
ولكنني أرْضَى بـه حين أحْـرَجُ

ألاَ رُبَّما ضاقَ الفَضَـــاءُ بأهلِه
وأمكن مِن بـــين الأسِنَّةِ مَخْرَجُ

وإن قال بعضُ الناس ِ فيه سَماجةٌ
فقد صَدَقوا ، والذُّلُّ بالحرِّ أسْمَجُ

ويُنْسَب بعضُ هذه الأبيات في سِرِّ الصناعتين وفي نقد الشعر إلى صلاح ابن جَناح اللَّخْمي ، ونَسَبَ المَرْزُباني البيتَ الأول وهو :

لئن كنتُ محتاجاً إلى الحِلم إنني

إلى محمد ِ بن ِ حازم ِ الباهلي ، مع بيتين آخرين .. ونسبها في مكان ٍ آخر إلى محمد بن وُهَيْب ، والأغرب أن بَعْضَهم نسبَ البيتَ الأول إلى عنترةَ العبسي .

وقولُه :

ألاَ رُبَّما ضاق الفضاءُ بأهلِه وأمكن من بين الأسنةِ مخرج

شبيهٌ بقول محمد بن مُخْلِد ، وهو :

كم من مَضِيقٍ في الفضا ء ومَخْرَجٍ تحت الأَسِنَّهْ

وهو قريبٌ في معناه من قول الصُّولي :

ضاقت فلما استحكمت حَلَقاتُها فُرِجَت وكان يظَنُّها لا تُفْرَجُ

ورأيت في كتاب « بدائع الشعر في الحماسة » أن الأبيات المسئول عنها هي للإمام علي رضي الله عنه .

وفي معنى هذه الأبيات يقول خَلَف بن خليفة :

عليهم وقار الحِلم حتى كأنما وليدهم من فضل هيبته كَهْلُ

إذا استُجهِلوا لم يَعزُب الحلم عنهم وإن آثروا أن يجهلوا عظُم الجهل

وينسب إلى الشريف الرضي قوله :

وللحِلم أوقات وللجهل مثلُها ولكنّ أوقاتي إلى الحلم أقرب

وينسب إلى ابراهيم بن المهدي قوله :

إذا كنتَ بين الحلم والجهل مائلاً وخُيِّرتَ أنّى شئتَ فالحلم أفضل

ويقول ثابت قُطنة :

حليم إذا ما الحلم كان مُروءةً وأجهل أحياناً إذا التمسوا جهلي

● **السؤال** : من القائل وما هي المناسبة :

لا يُلْبِثُ القُرَناءَ أن يَتَفَرَّقوا ليــلٌ يَكُرُّ عَلَيهِم ونَهارُ

بنان حسين الكرمي
طولكرم – الأردن

★

جرير

● **الجواب** : هذا البيتُ للشاعرِ الأمُوي جرير في رثاءِ زَوْجَتِه أمّ حَزْرَة وهي خالدةُ بنت سَعد ، من قصيدةٍ مطلعُها :

لولا الحياءُ لهَاجَني ٱسْتِعْبارُ وَلَزُرْتُ قَبْرَكِ والحبيبُ يُزارُ

وهي طويلةٌ ، تقع في ١١٤ بيتاً ، والقسمُ الأول منها في رثاءِ زوجته ، والقسم الثاني الأكبر في هجاء الفرزدقِ وقومِه . ويَنْدُرُ في الشعرِ العربي رِثاءُ الزوج لِزَوْجَتِه .

وكُنْيَةُ زَوْجةِ جرير أُمُّ حَزْرَة ، لِأنـَّها وَلَدَت لجرير بلالاً وحكيماً

وحَزْرَة ، وحكاية زواج جرير بهذه المرأة أنه دخل يوماً على الحجاج وكانت عنده جارية قائمة على رأسه ، فقال له الحجّاج أن يقولَ شعراً في الجارية ، فتأمّلها جرير وقال لها : ما اسمُكِ يا جارية ؟ فأمسكت قليلاً ، ثم قالت : أمامة . فقال فيها :

وَدِّع أمامةَ حان مِنك رحيلُ   إنّ الوَداعَ لِمَنْ تُحِبُّ قليلُ
مِثلَ الكثيبِ تمايَلَتْ أعطافُه   فالريحُ تَجبُر مَتْنَه وتهيلُ
هذي القلوبُ صواديا تَيَّمْتِها   وأرَى الشِّفاء وما إليه سبيلُ

فقال له الحجاج : خُذْها . فأخذَها . وكان يسميها أيضاً أمّ حكيم . والحكاية في كتاب الكامل .

ويذكر جرير زوجته أم حَزرة في مواضع من شعره ، فهو مثلاً يقول :

تعزَّت أم حَزرة ثم قالت   رأيتُ المُورِدين ذوي لقاح
تُعَلِّلُ وهي ساغِبةٌ بنيها   بأنفاسٍ من الشَّبم القَراح
ثِقي باللهِ ليس له شريك   ومِن عند الخليفة بالنجاح

****

● السؤال : ما هي صحيفةُ المتلمس ؟ وهل كان طرَفةُ يجهل القراءة ؟ وكيف تسنى له قولُ الشعر وهو أمّي ؟

المنذر بن ماء السماء
القيقر – السودان

★

صحيفة المتلمس

● الجواب : صحيفة المتلمس ، هي الكتابُ الذي قيل إنّ عمرَو بنَ هند بعَث به مع المتلمس ، خال طرفة ، وبعَث بكتابٍ مثلِه مع طرفةَ بنِ العبد ابنِ أختِ المتلمس. واشتهر كتابُ المتلمس ولم يشتهر كتابُ طرَفة بذلك القدر من الاشتهار ، حتى ضُرِب بـه المثل فقيل : أشأمُ من صحيفةِ المتلمس . وكان المتلمس وابنُ اخته طـرَفة ، قـد هجَوا عمْرو بنَ هند ، ثم زاراه يتعرّضان لفضله ، فأرسلهما إلى عامله بالبحرين ، ومـع كلٍّ منهما كتابٌ يطلُب فيه من العامل أن يقتلَهما ، في حكايةٍ طويلة لا مجالَ لذكرهـا . ولكن المتلمسَ عدَل إلى غـلامٍ فأقرأه الصحيفةَ فعرف من الغلام أنّ فيها هلاكه، ففرّ هارباً إلى الشام وألقى الصحيفةَ في نهر الحيرة، وقال عند ذلك:

وألْـقَيتُها بالثّني من جَنْبِ كافِرٍ   كذلك أقْنُو كُلَّ قِطٍّ مُضَلَّلِ

رَضيتُ لها بالماءِ لمـــا رَأيتُها   يَجُول بها التيَّارُ في كلِّ جَدْولِ

و (كافِر) هنا نهرٌ بالحيرة . و (القِطّ) الصحيفة و (أقنو) أحْفَظ . ومعنى ذلك أنّ طرفةَ والمتلمّسَ كانا أُمّيّيْن ، وهكذا كانت الحالُ مع شعراء الجاهلية في كثرتِهم الغالبة. وكانوا يقولون الشعرَ بالسليقة ، كما هو معروف عند الناس عن شعراء العامة وشعراء الزجل الشعبي .

ومن المناسب أن نذْكُرَ هنا شيئاً من الأشعار التي قيلت عن صحيفةِ المتلمس فهذا مَروان النحوي يقول أو هو المتلمس :

ألْقَى الصحيفةَ كي يُخَفِّفَ رحلَه
والزادَ حتى نعلَه ألقاهـــا
ومضى يَظُن بَريدَ عمروٍ خلفَه
خوفاً وفـــارق أرضَه وقَلاهـا

وكتب الرسولُ ﷺ كتاباً لِعُيَيْنَة بن حِصْن فقال عُيَيْنة : يا محمد ، أتراني حاملاً إلى قومي كتاباً كصحيفة المتلمس ؟ أي لا أحمـــل كتاباً لا أعلم ما فيه . وقال المتلمس بعد فِراره ونجاته ، ومَهْلَك طرَفة :

مَن مُبْلِغُ الشعراءِ عن أخَويهِمُ   خَبَراً فَتَصْدُقَهم بذاك الأنفُسُ

أودى الذي عَلِق الصحيفةَ منهما   ونجا حِذارَ حياتـــه المتلمسُ

ألْقِ الصحيفةَ لا أبا لك إنما   يُخْشَى عليكَ مِن الحِباءِ النِّقْرِسُ

ولما عَلِمَ المتلمس بمقتل طرَفة قال :

عَصانا فما لاقى رشاداً وإنما تَبَيَّن في أمرِ الغَويّ عواقِبُه

فاصبح محمولاً على ظهرِ آلةٍ تَمُجّ نجيعَ الجَوفِ منه ترائبُه

ومن الذين قالوا في صحيفة المتلمس الشاعرُ الفرزدق :

وَهبَ القصائدَ لي النوابغُ إذ مَضَوْا
وأبو يَزيدَ وذو القروحِ وَجرْوَلُ

وأخو بني قَيسٍ وهُنّ قَتَلْنَه
ومُهَلْهِلُ الشعراء ذاك الأولُ

وفي قولِه : (وهُنّ قتلنه) إشارةٌ إلى قصائدِ طرفةَ في هجاء عمرو بن هند التي كانت سبباً في مقتله . ويقال إن الحكاية كانت مع النعمان بن المنذر بدليل قول طرفة وهو في السجن قبل مقتله :

أبا مُنذِرٍ كانت غُروراً صحيفتي
ولم أُعطِكم في الطَّوْع مالي ولا عِرْضي

أبا مُنذِرٍ أفنَيتَ فاستَبْقِ بعضَنا
حنانَيْكَ بعضُ الشرّ أهونُ مِن بعضِ

ويقول الأبلَه في شؤم صحيفة المتلمس :

يَقْرا المُتَيَّمُ مِن صحيفةِ خَدِّه في الهَجرِ مثلَ صحيفةِ المتلمّس

وكان الفرزدق في المدينة وكان الوالي عليها مروانَ بنَ الحَكم ، فعَمِل الفرزدق أشعاراً فيها فُحْشٌ فشكاه الناس ، فتوعده مروان وأمره بالخروج

من المدينة وأجّله ثلاثة أيام ، وفي هذا يقول الفرزدق :

تَوَعَّدني وأجّلَني ثلاثـــاً   كما وُعِدَت لِمَهْلَكِها ثَمُودُ

ثم كتب مَروانُ إلى عامله يأمره أن يَحُدَّه ويَسْجُنَه، وأوهمَه أنه كتب له بجائزة ، ثم نَـدِمَ مروان على ذلك وأرسل إليه رسولاً . فقال له الرسول : قلتُ شعراً فاسْمَعْه ، وقال :

قُل للفرزدقِ والسفاهةُ كاسمِها   إن كنتَ تاركَ ما أمرتُكَ فاجلس

ودَعِ المدينةَ إنها مرهوبـةٌ   واقْصِد لِمَكّةَ أو لبيتِ المَقْدِس

وإذا اجتنيتَ من الأمورِ عظيمةً   فَخُذَنْ لنفسِك بالدّفاع الأكيس

ففهم الفرزدق من الأبيات ما أراد مروان فألقى الصحيفة وقال :

يا مروَ إنّ مَطيّتي محبوسةٌ   ترجو الحِباءَ وربُّها لم ييأس

وحَبَوْتني بصحيفةٍ مختومةٍ   يُخْشَى عليّ بها حِباءُ النِّقرس

ألقِ الصحيفةَ يا فرزدقُ لا تَكُنْ   نَكِداً كمثلِ صحيفةِ المتلمس

ورأيتُ في قاموس لسان العرب أن البيت : قل للفرزدق والسفاهة كاسمها .. هو لعبد الله بن الزبير . غير أن ابنَ بَرّي يقول إن البيت لمروان بن الحكم والي المدينة، وكان مروان وقت ولايته المدينة دفع إلى الفرزدق صحيفة يوصلها إلى بعض عماله وأوهمه أن فيها عطية له. وكان فيها مثلُ ما في صحيفة المتلمّس. فلمّا خرج الفرزدق خاف مروان أن يفتح الفرزدق الصحيفة ويقرأ مـــا فيها فيتسلـّط على مروان بالهجاء ، فبعث بأبياتٍ له مع رسولٍ يحذّره .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

فلئن عفوتُ لأَعْفُوَنْ جَلَلا   ولئن سطوتُ لَأُوهِنَن عظمي

قومي همُ قتلوا أميمَ أخي   فإذا رَميتُ أصابني سهمي

جان بول توما

لبنان

*

الحارث بن وعلة الجرمي

● **الجواب** : قائل هذين البيتين هو الحارث بن وَعْلَةَ الجَرْمي وكانت بنو شَيْبان قتلت أخاه. وفي رواية أُخرى أن بعضَ سادات قومه قتلت أخاه، وفي ذلك يقول :

قومي هُمُ قتلوا أُميْمَ أخي   فإذا رَميتُ يُصيبني سهمي

فلئن عَفَوتُ لَأَعْفُوَنْ جَللاً   ولئن سَطوتُ لأُوهِنَنْ عَظمي

ثم يقول :

لا تَأْمَنَنْ قومــاً ظَلَمْتَهُمُ وبَـــدأتَهم بالشَّغْمِ والرَّغْمِ

أنْ يَأْبِروا نَخْلاً لغيرِهِمُ والشيءُ تَحقِرُه وقــد يَنْمي

وزَعمْتُمُ أنْ لا حلومَ لنا إنَّ العَصا قُرِعَت لذي الحِلْمِ

وهذا البيت مشهور . ثم يقول :

ووَطِئتَنا وطأً على حَنَــقٍ وَطءَ المُقَيَّــدِ نابتَ الهَرْمِ

وتركتَنا لحمــاً على وَضَمٍ لو كنتَ تستبقي من اللحم

وقولُ الحارث هذا شبيهٌ بقولِ أعرابيٍّ قَتل أخوه ابنَه ، فَقُدِّم إليه ليقتادَ منه بسيفه ، فألقى السيفَ من يده وهو يقول :

أقولُ للنفسِ تأساءً وتعزيــةً
إحدى يَدَيَّ أصابتني ولم تُرِدِ

كلاهما خَلَفٌ مِن فقدِ صاحبــه
هـذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

وقريبٌ منه قولُ قيس بن زهير :

شَفَيتُ النفسَ من حَمَلِ بنِ بدرٍ وسيفي من حُذَيفَةَ قد شفاني

فإن أكُ قد بَرَدْتُ بهم غليلي فلم أقطــع بهم إلا بَناني

ويحكى أنَّ المأمون جَدَّ في طلب ابراهيمَ بنِ المهدي ، فاختفى هذا مدةً ثم عُثِر عليه آخِراً ، وأخذه ابراهيمُ الموصلي إلى المأمون فلما وقف ابراهيمُ بنُ

المهدي بين يدي المأمون سلّم عليه بالخلافة فقال له المأمون : لا سلّم الله عليك ولا حيّاك ولا رعاك فأنشد ابراهيم بنُ المهدي :

ذَنبي إليك عظيمٌ وأنت أعظم منه
فَخُذ بحقك أوْ لا فاصفح بحلمك عنه
إن لم أكن في فَعالي من الكرام فكُنْه

فرَقّ المأمون لحاله ، ثم سأل مَن حضر ما يَرَوْن في أمره ، فكلّهم أشار بقتله إلاّ أحمدَ بنَ خالد فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إن تَقتُلْه فقد وجدنا مِثْلَكَ قتلَ مِثلَه ، وإن عفوتَ عنه لم نجِد مِثْلَك عفا عن مِثله . فنكّس المأمونُ رأسَه وجعل يَنكُتُ الأرض ثم أنشد متمثلا :

قومي همُ قَتلوا أميمَ أخي فإذا رَميْتُ يُصيبني سهمي

وصلة القرابة بين المأمون وابراهيم بن المهدي معروفة .

وقوله إن العصا قُرِعت لذي الحِلْم ، إشارة إلى أحد حكماء العرب المسمّى بذي الحلم وهو عمر بن حُمَمَة بن رافع أو هو عامِرُ بنُ الظرِب .

وقائل الأبيات وهو الحارث بن وَعْلة يقال له أحياناً الجَرْمي وأحياناً اليَشْكُري وأحياناً أخرى الهُذَلي .

وفي الجزء الثاني من « قول على قول » تفصيلات أخرى .



● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

وثَدْيان أمّا واحِدٌ فهو مِزْوَد   وآخَرُ فيه قِرْبَةٌ للمُسافِر

أرحوم الور شغاني
الاذاعة – طرابلس – ليبيا

★

رجل أعرابي

● **الجواب :** هذا البيت لرجلٍ أعرابي اسمُه غير معروف ، كما أعلم . وقد جـاء ذكرُه في أشعارٍ مماثلةٍ وردت في الجزء الأول من « قول على قول » ، والأبياتُ التي قالها هذا الأعرابي كانت في امرأةٍ عَجوزٍ تزوّجها وكان يظنُّها فَتيّة ، فهو يقول في وصفها :

ولا تَستطيعُ الكُحْلَ مِن ضِيقِ عَينِها
فان عالَجَتْهُ صار فوقَ المَحاجِرِ
وفي حاجِبَيْهـا جِزّةٌ لِغِرارَةٍ
فان حُلِقا كانا ثـلاثَ غرائرِ

وثديان : أمّا واحدٌ فهو مِزْوَدٌ
وآخَرُ فيــه قِرْبةٌ للمُسافرِ

وللشاعر دِعْبِل أبياتٌ مماثِلة يَذُمُّ بها النساء ، فيقول :

صُدْغاكِ قـد شَمِطا ونحرُكِ بارِزٌ
والصدرُ منكِ كجُؤْجُوء الطُّنْبورِ

يا مَن يُعانِقُهــا يَبيتُ كأنّـه
في مَحْبِسٍ صَعْبٍ وفي ســاجورِ

قَبَّلْتُها فوَجَدتُ لَدْغَةَ ريقِهــا
فوقَ اللســانِ كَلَدْغَةِ الزُّنْبورِ

ومن قولِ الأعرابي في تلك العجوز :

لها جِسْمُ بُرْغوثٍ وساقا بَعوضَةٍ
ووجهٌ كوجهِ القِرْدِ أو هو أقْبَحُ

تُبَرِّق عَينيها إذا مــا رَأيتَها
وتَعبس في وجهِ الضَّجيعِ وتَكْلَحُ

لها مَضْحَكٌ كالحُشِّ تَحْسَب أنهــا
إذا ضَحِكَتْ في أوجُهِ القومِ تَسْلَحُ

وتَفتَح ، لا كانت ، فماً لو رأيتَه ،
تَوَهَّمْتَه باباً من النــارِ يُفتحُ

إذا عاينَ الشيطـانُ صورةَ وجهِها
تعوَّذَ منهـا حينَ يُمْسي ويـصبحُ

لها مَنْظرٌ كالنارِ تحسب أنهـــا
إذا ضحِكت في أوجهِ القوم تَـلْفَحُ

وأقـذَعُ هَجْوٍ من هذا القبيل قولُ بَعضِهم في امرأةٍ :

لهـــا وَجْهُ قِرْدٍ إذا ازَّيـنَتْ ولونٌ كبَيْضِ القطا الأَبـْرَشِ
وثَدْيٌ يَجولُ على صَدْرِهـــا كقِرْبةِ ذي الثُّـلَّةِ المُعْطِشِ
وســـاقٌ مُخَلْخَلُها حَمْشَةٌ كساقِ الجَرادَةِ أو أَحْـمَشِ
كأنَّ الثآليـــلَ في وَجْـهِـها إذا سَفَرَت بِـدَدُ الكِشْمِشِ
لها رُكَبٌ مِثْلُ ظِلْفِ الغَزالِ أَشَدُّ اصفراراً من المِشْمِشِ

إلى آخره .

وفي الجزء الأول من « قول على قول » زيادات أخرى .



● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

لا باركَ اللهُ في قومٍ تَسودُهُم ... إني أظنُّكَ ، والرحمن ، شيطانا

أتيتُ قُبَّتَه أرجو ضيافَتَـــه ... فأظهر الشيخُ ذو القرنين حِرْمانا

علي أحمد القاسم المنبري
دَرَم – بريطانيا

★

أعرابي مع الغضبان بن القَبَعْثَرَى

● **الجواب :** هذان البيتان يُنْسبان إلى أعرابي لم تَذْكُر كتبُ الأدب اسمَه ، وإنما ذكرت الحكايةَ ، وهي أنّ الحجاجَ أرسلَ يوماً إلى ابن الأشعث رجلاً يقال له الغَضْبانُ بنُ القَبَعْثَرَى ، ووَعَد الرجلُ أنْ يُغْلِظَ القولَ إلى ابنِ الأشعث . فلما جاء الغضبانُ ابنَ الأشعث ، وكان في كَرْمان ، حذّره من الحجاج ونصَح إليه أن يتغدى به قبل أن يَتعَشّى به . فأكرمه ابنُ الأشعث وخَلع عليه ، ثم إنّ الغضبانَ بعد ذلك نصَب قُبَّته في رملةٍ هناك شديدةِ الحر ، ودَخلها يَسْتكِنُ من الحر . فجاء إليه أعرابي وقال له : السلامُ عليك ورحمةُ الله وبركاتُه . فقال الغضبان : هـــذه سُنَّةٌ ورَدُّها فريضة ، مـا

حاجتُك يا أعرابي ؟ قال أصابتني الرمضاءُ وشدّةُ الحر والظمأ ، فيممتُ قبتَكَ ، أرجو بَرَكتها . قال الغضبان : فهلاّ تيممتَ قبةً أكبرَ من هذه وأعظمَ (يشير إلى قبة ابن الأشعث) . فقال الأعرابي : أتقرض الشّعرَ ؟ فقال الغضبان : إنما يَقرِض الفأر ، فقال له : أتَسْجَع ؟ فقال : إنما تسْجَع الحمامة . ثم جرى بينهما حديثٌ من هـــذا النحو ، والأعرابيُ يَرْفَع رجلاً ويضع أخرى من شدة الحر والغَضبانُ يرفض أن يُدْخِلَه القبّةَ لِيَستَتِر . وآخِراً ، بعد المحاولةِ الطويلة ، قال له الأعرابي : لا أرضاك الله ولا حيّاك ، ثم وَلّى وهو يقول :

لا بارك اللهُ في قومٍ تَسودُهم ... إني أظـُنُّكَ ، والرحمن ، شيطانا

أتيتُ قُبَّتَه أرجـــو ضيافتَه ... فأظهر الشيخُ ذو القرنين حِرمانا

وللحكايةِ تتمةٌ بين الحجاج والغضبان ، لأنّ الجاسوسَ الذي كان أنفذهُ الحجاج قد أخبره بخيانةِ الغضبان وبعدمِ وفائِه بمـــا وعد ، ولا حاجةَ إلى إتمامها .



● **السؤال :** أرجو التفضل بإلقاء بعض ما قيل في الشيب من الشعر الجيد.

محمد سعد الوادي
الرياض – المملكة العربية السعودية

★

القول في الشيب من الشعر الجيد

● **الجواب :** الكلامُ عن الشيب والمشيب وذهاب الشباب ، كثيرٌ في الشعر العربي ، وقد تأنّق فيه الشعراءُ وتَجوّدوا . وفي كتب الأدب أبوابٌ خاصةٌ بالشيب . ونذكر الآن طرفاً من ذلك ، وليس في إمكاننا أن نوفيَه حقّه لضيقِ الوقت . من أشهر ما قيل في ذلك قولُ أبي العتاهية :

عَريتُ من الشبابِ وكنتُ غضّاً   كما يَعْرَى من الوَرَقِ القَضيبُ
ونُحت على الشبابِ بدَمْعِ عَيْني   فما نَفَعَ البكاءُ ولا النحيبُ
فيا ليتَ الشبابَ يعود يوماً   فأُخْبِرَه بما فَعَلَ المشيبُ

وقول الجاحظ :

أَترجو أن تكونَ وأنتَ شيخٌ كما قد كُنتَ في زمنِ الشباب
لقد كَذَبَتْكَ نفسُكَ ليس ثوبٌ دَريسٌ كالجديدِ من الثيــــاب

وقول بهاء الدين زهير :

نَزَل المشيبُ وإنـــه في مَفرقي لأَعزُّ نازلْ
وبكَيْتُ إذ رَحل الشبابُ فآهِ آهِ عليه راحِـلْ
باللهِ قُلْ لي يا فُلانُ ولي أقولُ ولي أسائلْ
أتـُريد في السبعين ما قد كنتَ في العشرين فاعِلْ
هيهاتِ لا واللهِ مـــا هذا الحديثُ حديثُ عاقلْ
قد كنتَ تُعذَرُ في الصِّبا واليومَ ذاكَ العُذرُ زائِلْ
وفَّيتَ نفسَك باطِـــلاً وإلى متى تَرْضى بباطلْ
قد صار مِن دون الذي تَرجوه من أملٍ مراحلْ
ضيَّعْتَ ذا الزمنَ الطويـــلَ ولم تَفُزْ منه بطائلْ

وقول أبي تمام المُلَقّب بالحَجّام :

ليالِيَ كان العيشُ غَضًّا يُظِلُّني نضيراً وماءُ الوعدِ غيرُ مَشوب
وعَيْنِيَ قد نامت بليلِ شبيبتي ولم تَنْتَبهْ إلاّ بِصُبح مشيبي

وقول الكميت بن زيد :

أتصرِمُ الحبلَ حبْلَ البيضِ أو تَصِلُ
وكيف والشيبُ في فَوْدَيْكَ مُشْتَعِلُ

لمّا عَبَاتَ لقوسِ المجدِ أسْهُمَها
حيثُ الجدودُ على الأحساب تَتَّصل

أحرزتَ مِن عَشْرِها تسعاً وواحدةً
فلا العَمَى لك مِن رامٍ ولا الشَّلَل

الشمسُ آذَتْكَ إلاّ أنها امرأةٌ
والبدر آذاك إلاّ أنه رَجُل

وقول منصورِ النّمري :

ما تنقضي حَسْرَةٌ مني ولا جَزَعُ
إذا ذَكَرتُ شباباً ليس يُرْتَجَعُ

بان الشبابُ وفاتَتْني بغِرّته
خُطوبُ دهرٍ وأيّامٌ لها خُدَعُ

ما كنتُ أوفي شبابي حَقَّ غِرّتِه
حتى انقضى فإذا الدنيا له تَبَعُ

تَعَجَّبَتْ أنْ رأتْ أسرابَ دَمْعَتِه
في حَلْبَةِ الخدّ أجراها حَشىً وَجِعُ

أصبحتِ لم تُطعَمي ثُكلَ الشبابِ ولم
تَشجَيْ بِغُصّتِه فالعُذْرُ لا يَقعُ

لا ألحَيَنّ فتاتي غيرَ كاذِبَـةٍ
عينَ الكذوبِ فما في ودكم طَمَعُ

ما واجه الشيبَ مِن عَيْنٍ وإن وَمِقت
إلاّ لهـا نبوةٌ عنه ومُرْتَدَعُ

إني لَمُعْتَرِفٌ ما فِيَّ مِن أرَبٍ
عند الحسانِ ، فما للنفسِ تَنْخَدِعُ

قد كِدْتَ تَقْضي على فَوْتِ الشباب أسىً
لولا تَعَزّيكَ أنَّ الأمرَ مُنقطِعُ

ما كان أقصرَ أيامَ الشباب ومـا
أبقى حلاوةَ ذكراه التي تَـدَعُ

مـا كنتَ أولَ مسلوبٍ شبيبتُه
مَكْسُوٌّ شيبٍ فلا يَذْهَب بك الجَزَعُ

وقول دعبل الخزاعي :

أين الشبابُ وأيّةً سَلَكا ؟ أم أين يُطْلَب ؟ ضَلَّ أم هَلَكا

لا تَعْجَبي يا سَلْمَ مِن رَجُلٍ ضَحِكَ المشيبُ برأسه فبكى

قـد كان يَضْحَكُ في شبيبته فاتى المشيبُ فَقَلَّما ضَحِكا

وقول هارون بن علي بن يحيى المنجّم :

الغانياتُ عهودُهن إلى انصرامٍ وانقضـــابِ
مَن شاب شُبْنَ له المودةَ بالخديعةِ والكِذابِ
فانْعَم بِهِنَّ وزَنْدُ سِنّكَ في الشبيبةِ غيرُ خابي
ما دُمتَ في رَوْقِ الصِّبا وغصونه الخُضْرِ الرطاب
فافْخَرْ بأيام الصِّبا واخلَع عِذارَك في التصابي
أعْطِ الشبابَ نصيبَه ما دُمتَ تُعْذَر بالشبابِ

وقول محمد بن حازم الباهلي :

كفاكَ بالشيْب ذنباً عند غانيـةٍ وبالشباب شَفيعاً أيها الرَّجُل
لا تُكْذَبَنَّ ، فما الدنيا بأجمعِها من الشباب بيومٍ واحدٍ بذل

وقول أبي الغُصْن الأسدي :

أتامُلُ رَجعةَ الدنيا سَفاهاً وقد صار الشبابُ إلى ذَهـابِ
فليتَ الباكياتِ بكلِّ أرضٍ جُمِعْنَ لنـا فَنُحْن على الشبابِ

وقول الفرزدق :

هل الشبابُ الذي قد فـات مَرْدودُ
أم هل دَواءٌ يَرُدُّ الشَّيْبَ موجود ؟
لن يَرْجِعَ الشَّيبُ شُبّاناً ولن يَجِدوا
عِدْلَ الشبابِ لهم ما أورق العودُ

وقول الفرزدق أيضاً :

إذا نازل الشيبُ الشبابَ فأصلتـــا
بسَيْفَيْهما ، فالشيبُ لا بُدَّ غالِبُهْ

فيـا خيرَ مهزومٍ ويا شرَّ هـازمٍ
إذا الشيبُ وافت للشَّباب كتائبُهْ

وليس شَبابٌ بعد شيبٍ براجـعٍ
مَدَى الدَّهْـرِ حتى يُرْجِعَ الدَّرَّ حالِبُه

وما المرءُ منفوعاً بتجريب واعظٍ
إذا لم تَعِظْـهُ نفسُه وتجارِبُـهْ

وقول أبي تمام :

غدا الشيبُ مُخْتَطًّا بفودَيَّ خِطَّـــةً
سبيلُ الرَّدَى فيها إلى الموتِ مَهْيَعُ

هو الزُّورُ يُجْفَى والمُعاشِرُ يُجتَوى
وذو الإلفِ يُقْـلَى والجديدُ يُرَقَّـعُ

له منظرٌ في العينِ أبيضُ ناصِـعٌ
ولكنه في القلب أسودُ أسْفَـــعُ

ونحن نُرَجِّيه على الكُرهِ والرِّضا
وأنفُ الفتى من وجهه وهو أجدعُ

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

طرَقَتْكَ صائدةُ القلوب وليس ذا   وقتَ الزيارة فارْجِعي بسلام

محمد نور إدريس

المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية

★

جرير

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر جرير من قصيدة ميمية طويلة قالها يَرُدُّ بها على قصيدة ميمية للفرزدق . وميميةُ الفرزدق مطلعُها :

عَفَّى المنـــازِلَ آخِرَ الأيام   مَطَرٌ ومَوْرٌ واختلافُ نَعام

وميميةُ جرير التي أجاب بها الفرزدق مَطلعُها :

سَرَت الهمومُ فَبِتْنَ غيرَ نِيام   وأخو الهُمومِ يَرومُ كُلَّ مَرامِ

وفيها يقول :

فإذا وَقَفْتُ على المنازل باللّوَى   فاضت دموعي غيرَ ذاتِ نِظامِ

طَرَقَتْكَ صائدةُ القلوب وليس ذا   وقتَ الزيارةِ فارْجعي بسلامِ

ثم ينتقل إلى هجاء الفرزدق في القصيدة فيقول بعد الغزَل :

خُلِقَ الفرزدقُ سَوْءَةً في مالِكٍ   ولِخَلْفِ ضَبَّةَ كان شَرَّ غلامِ

مهلاً فَرَزْدَقُ إنّ قومَك فيهمُ   خَوَرُ القلوب وخِفَّةُ الأحلامِ

وعبارة : طَرَقتْك ، أو طَرَقتنا ، واردةٌ في الشعر العربي ، فهذا ابنُ البواب يمدَح أبا دُلَف بقصيدةٍ مطلعُها :

طرقتْكَ صائدةُ القلوب رَبابُ   ونأتْ فليس لهـا إليكَ مآبُ

ويقول مَروانُ بنُ أبي حفصة في مطلع قصيدةٍ مدح بها المَهْدي :

طرَقتْكَ زائرةٌ فحيِّ خيالَها   بيضاءُ تَخلِط بالجمالِ دَلالَهـا

ويقول الحطيئة :

ألاَ طرَقتنا بعدما هَجَعَت هندُ   وقد سِرْنَ خمساً وأتْلأبَّ بنا الجِدّ

وفي الأمثال للميداني حكايةٌ عن البيتِ المسئولِ عنه .



● **السؤال** : من القائل وما المناسبة وما هي الأبيات الأخرى :

أبا خالدٍ ضاقت خُراسانُ بعدكم   وقال ذَوُو الحاجاتِ أين يَزيدُ

فما قَطَرَت في الشرق بَعْدَكَ قَطْرَةٌ   ولا اخضَرَّ بالمَرّيْنِ بعدَك عُودُ

وما لِبَهاءٍ بعـد عِزّكَ بَهْجَةٌ   ولا لِجَوادٍ بعد جُودِك جُودُ

أحمد عبد ربه الجنيدي
أديس أبابا — أثيوبيا

★

الأخطل

● **الجواب** : كان يزيدُ بنُ المهلب على خراسان من قبل الحجّاج بن يوسف فبقي عليه من مال الدولة مبلغٌ كبير فحبسه الحجّاج بنُ يوسف لذلك ، وأصرّ على أن يَستَدّ المبلغَ منه بأن يَدفَع يزيدُ كلّ يومٍ مئةَ ألف درهم . فأحضَر يَزيدُ المبلغَ ذات يوم واتفق أنْ دَخل عليه في ذلك اليوم الشاعرُ الأخطـلُ فمدحه بهذه الأبيات :

أبا خالدٍ ضاقت خراسانُ بعدكم   وقال ذوو الحاجات أين يزيدُ

وما قَطرت بالشرق بعدك قطرةٌ ولا اخضرّ بالمرّيْن بعدَك عُودُ

وما لِسَريرٍ بعد عِزّك بَهْجَةٌ وما لِجَواد بعد جُودكَ جودُ

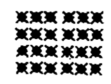
فقال يزيد : يا غلام ، أعْطِه مئةَ ألفِ الدرهم ، فإنا نَصْبِر على عذاب الحجاج ولا نُخَيِّب الأخطَل . فبلغت الحكايةُ الحجاج فقال : لله درُّ يزيد ، لو كان تاركاً للسخاء يوماً لتركه اليوم ، وهو يتوقع الموت .

ومن قبيل ذلك أنّ الفرزدقَ الشاعرَ دَخَل على يزيدَ بنِ المهلّب هذا وهو محبوس ، فلمّا رآه مُقَيَّداً قال له :

أصْبَح في قَيْدِك السماحةُ والجودُ وحَمْلُ الدِّياتِ والحَسَبُ

لا بَطِرٌ إن ترادَفت نِعَمٌ وصابرٌ في البلاء مُحْتَسِبُ

فقال له يزيد : وَيْحَك ، ما أرَدْتَ بمدحي وأنا على هذه الحالة ؟ ورَمى إليه يزيدُ بخاتمٍ كان في أصبعه قيمتُه ألف دينار وقال: هو ربْحُك. أمْسِكه إلى أن يأتيَك رأسُ المال .



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

فبين أيامِكَ اللائي نُصِرتَ بها   وبين أيام بَدْرٍ أقربُ النَّسَب

جماعي صادق بن صالح
جندوبة – تونس

★

أبو تَمّام

● **الجواب :** هذا البيت لأبي تمّام الطائي، وهو حبيبُ بنُ أوس، وابنُه اسمُه تمّام، والبيتُ من قصيدةٍ مشهورة قالها في مدح أمير المؤمنين المعتصم بالله، أبي اسحاق، مُحَمَّدِ بنِ هارونَ الرشيد، وذكر فيها فتح عَمُّوريّة، ومَطْلَعُها :

السيفُ أصدقُ إنباءً من الكتب   في حَدّه الحَدُّ بين الجِدِّ واللَّعِبِ

وهي طويلةٌ تقع في أكثرَ مِن سبعين بيتاً . وفيها أبياتٌ مشهورة منها :

فتحٌ تَفَتَّحُ أبوابُ السماء له   وتَبْرُزُ الأرضُ في أثوابها القُشُبِ

ما رَبعُ مَيَّة مَعْموراً يُطيفُ به غَيْلانُ أبهى رُبىً مِن ربْعِها الخَربِ
إنّ الأُسودَ أسودَ الغاب هِمَّتُها يومَ الكريهةِ في المسلوبِ لا السَّلَبِ

ثم يقول في آخرها :

إنْ كان بين صروفِ الدهرِ مِن رَحِم
مَوْصولَةٍ أو ذِمامٍ غيرِ مُنْقَضِب

فَبَيْنَ أيامِكَ اللائي نُصِرْتَ بها
وبين أيام بَدْرٍ أقربُ النَّسَب

أبقت بني الأصفرِ المُصْفَرّ كأسمِهِم
صُفْرَ الوجوهِ وجَلَّت أوجهُ العرب

وبَدْر هنا هي وقعةُ بدرٍ المشهورة بين المسلمين ومشركي قريش .



فهرس الاعلام

ـــ ب ـــ

ـــ ت ـــ

ـــ ث ـــ

ـــ ج ـــ

— ش —

— ص —

— ض —

— ط —

— ظ —

— ع —

— غ —

— ف —

الامم والقبائل والفرق

اللغات والمنسوبات والمذاهب والفنون

الاماكن والدول والمدن والجامعات

الاحاديث

الامثال والعبارات المأثورة

احداث ووقائع تاريخية

اسماء الحيوانات والسيوف

القصائد والمعلقات والمقامات

فهرس القوافي

— الزاي —

— الكاف —

— اللام —

— الميم —

— النون —

— الهاء —

— الياء —

— المقصورات —

الكتب والمراجع

اعلام السائلين واماكنهم

ـ ا ـ

ـ ب ـ

ـ ت ـ

— ج —

— ح —

— خ —

— ر —

— ز —

— س —

— ش —

— ص —

— ط —

— ع —

فهرس الموضوعات